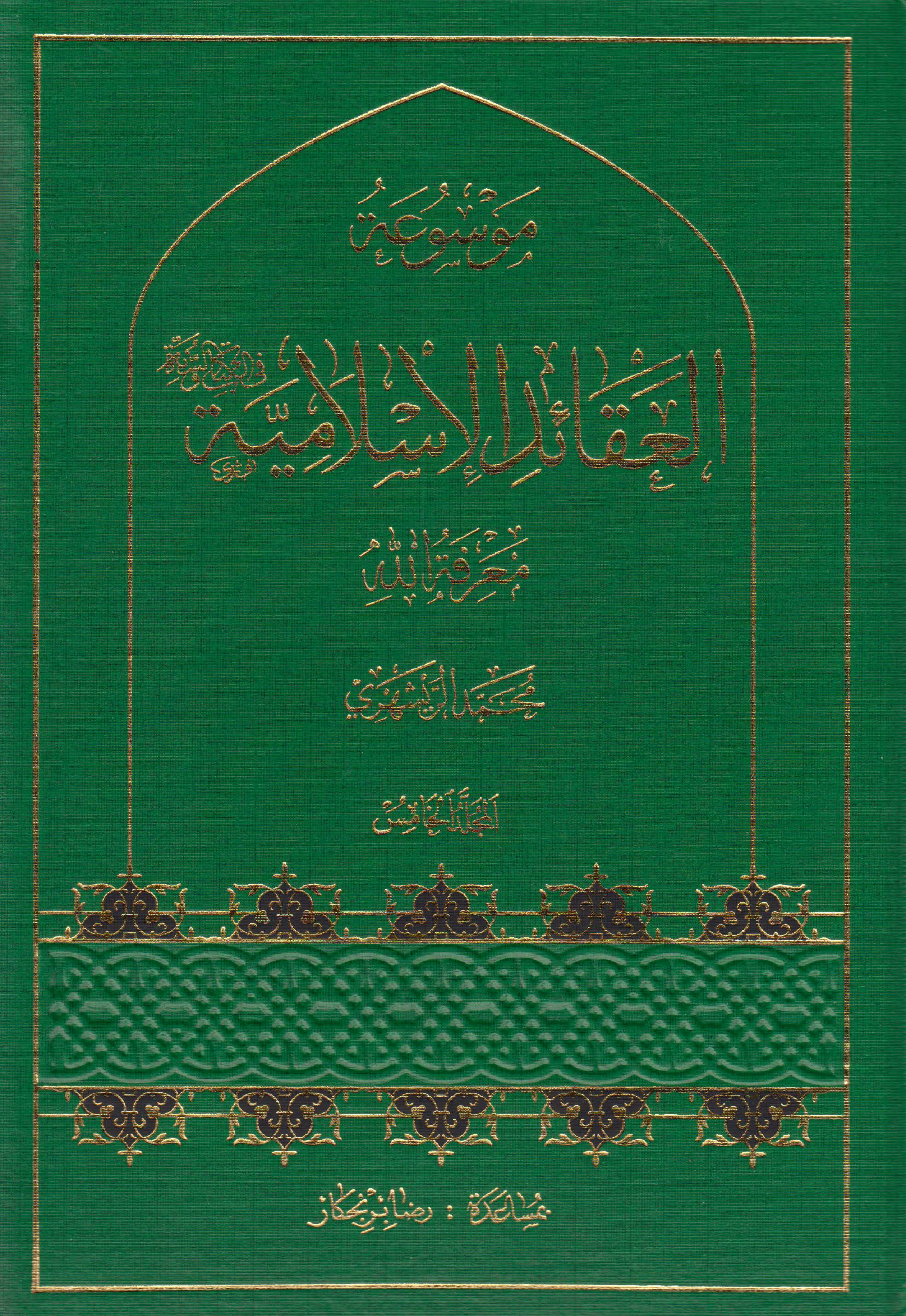
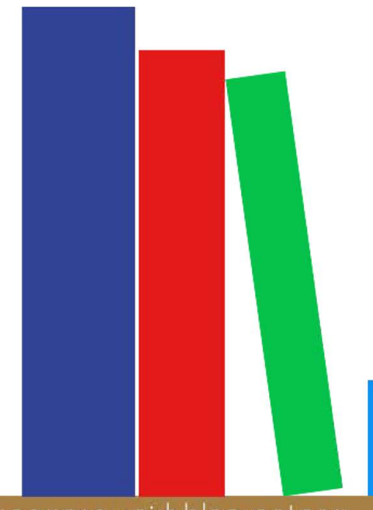
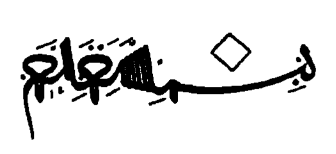

موسوعة
العقائد الإسلامية
معرفة الله
محمد الريشهري
المجلد الخامس
بمساعدة : رضا برنجكار







مركز بحوث دار الحديث: ٨٥

محمّدی ری‌شهری، محمّد، ١٣٢٥ ـ
موسوعة العقائد الإسلاميّة / محمّد الريشهري؛ بمساعدة رضا برنجكار؛ تحقيق: مركز بحوث دار الحديث. ـ قم: دار الحديث، ١٣٨٦.
ج. ـ (مركز بحوث دار الحديث؛ ٨٥).
ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7
ISBN: 978 - 964 - 7489 - 98 - 0
الطبعة الثالثة (منقّحة و مصححة): ١٣٨٦
فهرست‌نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیپا.
کتاب‌نامه: ج. ٥. ص. ٣٧٥ ـ ٤٠٤؛ همچنین به صورت زیر نویس.
١. اسلام ـ اعتقادات ـ احادیث. ٢. شیعه ـ اعتقادات ـ احادیث. ٣. احادیث اهل سنّت ـ قرن ١٤. ٤. احادیث شیعه ـ قرن ١٤. الف. برنجکار، رضا، ١٣٤٢ ـ ، نویسنده همکار. ب. مسعودی، عبد الهادی، ١٣٤٣ ـ ، نویسنده همکار. ج. خدایاری، علینقی، ١٣٥١ ـ ، نویسنده همکار. د. عنوان.
BP ١٤١/٥/ ٥الف ٣م ١٣٨٣ ٢٩٧/٢١٨
فهرست‌نویسی پیش از انتشار، در کتاب‌خانهٔ تخصّصی حدیث / قم.

موسوعة

العقائد الإسلامية

في الكتاب والسنة

(٥)

معرفة الله

محمد الريشهري

المجلد الخامس

بمساعدة : رضا برنجكار ، علي نقي خدا ياري

موسوعة العقائد الإسلامية في الكتاب والسنّة / ج ٥

محمّد الرّيشهري

المساعدان: رضا برنجكار، عليّ نقي خداياري

تخريج الأحاديث: محمّد رضا سبحاني نيا، السيّد مهدي الحسيني، عليّ الحچيمي، عبدالحسين كافي

ضبط النصّ: مرتضى خوش‌نصيب

تقويم النصّ: حسنين الدباغ، عبدالكريم المسجدي، عادل الأسدي

مقابلة النصّ: أحمد الوائلي، عليّ تقديري، حيدر الوائلي

المراجعة النهائية: حيدر المسجدي

استخراج الفهارس: رعد البهبهاني

المقابلة المطبعية: عليّ نقي نگران، محمود سپاسي، حيدر الوائلي

التعريب: عليّ الأسدي، الكعبي

الخطّ: حسن فرزانگان

الإخراج الفني: محمّد ضياء سلطاني

الناشر: دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة: الثالث، ١٤٢٩ ق / ١٣٨٧ ش

المطبعة: دارالحديث

الكمية: ٥٠٠

الثمن: ٦٠٠٠ تومان



ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ ـ ٧٧٤٠٥٢٣ ـ ٠٢٥١

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7

ISBN: 978 - 964 - 7489 - 98 - 0

الفهرس الإجمالي

القسم الخامس: التعرّف على الصفات السلبيّة

الفصل الخامس والأربعون



العليّ لغةً

«العليّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من علا يعلو من مادّة «علو»، وهو يدلّ علىٰ السموّ والارتفاع[1]، و«العليّ»: الرفيع[2].

قال ابن الأَثير: «العليّ» الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم، و «المتعالي»: الذي جلّ عن إِفك المفترين وعلا شأنه، وقيل: جلّ عن كلّ وصفٍ وثناء. هو متفاعل من العلوّ، وقد يكون بمعنىٰ العالي[3].

العليّ في القرآن والحديث

لقد استُعملت صفة «العليّ» في القرآن الكريم خمس مرّات مع صفة «الكبير»[4]، ومرّتين مع صفة «العظيم»[5]، ومرّة مع صفة «الحكيم»[6]. ووردت صفة «المتعال» مرّة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ١١٢.

٢. الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٣٧.

٣. النهاية: ج ٣ ص ٢٩٣.

٤. الحجّ: ٦٢، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، غافر: ١٢، النساء: ٣٤.

٥. البقرة: ٢٥٥، الشورىٰ: ٤.

٦. الشورىٰ: ٥١.

واحدةً أيضاً[١]، وقد استُعمل اسم «العـليّ» ومشـتقّات مـادّة «عـلو» فـي الآيـات والأَحاديث بالنسبة إلىٰ أُمور عديدة، مثلاً: ﴿تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢]، «العَليّ عَن شِبهِ المَخلوقينَ»[٣]، «عليّ المكان»[٤]، «أَعلىٰ مِن كُلِّ شَيءٍ»[٥]، وقد نـزّهت مـثلُ هـذه الآيـات والأَحاديث اللهَ تعالىٰ عن كلّ نقصٍ وعيب من خلال اسم «العليّ» ومشتقّات مادّة «علوّ».

٤٥ / ١
العَلِيُّ الكَبِير

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.[٦]

راجع: النساء: ٣٤، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، الزمر: ٦٧، غافر: ١٢.

٤٥ / ٢



الكتاب

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.[٧]

راجع: البقرة: ٢٥٥.

---

١. الرعد: ٩.

٢. النحل: ٣.

٣. راجع: ص ١٢ ح ٤٩٤٩.

٤. راجع: ص ١٢ ح ٤٩٥٠.

٥. راجع: ص ١٣ ح ٤٩٥٣.

٦. الحجّ: ٦٢.

٧. الشورى: ٤.

الحديث

٤٩٤٦ . **الإمام الرضا** ﷺ ـ في أسماءِ اللهِ تَعالىٰ ـ : اِختارَ لِنَفسِهِ أسماءً لِغَيرِهِ يَدعوهُ بِها ؛ لِأَنَّهُ إذا لَم يُدعَ بِاسمِهِ لَم يُعرَف ، فَأَوَّلُ مَا اختارَ لِنَفسِهِ : العَلِيُّ العَظيمُ ؛ لِأَنَّهُ أعلَى الأَشياءِ كُلِّها ، فَمَعناهُ اللهُ ، وَاسمُهُ العَلِيُّ العَظيمُ هُوَ أوَّلُ أسمائِهِ ، عَلا عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ.[1]

٣ / ٤٥
العَلِيُّ الحَكيمُ

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾.[2]

٤ / ٤٥
العَلِيُّ الأَعلىٰ

الكتاب

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.[3]

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.[4]

---

١ . الكافي : ج ١ ص ١١٣ ح ٢ ، التوحيد : ص ١٩٢ ح ٤ ، معاني الأخبار : ص ٢ ح ٢ ، عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ١٢٩ ح ٢٤ ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٢٩٤ كلّها عن محمّد بن سنان ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨٨ ح ٢٦.

٢ . الشورى : ٥١.

٣ . الليل : ١٧ ـ ٢٠.

٤ . الأعلى : ١.

الحديث

٤٩٤٧ . الإمام عليّ عليه السلام : اللهُ الصَّمَدُ الدَّيّانُ ، اللهُ العَلِيُّ الأَعلىٰ.[١]

٤٩٤٨ . الإمام الصادق عليه السلام : الحَمدُ للهِ... العَلِيِّ الأَعلَى المُتَعالي ، الأَوَّلِ الآخِرِ ، الظّاهِرِ الباطِنِ.[٢]

٥ / ٤٥
صِفَةُ عُلُوِّهِ

الكتاب

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٣]

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.[٤]

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٥]

الحديث

٤٩٤٩ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ العَلِيِّ عَن شَبَهِ المَخلوقينَ ، الغالِبِ لِمَقالِ الواصِفينَ.[٦]

٤٩٥٠ . فاطمة عليها السلام : الحَمدُ للهِ العَلِيِّ المَكانِ ، الرَّفيعِ البُنيانِ.[٧]

---

١ . الدروع الواقية : ص ٢١٦ ، العدد القويّة : ص ١٦٥ من دون إسناد إلى المعصوم ، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ٢٠٩.

٢ . الدروع الواقية : ص ٨٥ ، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٣٨.

٣ . النحل : ٣ وراجع : يونس : ١٨ والنحل : ١ والمؤمنون : ٩٢ والنمل : ٦٣ والقصص : ٦٨ والروم : ٤٠.

٤ . الإسراء : ٤٢ و ٤٣.

٥ . الأنعام : ١٠٠.

٦ . نهج البلاغة : الخطبة ٢١٣ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٧ . فلاح السائل : ص ٣٥٨ ح ٢٤١ ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٨٥ ح ١١.

٤٩٥١ . **الإمام الحسن** عليه السلام: اللّهُمَّ يا مَن جَعَلَ بَينَ البَحرَينِ حاجِزاً وبُروجاً، وحِجراً مَحجوراً، يا ذَا القُوَّةِ وَالسُّلطانِ، يا عَلِيَّ المَكانِ، كَيفَ أخافُ وأنتَ أمَلي، وكَيفَ أُضامُ[1] وعَلَيكَ مُتَّكَلي.[2]

٤٩٥٢ . **الإمام الصادق** عليه السلام: **الحَمدُ للهِ... العَظيمِ الشَّأنِ، الكَريمِ في سُلطانِهِ، العَلِيِّ في مَكانِهِ، المُحسِنِ فِي امتِنانِهِ.**[3]

٤٩٥٣ . **عنه** عليه السلام: **اللهُ أعظَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ، وأرحَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ، وأعلىٰ مِن كُلِّ شَيءٍ.**[4]

٤٩٥٤ . **عنه** عليه السلام: **اللّهُمَّ... أنتَ أعَزُّ وأجَلُّ، وأسمَعُ وأبصَرُ، وأعلىٰ وأكبَرُ، وأظهَرُ وأشكَرُ، وأقدَرُ وأعلَمُ، وأجبَرُ وأكبَرُ، وأعظَمُ وأقرَبُ، وأملَكُ وأوسَعُ، وأمنَعُ وأعطىٰ، وأحكَمُ وأفضَلُ وأحمَدُ؛ مِن [أن][5] تُدرِكُ العِيانُ عَظَمَتَكَ، أو يَصِفَ الواصِفونَ صِفَتَكَ، أو يَبلُغوا غايَتَكَ.**[6]

٤٩٥٥ . **الإمام الكاظم** عليه السلام: **إنَّ اللهَ أعلىٰ وأجَلُّ وأعظَمُ مِن أن يُبلَغَ كُنهُ[7] صِفَتِهِ، فَصِفوهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وكُفّوا عَمّا سِوىٰ ذٰلِكَ.**[8]

---

١ . الضَّيْمُ: الظُلم، و ضامَهُ حَقَّه ضَيْماً: نَقَصه إيّاه (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٥٩).

٢ . مهج الدعوات: ص ٣٥٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٧٣ ح ١.

٣ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٣.

٤ . الدروع الواقية: ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٨.

٥ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر، و أثبتناه من بحار الأنوار.

٦ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢١ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤١.

٧ . الكُنْهُ: جوهرُ الشيء و غايَتهُ و قدْرُه و وَقْتُه و وَجْهُه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٩٢).

٨ . الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٦ عن محمّد بن حكيم، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٦٤ ح ٥٠٠ عن جعفر بن محمّد بن حكيم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٦ ح ٣١.

الفصل السادس والأربعون



الغائب لغةً

«الغائب» اسم فاعل من مادّة «غيب» وهو يدلّ علىٰ «تستّر الشيء عن العيون»[1]، ويُستعمل في «بَعُدَ»، و «سافر»، و«دُفن»، ونظائرها[2]. والسبب في هذه الاستعمالات هو أَنّ الإنسان إِذا بَعُدَ، أَو سافر أَو دُفن في القبر، تستّر عن العيون، لذلك لا يدلّ الغائب علىٰ موجود إِلّا إِذا خفي عن العيون والحواس.

الغائب في القرآن والحديث

لم ينسب القرآن الكريم صفة «الغائب» إِلىٰ الله، حتّىٰ نفت آية كَون الله تعالىٰ غائباً[3]. أَمّا الأَحاديث فقد أَطلقت هذه الصفة علىٰ الله، إِذ جاء فيها علىٰ سبيل المثال: «الغائِب عَنِ الحَواسِّ ... الغائِب عَن دَركِ الأَبصارِ ولَمسِ الحَواسِّ»[4]، و «الغائِب الَّذي

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٤٠٣.

٢. راجع: المصباح المنير: ص ٤٥٧؛ لسان العرب: ج ١ ص ٦٥٤.

٣. الأعراف: ٧.

٤. راجع: ص ١٧ ح ٤٩٥٦.

لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ»[١]، ومع هذا ورد في بعض الأَحاديث: «واللهُ تَعالىٰ لَيسَ بِغائِبٍ»[٢]، بل ورد في أَحد الأَحاديث السبب في كون الله سبحانه غيرَ غائب ما نصّه: «كَيفَ يَكونُ غائِباً مَن هُوَ مَعَ خَلقِهِ شاهِدٌ وإِلَيهِم أَقرَبُ مِن حَبلِ الوَريدِ يَسمَعُ كَلامَهُم ويَرىٰ أَشخاصَهُم ويَعلَمُ أَسرارَهُم»[٣].

وصفوة القول: إنّ الأَحاديث التي وصفت الله بالغيبة تستبين غَيبته عن العيون والحواس، فى حين أَنّ الأَحاديث التي تنفي غيبته سبحانه تنفي غيبته المطلقة، و تثبت حضوره وشهادته، وتقرّر صلته بالإنسان.

بعبارة أُخرىٰ، غَيبته ـ جلّ شأنه ـ لجهةٍ، وشهادته لجهةٍ أُخرىٰ، ولا ينبغي أن نجعل إِحدىٰ الصفتين مطلقةً بشكلٍ لا يبقىٰ فيه مكان للصفة الأُخرىٰ، من هنا نلاحظ أَنّ في الأَحاديث المعهودة ذُكرت صفة «الغائب» أَو غيبة الله مثل «الغائب عن الحواس» أَو وردت صفة الغائب مع صفة الشاهد والأَوصاف المشابهة، مثل: «الغائب الشاهد» و «غائب غير مفقود».

إِنّنا نعلم أَنّ ضمير «هو» للمفرد الغائب، واستعمل القرآن والأَحاديث هذا الضمير في الله، وذهب بعض المفسّرين إلى أَنّ هذا الضمير من أَسماء الله[٤]، وعلىٰ هذا الأَساس، يعبّر ضمير «هو» عن صفة الله بالغيبة، ونقرأ في بعض الأَحاديث والأَدعية استعمال لفظ «يا هو» في الله[٥]. فاجتمع فيه شهادة الله وحضوره مع غَيبته.

---

١. راجع: ص ١٧ ح ٤٩٥٧.

٢. بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٤٦.

٣. راجع: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٤٧٥٦.

٤. راجع: مناهج البيان في تفسير القرآن، الجزء الثلاثون، ص ٧١٤.

٥. راجع: المصباح للكفعمي: ص ٢٦٠ و ٣٦١ و بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢، ج ٨٣ ص ٣٣٤، ج ٩١ ص ٣٥١، ج ٩٢ ص ١٥٨ و ص ١٦٩، ج ٩٤ ص ٣٩٦.

١/٤٦
مَعنىٰ غَيبَتِهِ

٤٩٥٦ . **الإمام الباقر** ـ في قَولِ اللهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ـ: «هُوَ» اسمٌ مُكَنّىً مُشارٌ إلىٰ غائِبٍ، فَالهاءُ تَنبيهٌ عَلىٰ مَعنَىً ثابِتٍ، وَالواوُ إشارَةٌ إلَى الغائِبِ عَنِ الحَواسِّ، كَما أنَّ قَولَكَ: «هٰذا» إشارَةٌ إلَى الشّاهِدِ عِندَ الحَواسِّ، وذٰلِكَ أنَّ الكُفّارَ نَبَّهوا عَن آلِهَتِهِم بِحَرفِ إشارَةِ الشّاهِدِ المُدرَكِ، فَقالوا: هٰذِهِ آلِهَتُنَا المَحسوسَةُ المُدرَكَةُ بِالأَبصارِ، فَأَشِر أنتَ يا مُحَمَّدُ إلىٰ إلٰهِكَ الَّذي تَدعو إلَيهِ حَتّىٰ نَراهُ ونُدرِكَهُ ولا نَألَهَ فيهِ. فَأَنزَلَ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَالهاءُ تَثبيتٌ لِلثّابِتِ، وَالواوُ إشارَةٌ إلَى الغائِبِ عَن دَركِ الأَبصارِ ولَمسِ الحَواسِّ.[١]

٤٩٥٧ . **الإمام زين العابدين** ـ لِجابِرٍ ـ: يا جابِرُ أوَتَدري مَا المَعرِفَةُ؟ المَعرِفَةُ إثباتُ التَّوحيدِ أوَّلاً، ثُمَّ مَعرِفَةُ المَعاني ثانِياً ... أمّا إثباتُ التَّوحيدِ: مَعرِفَةُ اللهِ القَديمِ الغائِبِ الَّذي لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ، وهُوَ غَيبٌ باطِنٌ سَتُدرِكُهُ، كَما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ ... .[٢]

٢/٤٦
اَلغائِبُ الشّاهِدُ

٤٩٥٨ . **الإمام الصادق** : اللّٰهُمَّ... أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، الغائِبُ الشّاهِدُ.[٣]

---

١ . التوحيد: ص ٨٨ ح ١ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢١ ح ١٢.

٢ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٣.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٥٨٣ ح ١٨ عن عمرو بن أبي المقدام.

٣/٤٦
ما لا يوصف غيبته به

٤٩٥٩ . رسول الله ﷺ : التَّوحيدُ ظاهِرُهُ في باطِنِهِ، وباطِنُهُ في ظاهِرِهِ، ظاهِرُهُ مَوصوفٌ لا يُرىٰ، وباطِنُهُ مَوجودٌ لا يَخفىٰ، يُطلَبُ بِكُلِّ مَكانٍ، ولَم يَخلُ عَنهُ مَكانٌ طَرفَةَ عَينٍ، حاضِرٌ غَيرُ مَحدودٍ، وغائِبٌ غَيرُ مفقودٍ.[1]

٤٩٦٠ . الإمام الحسن عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في لَيلَةِ القَدرِ ـ: يا باطِناً في ظُهورِهِ، ويا ظاهِراً في بُطونِهِ، يا باطِناً لَيسَ يَخفىٰ، يا ظاهِراً لَيسَ يُرىٰ، يا مَوصوفاً لا يَبلُغُ بِكَينونَتِهِ مَوصوفٌ، ولا حَدٌّ مَحدودٌ، يا غائِباً غَيرَ مَفقودٍ، ويا شاهِداً غَيرَ مَشهودٍ، يُطلَبُ فَيُصابُ، ولَم يَخلُ مِنهُ السَّماواتُ وَالأَرضُ وما بَينَهُما طَرفَةَ عَينٍ، لا يُدرَكُ بِكَيفٍ، ولا يُؤَيَّنُ بِأَينٍ ولا بِحَيثٍ. أَنتَ نورُ النّورِ، ورَبُّ الأَربابِ، أَحَطتَ بِجَميعِ الأُمورِ.[2]

راجع: ج ٤ ص ٣١٧ (الفصل التاسع والثلاثون: الظّاهر، الباطن).

---

١ . معاني الأخبار: ج ١٠ ص ١ عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٢.

٢ . الإقبال: ج ١ ص ٣٨٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٦٥ ح ٥.

الفصل السابع والأربعون

الغافر، الغفور، الغفّار

الغافر والغفور والغفّار لغةً

«الغافر» اسم فاعل، و «الغفور» و «الغفّار» صيغتان للمبالغة بمعنىٰ «الغافر»، كلّها مشتقّ من مادّة «غفر» وهو يدلّ على الستر والتغطية[1].

الغافر والغفور والغفّار في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «غفر» في القرآن الكريم مئتين وأربع وثلاثين مرّةً، فقد جاءت صفة «الغفور» إحدىٰ وتسعين مرّة، وصفة «الغفّار» خمس مرّات[2]، وصفة «الغافر» مرّتين[3].

واستُعملت هذه الصفات في القرآن الكريم بأشكال مختلفة، منها مع صفات أُخرىٰ مثل «الرحيم»، و«الحليم»، و«العفوّ»، و«الربّ»، و«العزيز»، و«الشكور»، وقد استُعملت المغفرة الإلهيّة في القرآن والأحاديث بالنسبة إلىٰ معاصي الناس. بناءً

---

١. المصباح المنير: ص ٤٤٩، معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٨٥، لسان العرب: ج ٥ ص ٢٥.

٢. طه: ٨٢، ص: ٦٦، الزمر: ٥، غافر: ٤٢، نوح: ١٠.

٣. غافر: ٣، الأعراف: ١٥٥.

علىٰ هذا وبالنظر إلىٰ المعنى اللغويّ، فإنّ مادّة «غفر»، و«الغافر»، و«الغفور»، و«الغفّار» بمعنى الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

١ / ٤٧
غفّار الذنوب

الكتاب

﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾.[١]

الحديث

٤٩٦١ . رسول الله ﷺ : أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الغافِرِ، يا غَفّارَ الذُّنوبِ يا أللهُ.[٢]

٤٩٦٢ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا أللهُ، يا رَحمانُ يا رَحيمُ يا كَريمُ... يا غافِرَ الخَطيئاتِ، يا مُعطِيَ المَسأَلاتِ، يا قابِلَ التَّوباتِ، يا سامِعَ الأَصواتِ.[٣]

٤٩٦٣ . عنه ﷺ: رَجَبٌ شَهرُ الاِستِغفارِ لِأُمَّتي، أَكثِروا فيهِ الاِستِغفارَ، فَإِنَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ.[٤]

---

١ . طه: ٨٢ وراجع: البقرة: ١٧٣، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٨٤ وآل عمران: ٣١، ٨٩، ١٢٩، ١٥٥ والنساء: ٢٣، ٩٦، ١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١٢٩، ١٥٢ والمائدة: ٣، ١٨، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٧٤، ٩٨، ١٠١ والأنعام: ٥٤، ١٤٥، ١٦٥ والأعراف: ١٥٣، ١٦٧ والأنفال: ٦٩، ٧٠ والتوبة: ٥، ٢٧، ٩١، ٩٩، ١٠٢ ويونس: ١٠٧ وهود: ٤١ ويوسف: ٥٣، ٩٨ وإبراهيم: ٣٦ والحِجر: ٤٩ والنحل: ١٨، ١١٠، ١١٥ والإسراء: ٢٥، ٤٤ والكهف: ٥٨ والنور: ٢٥، ٢٢، ٣٣، ٦٢ والفرقان: ٦، ٧٠ والنمل: ١١ والقصص: ١٦ والأحزاب: ٥، ٢٤، ٥٠، ٥٩، ٧٣ وسبأ: ٢، ١٥ وفاطر: ٢٨، ٣٠، ٤١ والزمر: ٥٣ وفصّلت: ٣٢، ٤٣ والشورى: ٥، ٢٣ والفتح: ١٤ والحجرات: ٥، ١٤ والحديد: ٢٨ والمجادلة: ١٢، الممتحنة: ٧، ١٢ والتغابن: ١٤ والتحريم: ١ والملك: ٢ ونوح: ١٠ والمزمّل: ٢٠ والمدّثر: ٥٦ والبروج: ١٤.

٢ . البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٢ ح ١.

٣ . البلد الأمين: ص ٤٠٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٤.

٤ . النوادر للأشعري: ص ١٧ ح ٢ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٨ ح ٢٤.

٤٩٦٤ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ يَقولُ: أَنَا جَليسُ مَن جالَسَني، ومُطيعُ مَن أَطاعَني، وغافِرُ مَنِ استَغفَرَني.[١]

٤٩٦٥ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ غافِرٌ إلّا مَن شَرَدَ عَلَى اللهِ شِرادَ البَعيرِ[٢] عَلىٰ أهلِهِ.[٣]

٤٩٦٦ . الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَهب لي ما يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ، وعافِني مِمّا أَستَوجِبُهُ مِنكَ، وأَجِرني[٤] مِمّا يَخافُهُ أَهلُ الإِساءَةِ، فَإِنَّكَ مَليءٌ بِالعَفوِ، مَرجُوٌّ لِلمَغفِرَةِ، مَعروفٌ بِالتَّجاوُزِ، لَيسَ لِحاجَتي مَطلَبٌ سِواكَ، ولا لِذَنبي غافِرٌ غَيرَكَ.[٥]

٤٩٦٧ . الكافي عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، قالَ: يا مُحَمَّدَ بنَ مُسلِمٍ، ذُنوبُ المُؤمِنِ إذا تابَ مِنها مَغفورَةٌ لَهُ، فَليَعمَلِ المُؤمِنُ لِما يَستَأنِفُ بَعدَ التَّوبَةِ وَالمَغفِرَةِ، أَما وَاللهِ إنَّها لَيسَت إلّا لِأَهلِ الإيمانِ.

قُلتُ: فَإِن عادَ بَعدَ التَّوبَةِ وَالاِستِغفارِ مِنَ الذُّنوبِ وعادَ فِي التَّوبَةِ؟!

فَقالَ: يا مُحَمَّدَ بنَ مُسلِمٍ، أَتَرَى العَبدَ المُؤمِنَ يَندَمُ عَلىٰ ذَنبِهِ ويَستَغفِرُ مِنهُ ويَتوبُ ثُمَّ لا يَقبَلُ اللهُ تَوبَتَهُ؟

قُلتُ: فَإِنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ مِراراً، يُذنِبُ ثُمَّ يَتوبُ ويَستَغفِرُ اللهَ.

فَقالَ: كُلَّما عادَ المُؤمِنُ بِالاِستِغفارِ وَالتَّوبَةِ عادَ اللهُ عَلَيهِ بِالمَغفِرَةِ، وإنَّ اللهَ غَفورٌ

---

١ . الإقبال: ج ٣ ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٧٧ ح ١.

٢ . شَرَدَ على الله: أي خرج عن طاعته. يقال: شَرَدَ البعير؛ إذا نفر وذهب في الأرض (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٧).

٣ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢ ح ٤٣٧١٧ نقلاً عن مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٨٨ ح ٢٢٢٨٩ والمستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٢٣ ح ١٨٤ وفيهما «كُلّكم يدخل الجنّة» بدل «إنّ الله غافر».

٤ . تُجيرُهُ: تُؤمّنه (النهاية: ج ١ ص ٣١٣).

٥ . الصحيفة السجّادية: ص ٥٥ الدعاء ١٢.

رَحيمٌ يَقبَلُ التَّوبَةَ ويَعفو عَنِ السَّيِّئاتِ، فَإِيّاكَ أَن تُقَنِّطَ المُؤمِنينَ مِن رَحمَةِ اللهِ.[١]

٤٩٦٨ . الإمام الصادق عليه السلام : الحَمدُ للهِ الغَفورِ الغَفّارِ، الوَدودِ التَّوّابِ الوَهّابِ، الكَبيرِ السَّميعِ البَصيرِ.[٢]

٤٧ / ٢
يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا

الكتاب

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٣]

الحديث

٤٩٦٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ غافِرٌ كُلَّ ذَنبٍ، إلّا رَجُلاً اغتَصَبَ امرَأَةً مَهرَها، أو أَجيراً أُجرَتَهُ، أو رَجُلاً باعَ حُرّاً.[٤]

٤٧ / ٣
يَغفِرُ الذُّنوبَ قَبلَ الاِستِغفارِ

الكتاب

﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾.[٥]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٤٣٤ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٤٠ ح ٧١.

٢ . الدروع الواقية: ص ١٧٥، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٨ ح ٤ وراجع: العُدد القوية: ص ١٠٤ ح ٤.

٣ . الزمر: ٥٣.

٤ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٨٢١ عن الإمام الصادق عليه السلام، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦٠ عن داوود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢١٩ ح ١.

٥ . النساء: ٣١.

الحديث

٤٩٧٠ . **رسول الله ﷺ** : أَوحَى اللهُ إِلىٰ داوودَ ؛ : ما مِن عَبدٍ يَعتَصِمُ بي دونَ خَلقي أَعرِفُ ذٰلِكَ مِن نِيَّتِهِ فَتَكيدُهُ السَّماواتُ بِمَن فيها إِلّا جَعَلتُ لَهُ مِن بَينِ ذٰلِكَ مَخرَجاً، وما مِن عَبدٍ يَعتَصِمُ بِمَخلوقٍ دوني أَعرِفُ ذٰلِكَ مِن نِيَّتِهِ إِلّا قَطَعتُ أَسبابَ السَّماواتِ بَينَ يَدَيهِ وأَرسَختُ الهَوىٰ مِن تَحتِ قَدَميهِ، وما مِن عَبدٍ يُطيعُني إِلّا وأَنَا مُعطيهِ قَبلَ أَن يَسأَلَني، وغافِرٌ لَهُ قَبلَ أَن يَستَغفِرَني.[١]

١ . الفردوس: ج ١ ص ١٤٠ ح ٤٩٦ عن كعب بن مالك، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠١ ح ٥٦٩٠.

الفصل الثامن والأربعون



الغنيّ لغةً

«الغنيّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من «غنى» وهو يدلّ علىٰ الكفاية[1]، فغناه سبحانه بمعنىٰ عدم حاجته مطلقاً.

الغنيّ في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة «الغنيّ» مقرونةً بصفة «الحميد» عشر مرّات[2]، ومرّة واحدة مع كلّ من «الحليم»[3] و «ذو الرحمة»[4] و «الكريم»[5]، وذكر «غنيّ عن العالمين» مرّتين[6]،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٩٧.

٢. الحجّ: ٦٤، لقمان: ٢٦، ١٢، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤؛ الممتحنة: ٦، البقرة: ٢٦٧، التغابن: ٦، إبراهيم: ٨، النساء: ١٣١.

٣. البقرة: ٢٦٣.

٤. الأنعام: ١٣٣.

٥. النمل: ٤٠.

٦. آل عمران: ٩٧، العنكبوت: ٦.

كما ذكر كلّاً من «غنيّ عنكم»[١] و «سبحانه هو الغنيّ»[٢] و «الله الغني وأَنتم الفقراء»[٣] مرّة واحدة، كما أكّدت الأَحاديث الغنىٰ المطلق لله واستغناءه عن جميع المخلوقات واحتياج المخلوقات إليه وانحصار الغِنىٰ المطلق به سبحانه وتعالىٰ.

١ / ٤٨
غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[٤]

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.[٥]

راجع: المؤمن: ٧.

الحديث

٤٩٧١. الإمام الصادق عليه السلام ـ فيما عَلَّمَهُ أَحَدَ أَصحابِهِ فِي الاِحتِجاجِ عَلَى ابنِ أَبِي العَوجاءِ ـ: ويَقولُ لَكَ: أَلَيسَ تَزعُمُ أَنَّهُ غَنِيٌّ؟ فَقُل: بَلىٰ.

فَيَقولُ: أَيَكونُ الغَنِيُّ عِندَكَ مِنَ المَعقولِ في وَقتٍ مِنَ الأَوقاتِ لَيسَ عِندَهُ ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ؟

فَقُل لَهُ: نَعَم.

---

١. الزمر: ٧.

٢. يونس: ٦٨.

٣. محمّد: ٣٨.

٤. العنكبوت: ٦ وراجع آل عمران: ٩٧.

٥. إبراهيم: ٨.

فَإِنَّهُ سَيَقولُ لَكَ: كَيفَ يَكونُ هٰذا غَنِيّاً؟

فَقُل لَهُ: إن كانَ الغِنىٰ عِندَكَ أن يَكونَ الغَنِيُّ غَنِيّاً مِن فِضَّتِهِ وذَهَبِهِ وتِجارَتِهِ فَهٰذا كُلُّهُ مِمّا يَتَعامَلُ النّاسُ بِهِ، فَأَيُّ القِياسِ أكثَرُ وأَولىٰ بِأَن يُقالَ غَنِيٌّ مَن أَحدَثَ الغِنىٰ فَأَغنىٰ بِهِ النّاسَ قَبلَ أن يَكونَ شَيءٌ وهُوَ وَحدَهُ؟ أو مَن أَفادَ مالاً مِن هِبَةٍ أو صَدَقَةٍ أو تِجارَةٍ؟![1]

٤٩٧٢ . **الإمام الرضا** عليه السلام: لَم يَخلُقِ اللهُ العَرشَ لِحاجَةٍ بِهِ إلَيهِ؛ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ العَرشِ وعَن جَميعِ ما خَلَقَ.[2]

٢/٤٨
اِستِمرارُ غِناهُ

٤٩٧٣ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ عَلِيّاً عليه السلام ـ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ... غَنِيٌّ لا تَفتَقِرُ.[3]

٤٩٧٤ . **الإمام الكاظم** عليه السلام: غَنِيٌّ لا يَحتاجُ.[4]

٤٩٧٥ . **عنه** عليه السلام: الغَنِيُّ الَّذي لا يَفتَقِرُ.[5]

---

١ . رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٣٢ ح ٣٣٢ عن أبي جعفر الأحول، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٠٦ ح ١٠.

٢ . التوحيد: ص ٣٢٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٣٠٢ كلّها عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٤٢ ح ٤.

٣ . مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٨، البلد الأمين: ص ٤١١ وفيهما «يا غنيّاً لا يفتقر»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥ . التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير، معاني الأخبار: ص ٢٠٧ ح ١ عن سفيان الثوري عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام، الدروع الواقية: ص ٢٠٠ عن الإمام عليّ عليه السلام وفيهما «سبحان من هو غنيّ لا يفتقر»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٢٣.

٤٩٧٦ . الإمام الرضا ﷺ : إنَّ مَحضَ الإسلامِ شَهادَةُ أَن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ إلٰهاً واحِداً أحَداً... غَنِيّاً لا يَحتاجُ، عَدلاً لا يَجورُ.[١]

٣/٤٨
فَقيرٌ ما سِواهُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[٢]

الحديث

٤٩٧٧ . الإمام عليّ ﷺ : كُلُّ شَيءٍ خاشِعٌ لَهُ، وكُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ، غِنىٰ كُلِّ فَقيرٍ، وعِزُّ كُلِّ ذَليلٍ.[٣]

٤٩٧٨ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في طَلَبِ الحَوائِجِ ـ : يا مَن يُستَغنىٰ بِهِ ولا يُستَغنىٰ عَنهُ، ويا مَن يُرغَبُ إلَيهِ ولا يُرغَبُ عَنهُ، ويا مَن لا تُفني خَزائِنَهُ المَسائِلُ، ويا مَن لا تُبَدِّلُ حِكمَتَهُ الوَسائِلُ، ويا مَن لا تَنقَطِعُ عَنهُ حَوائِجُ المُحتاجينَ، ويا مَن لا يُعَنّيهِ دُعاءُ الدّاعينَ، تَمَدَّحتَ بِالغَناءِ عَن خَلقِكَ وأَنتَ أهلُ الغِنىٰ عَنهُم، ونَسَبتَهُم إلَى الفَقرِ وهُم أهلُ الفَقرِ إلَيكَ.[٤]

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٢١ ح ١ عن الفضل بن شاذان، تحف العقول: ص ٤١٦، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٥٢ ح ١.

٢. فاطر: ١٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٣.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ٥٧ الدعاء ١٣.

الفصل التاسع والأربعون



الفاطر لغةً

«الفاطر» اسم فاعل من مادّة «فطر» وهو يدلّ علىٰ فتح شيء وإبرازه[1]، ولهذا يستعمل في الشقّ والخلق والإيجاد الابتدائيّ. قال ابن عبّاس: ما كنت أدري ما «فاطر السّماوات والأرض» حتّىٰ أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: أنا ابتدأتُ حفرها[2]. والله تعالىٰ فاطر الأشياء؛ لأنّ ابتداء الأشياء وخلقتها بإرادته تعالىٰ.

الفاطر في القرآن والحديث

ذُكرت صفة «الفاطر» في القرآن الكريم ستّ مرّات[3]. والله تعالىٰ في الأحاديث فاطر السّماوات والأرض وما فيها، وفاطر أصناف البرايا، ومبدأُ فاطريّته سبحانه قدرته وحكمته.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥١٠.

٢. لسان العرب: ج ٥ ص ٥٦.

٣. الأنعام: ١٤، يوسف: ١٠١، إبراهيم: ١٠، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورىٰ: ١١.

١ / ٤٩
فاطِرُ الأَشياءِ

الكتاب

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

الحديث

٤٩٧٩ . رسول الله ﷺ : اللّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالأَرضِ عالِمَ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الرَّحمٰنَ الرَّحيمَ.[2]

٤٩٨٠ . الإمام عليّ ؑ ـ من خُطبَةٍ لَهُ ـ: بَدايا خَلائِقَ أَحكَمَ صُنعَها، وفَطَرَها عَلىٰ ما أَرادَ وَابتَدَعَها.[3]

٤٩٨١ . الإمام زين العابدين ؑ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مالِكَ خَزائِنِ الأَقواتِ، وفاطِرَ أَصنافِ البَرِيّاتِ، وخالِقَ سَبعِ طَرائِقَ مَسلوكاتٍ مِن فَوقِ سَبعِ أَرَضِينَ مُذَلَّلاتٍ، العالي في وَقارِ العِزِّ وَالمَنَعَةِ.[4]

---

١ . الأنعام: ١٤ وراجع: الأنعام: ٧٩ ويوسف: ١٠١ وإبراهيم: ١٠ وفاطر: ١ والزمر: ٤٦ والشورى: ١١ والأنبياء: ٥٦.

٢ . الكافي: ج ٧ ص ٢ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٧٤ ح ٧١١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٨ ح ٥٤٣١ كلّها عن سليمان ابن جعفر عن الإمام الصادق ؑ، مصباح المتهجّد: ص ١٥ ح ١٥، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٨٤ ح ٦ عن عبدالسلام ابن صالح الهروي عن الإمام الرضا ؑ، مهج الدعوات: ص ١٥١ عن ابن عبّاس كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٥١ ح ٣٢.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٤ ح ١٣ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٨ ح ٩٠.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٨ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٢/٤٩
فاطِرُ الأَلوانِ وَالأَقدارِ

٤٩٨٢ . الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ الرَّؤوفُ الَّذي مَلَكتَ الخَلائِقَ كُلَّهُم، وفَطَرتَهُم أَجناساً مُختَلِفاتِ الأَلوانِ وَالأَقدارِ عَلىٰ مَشِيئَتِكَ.[1]

٣/٤٩
فَطَرَها بِقُدرَتِهِ وَحِكمَتِهِ

٤٩٨٣ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَبلُغُ مِدحَتَهُ القائِلونَ. ولا يُحصي نَعماءَهُ العادّونَ، ولا يُؤَدّي حَقَّهُ المُجتَهِدونَ، الَّذي لا يُدرِكُهُ بُعدُ الهِمَمِ ولا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ[2]. الَّذي لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحدودٌ، ولا نَعتٌ مَوجودٌ، ولا وَقتٌ مَعدودٌ ولا أَجَلٌ مَمدودٌ. فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ.[3]

٤٩٨٤ . الإمام الرضا عليه السلام : الحَمدُ للهِ فاطِرِ الأَشياءِ إِنشاءً، ومُبتَدِعِها ابتِداعاً بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاِختِراعُ، ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الاِبتِداعُ.[4]

راجع: ص٣٣ (الفصل الخمسون: الفاعل، الفعّال)، ج ٤ ص ١٧١ (الفصل الثاني والعشرون: الخالق).

---

١ . البلد الأمين: ص ١٢٧، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٩٣ ح ٢٩.

٢ . الفِطْنَةُ: كالفِهْم وضِدّ الغباوة (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٢٣).

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ٩ ح ٣ وفيهما «ابتداءً» بدل «ابتداعاً» وكلّها عن محمّدبن زيد، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦١ ح ٩٥.

الفصل الخمسون

الفاعل، الفعّال

الفاعل والفعّال لغةً

فعّال مبالغة في فاعل، من مادّة «فعل» وهو يدلّ علىٰ إحداث شيءٍ من عمل وغيره[1]. والفعل: التأثير من جهة مؤثّر[2].

الفاعل والفعّال في القرآن والحديث

لقد استُعملت مشتقّات مادّة «فعل» في القرآن ثمانية عشر مرّةً بشأن الله، فقد وردت صفة «الفعّال» مرّتين[3]، وصفة «الفاعل» علىٰ هيئة الجمع ثلاث مرّات[4]، وقد وصفت الآيات القرآنيّة والأَحاديث اللهَ أنَّه فاعل وفعّال لما يريد، ففاعليّته تعالىٰ فاعليّة بالإرادة، من جهة أُخرىٰ، إنّ فاعليّة الله ليست كفاعليّة الإنسان التي تتحقّق بالأَدوات والآلات والمباشرة.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥١١.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٤٠.

٣. هود: ١٠٧، البروج: ١٦.

٤. الأنبياء: ١٧، ٧٩، ١٠٤.

كما رأينا في البحث اللغويّ إنّ الفاعليّة تدلّ علىٰ إحداث شيء من الأَشياء وعلى التأثير، لذلك يتبيّن أَنّ إثبات صفة الفاعل والفعّال لله يدلّ علىٰ إحداث العالم والتأثير فيه بواسطته، ويمكن أَن نعدّ هذه الرؤية في مقابل رؤية أُخرىٰ كرؤية «ارسطو» الذي لم يعتقد بفعل الله ومشيئته في العالم[1]، ولمّا كانت فاعليّة الله من نوع الخالقيّة فإنّ معظم المباحث التي تتّصل بفاعليّة الله ذُكر في الحديث عن صفة الخالقيّة.

١ / ٥٠
فَعّالٌ لِما يُريدُ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.[2]

الحديث

٤٩٨٥. **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: أَنتَ الفاعِلُ لِما تَشاءُ، تُعَذِّبُ مَن تَشاءُ بِما تَشاءُ كَيفَ تَشاءُ، وتَرحَمُ مَن تَشاءُ بِما تَشاءُ كَيفَ تَشاءُ، لا تُسأَلُ عَن فِعلِكَ، ولا تُنازَعُ في مُلكِكَ، ولا تُشارَكُ في أَمرِكَ، ولا تُضادُّ في حُكمِكَ، ولا يَعتَرِضُ عَلَيكَ أَحَدٌ في تَدبيرِكَ، لَكَ الخَلقُ وَالأَمرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ.[3]

٤٩٨٦. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: أَنتَ الفَعّالُ لِما تُريدُ، وأَنتَ القَريبُ

---

١. راجع: ما بعد الطبيعة لأرسطو، كتاب لاندا، الفصل ١٢.

٢. البروج: ١٤ ـ ١٦ وراجع: هود: ١٠٧.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٥٨٦ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٦١ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٥ ح ٢.

وأَنتَ البَعيدُ، وأَنتَ السَّميعُ وأَنتَ البَصيرُ.[١]

٤٩٨٧ . عنه ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: هُوَ مُتَعالٍ نافِذُ الإِرادَةِ وَالمَشيئَةِ فَعّالٌ لِما يَشاءُ.[٢]

٢/٥٠
فاعِلٌ لا بِاضطِرابِ آلَةٍ

٤٩٨٨ . الإمام عليّ ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ فِي التَّوحيدِ ـ: فاعِلٌ لا بِاضطِرابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لا بِجَولِ فِكرَةٍ.[٣]

٤٩٨٩ . عنه ﷺ: مَن وَصَفَ اللهَ سُبحانَهُ فَقَد قَرَنَهُ، ومَن قَرَنَهُ فَقَد ثَنّاهُ، ومَن ثَنّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، ومَن جَزَّأَهُ فَقَد جَهِلَهُ، ومَن جَهِلَهُ فَقَد أشارَ إِلَيهِ، ومَن أشارَ إِلَيهِ فَقَد حَدَّهُ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، ومَن قالَ: «فيمَ» فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَن قالَ: «عَلامَ» فَقَد أَخلىٰ مِنهُ.

كائِنٌ لا عَن حَدَثٍ، مَوجودٌ لا عَن عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيءٍ لا بِمُقارَنَةٍ، وغَيرُ كُلِّ شَيءٍ لا بِمُزايَلَةٍ، فاعِلٌ لا بِمَعنَى الحَرَكاتِ وَالآلَةِ.[٤]

٣/٥٠
فاعِلٌ بِغَيرِ مُباشَرَةٍ

٤٩٩٠ . الإمام الصادق ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا فَعّالاً بِغَيرِ مُباشَرَةٍ، وعَلّاماً بِغَيرِ مُعاشَرَةٍ، وقادِراً

---

١ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٠ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٠.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٦، التوحيد: ص ٢٤٧ ح ١ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٩٨ ح ٣.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ص ٦٣ وفيه «حركة» بدل «آلة».

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

بِغَيرِ مُكاثَرَةٍ.[١]

٤٩٩١. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ يا مُدرِكَ الهارِبينَ، ويا مَلجَأَ الخائِفينَ، ويا صَريخَ المُستَصرِخينَ ... يا فاعِلاً بِغَيرِ مُباشَرَةٍ، يا عالِماً من غَيرِ مُعَلِّمٍ.[٢]

راجع: ص ٢٩ (الفصل التاسع والأربعون: الفاطر)، ج ٣ ص ٣٩٧ (المرتبة الثالثة: التوحيد في الأفعال)، ج ٤ ص ١٧١ (الفصل الثاني والعشرون: الخالق).

---

١. بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣١٦ ح ٦٧ نقلاً عن مجموع الدعوات لمحمّد بن هارون التلعكبري.

٢. مهج الدعوات: ص ٢٢٣ عن الربيع، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٧٣ ح ١.

الفصل الحادي والخمسون



القائم، القيّوم لغةً

«القائم» من مادّة «قوم» بمعنى الانتصاب وعدم الاتّكاء علىٰ شيء آخره[1]، وقـام قوماً وقَومَةً، وقياماً، وقامةً: انتصب، فهو قائم[2]، والقيّوم علىٰ وزن فيعول صـيغة مبالغة للقائم، ويبيّن معناه بالتأكيد والمبالغة.

القائم والقيّوم في القرآن والحديث

وردت صفة «القائم» مرّتين في القرآن الكريم[3]، وصفة «القيّوم» مع صفة «الحيّ» ثلاث مرّات[4]، وقيام الله في القرآن والأحاديث ليس بمعنىٰ قيام المخلوقات، أي: ليس بمعنىٰ «انتِصاب وقِيامٍ عَلىٰ ساقٍ في كبدٍ»[5]؛ لأنّ هـذا الضـرب مـن القـيام يـعبّر

---

١ . معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٣.

٢ . القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٦٨.

٣ . الرعد: ٣٣، آل عمران: ١٨.

٤ . البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.

٥ . راجع: ص ٤١ ح ٥٠٠٦.

عن النقص، وقيام الله في الآيات والأَحاديث بشكل عام ذو معنيين هما:

١. القيام في ذاته

إنّ القصد من القيام في نفسه قائميّة الله بذاته وبغضّ النظر عن سائر الموجودات، لذا فقيام الله بمعنىٰ أَنّه لا يعتمد علىٰ غيره، ولا يتبع أَحداً، ولا يأخذه نوم وغفلة وسهو، ويمكن أَن تشير إِلىٰ المعنى الأَوّل للقيام أَلفاظ مثل «إِنَّ اللهَ قائِمٌ باقٍ، وما دونَهُ حَدَثٌ حائِلٌ زائِلٌ»[١] و «القائِمِ الَّذي لا يَتَغَيَّرُ»[٢].

٢. القيام بشؤون غيره

قيام الله بالنسبة إِلىٰ الأَشياء الأُخرىٰ إِخبار عن كَونه حافظاً، كما ورد في حديث الإمام الرضا عليه السلام: «قائِم يُخبِرُ أَنَّهُ حافِظٌ» فقيامه بأُمور الموجودات بمعنىٰ أَنّه حافظ بقاءها ومتولٍّ أُمورها، كما جاء «قوام الشيء» في اللغة بمعنىٰ «عماده الذي يقوم به»[٣]، وحينما يقال: «فلان قوام أَهل بيته وقيامهم» فإنّه يعني «هو الذي يقيم شأنهم»[٤]، لذلك يتسنّىٰ لنا أَن نقول إِنّ قائميّة الله وقيّوميّته بلا نسبة إِلىٰ سائر الموجودات بمعنىٰ أَنّه مُوجدها وحافظها ومدبّرها، وهي قائمة به سبحانه من جميع الجهات، ويمكن أَن تشير إِلىٰ المعنى الثاني للقيام تعابير مثل: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٥] و ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[٦] و «يامَن كُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ»[٧].

---

١. راجع: ص ٤٠ ح ٤٩٩٨.

٢. راجع: ص ٤٠ ح ٥٠٠١.

٣. النهاية: ج ٤ ص ١٢٤، المصباح المنير: ص ٥٢٠، الصحاح: ج ٥ ص ٢٠١٧.

٤. تاج العروس: ج ١٧ ص ٥٩٤.

٥. الرعد: ٣٣.

٦. آل عمران: ١٨.

٧. راجع: ص ٣٩ ح ٤٩٩٤.

١ / ٥١
صِفَةُ قِيامِهِ

الكتاب

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾.[1]

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾.[2]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.[3]

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.[4]

الحديث

٤٩٩٢. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إنَّكَ... قائِمٌ لا تَسهو.[5]

٤٩٩٣. عنه ﷺ ـ في تَنزيهِ اللهِ وتَعظيمِهِ ـ: سُبحانَ[6] الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ، الإلٰهُ العالِمُ الدّائِمُ الَّذي لا يَنفَدُ، القائِمُ الَّذي لا يَغفُلُ.[7]

٤٩٩٤. عنه ﷺ: يا مَن كُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ، يا مَن كُلُّ شَيءٍ صائِرٌ إلَيهِ.[8]

٤٩٩٥. الإمام عليّ ؛ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: الحَمدُ لِلّهِ... القَيّومِ الَّذي لا يَنامُ.[9]

---

١. آل عمران: ١٨.

٢. الرعد: ٣٣.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. طه: ١١١.

٥. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ ؛، كامل الزيارات: ص ١٢٠ ح ١٣٠ عن عمرو بن هشام عن أحدهما ؛ وفيه «يا من هو قائم لا يسهو»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٦. في الطبعة المعتمدة: «سبحانك» والتصحيح من طبعة اُخرىٰ.

٧. العظمة: ص ٥٣ ح ١١٠ عن أُسامة بن زيد، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٧٠ ح ٢٩٨٤٩.

٨. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٩، البلد الأمين: ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٩.

٩. مهج الدعوات: ص ١٤٥، قصص الأنبياء: ص ١٢٣ ح ١٢٤ عن الإمام الباقر ؛ وفيه «سبحان من هو قيّوم لا ينام».

٤٩٩٦ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : أنتَ... القَيّومُ الَّذي لا زَوالَ لَكَ.[١]

٤٩٩٧ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ المَعروفِ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وَالخالِقِ مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ، الَّذي لَم يَزَل قائِماً دائِماً، إذ لا سَماءٌ ذاتُ أبراجٍ، ولا حُجُبٌ ذاتُ إرتاجٍ، ولا لَيلٌ داجٍ، ولا بَحرٌ ساجٍ، ولا جَبَلٌ ذو فِجاجٍ، ولا فَجٌّ ذُو اعوِجاجٍ، ولا أرضٌ ذاتُ مِهادٍ، ولا خَلقٌ ذُو اعتِمادٍ.[٢]

٤٩٩٨ . عنه ﷺ : إنّ اللهَ قائِمٌ باقٍ، وما دونَهُ حَدَثٌ حائِلٌ زائِلٌ، ولَيسَ القَديمُ الباقي كَالحَدَثِ الزّائِلِ.[٣]

٤٩٩٩ . عنه ﷺ : كُلُّ مَعروفٍ بِنَفسِهِ مَصنوعٌ،[٤] وكُلُّ قائِمٍ في سِواهُ مَعلولٌ.[٥]

٥٠٠٠ . الإمام الصادق ﷺ : سُبحانَ مَن هُوَ قائِمٌ لا يَلهو.[٦]

٥٠٠١ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، الحَيِّ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، الحَيِّ الَّذي لا يموتُ، وَالقائِمِ الَّذي لا يَتَغَيَّرُ.[٧]

---

١ . الدروع الواقية: ص ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٣ ح ٣.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٠ ح ٣٨.

٣ . تحف العقول: ص ٤٦٨ عن الإمام الهادي ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧٥ ح ١.

٤ . لمعرفة حقيقة كلّ مركب لابدّ من معرفة أجزائه، وكلّ مركّب بحاجة إلى ما يركّبه، وهو مصنوع للغير.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ص ٣٥ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ ابن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، تحف العقول: ص ٦٢ نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٨٣ عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٠ ح ١٤.

٦ . الدروع الواقية: ص ٢٠٠، قصص الأنبياء: ص ١٢٣ ح ١٢٤ عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٥٤ ح ٤، الدعوات: ص ٩٤ عن الإمام الجواد ﷺ و ص ٩٢ وراجع معاني الأخبار: ص ٣٠٧ ح ١.

٧ . الدروع الواقية: ص ٨١ عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٦ ح ٤.

٥٠٠٢ . **عنه ﷺ** : سُبحانَ الدّائِمِ القائِمِ.[١]

٥٠٠٣ . **الإمام الرضا ﷺ** : اسمُ اللهِ الأَكبَرُ: يا حَيُّ يا قَيّومُ.[٢]

٥٠٠٤ . **الإمام المهدي ﷺ** ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ المَخزونِ المَكنونِ الحَيِّ القَيّومِ، الَّذي استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ، لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أَحَدٌ مِن خَلقِكَ.[٣]

٢/٥١
ما لا يوصَفُ قِيامُهُ بِهِ

٥٠٠٥ . **الإمام عليّ ﷺ** : دائِمٌ لا بِأَمَدٍ، وقائِمٌ لا بِعَمَدٍ.[٤]

٥٠٠٦ . **الإمام الرضا ﷺ** : هُوَ قائِمٌ لَيسَ عَلىٰ مَعنَى انتِصابٍ وقِيامٍ عَلىٰ ساقٍ في كَبَدٍ[٥] كَما قامَتِ الأَشياءُ، ولٰكِن قائِمٌ يُخبِرُ أَنَّهُ حافِظٌ، كَقَولِ الرَّجُلِ: القائِمُ بِأَمرِنا فُلانٌ وَاللهُ هُوَ القائِمُ عَلىٰ كُلِّ نَفسٍ بِما كَسَبَت، وَالقائِمُ أَيضاً في كَلامِ النّاسِ الباقي، وَالقائِمُ أَيضاً يُخبِرُ عَنِ الكِفايَةِ، كَقَولِكَ لِلرَّجُلِ: قُم بِأَمرِ بَني فُلانٍ:

---

١ . الدروع الواقية: ص ١١٣، مهج الدعوات: ص ١٨٦ عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ وص ١٨٩، البلد الأمين: ص ٢٤، المصباح للكفعمي: ص ١٢٧ كلّها عن الإمام الحسين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٥٤ ح ٤.

٢ . مهج الدعوات: ص ٣٧٩ عن عبد الحميد، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٣ ح ١.

٣ . مهج الدعوات: ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٣٤.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، التوحيد: ص ٦٩ ح ٢٦، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢١ ح ١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه ﷺ، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، البلد الأمين: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢١ ح ٢.

٥ . الكَبَد: الشدّة والمَشَقّة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٣٢).

أَي اكفِهِم، وَالقائِمُ مِنّا قائِمٌ عَلىٰ ساقٍ، فَقَد جَمَعنَا الاِسمُ ولَم نَجمَعِ المَعنىٰ.[1]

٥٠٠٧. الإمام الكاظم عليه السلام: لا أَقولُ: إنَّهُ قائِمٌ فَأُزيلَهُ عَن مَكانِهِ، ولا أَحُدُّهُ بِمَكانٍ يكَونُ فيهِ، ولا أَحُدُّهُ أَن يَتَحَرَّكَ في شَيءٍ مِنَ الأَركانِ وَالجوارِحِ.[2]

١. الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٧ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٨٢ نحوه.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٣ ح ١٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٦٣ كلّها عن يعقوب بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٣٢.

الفصل الثاني والخمسون

القادر، القدير

القادر، القدير لغةً

إنّ «القادر» اسم فاعل من مادّة «قدر»، و «القدير» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «قدر» وهو يدلّ علىٰ مبلغ الشيء وكنهه ونهايته[1]. قَدْر الشيء: مبلغه. قَدَرْتُ الشّيءَ من التقدير. قَدَرْتُ على الشيء: قويتُ عليه وتمكّنت منه والاسم القدرة[2]. و «القدير» و «القادر» يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير[3].

ولمّا كانت صفات «المقتدر»، «والمُقيت»، و «المهيمن» قريبةً من صِفتَي «القدير» و «القادر» في المعنىٰ، فإنّنا نشير إليها أيضاً.

«فالمقتدر» اسم فاعل من اقتدر، يقتدر، اقتدار، من مادّة «قدر». والاقتدار على الشيء: القدرة عليه[4]. قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «القادِر، والمُقْتَدِر،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٢.

٢. المصباح المنير: ص ٤٩٢، الصحاح: ج ٢ ص ٧٨٦.

٣. لسان العرب: ج ٥ ص ٧٤.

٤. الصحاح: ج ٢ ص ٧٨٧.

والقَدِير» فالقادر: اسم فاعل، من قَدَر يَقْدِر؛ والقدير: فَعيل منه، وهو للمبالغة. والمقتدر: مُفْتَعِل، من اقْتَدَر، وهو أَبْلَغ.[١]

و«المُقيت» اسم فاعل من «قوت» وهو يدلّ على إمساك وحفظ وقدرة على شيء. المُقيت: الحافظ والشاهد والقادر والمقتدر[٢].

و «المهيمن» مُفَيْعل من الأَمانة، أَصله مُؤَيمن، فأُبدلت الهاء من الهمزة. المهيمن: الرقيب، الشاهد، القائم بأُمور الخلق، المؤتمن[٣].

القادر، القدير في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «القدير» في القرآن الكريم خمساً وأَربعين مرّةً، وصفة «القادر» بصيغة المفرد والجمع اثنتي عشرة مرّةً[٤]، وصفة «المقتدر» بصيغة المفرد والجمع أَربع مرّات[٥]، وصفة «المُقيت» مرّةً واحدةً[٦]، وصفة المهيمن مرّة واحدةً[٧]، كذلك وردت صفة «القدير» خمساً وثلاثين مرّةً في مضمون ﴿إِنَّ ٱللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، وأَربع مرّات مع صفة «العليم»[٨]، ومرّةً واحدةً مع صفة «الغفور»[٩].

وورد كل من التعابير التالية مرة واحدة أيضاً ﴿عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[١٠]، و ﴿ٱللَّـهُ

---

١. النهاية: ج ٤ ص ٢٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٨؛ المصباح المنير: ص ٥١٨.

٣. النهاية: ج ٥ ص ٢٧٥؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٦٣؛ لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٣٧.

٤. الأنعام: ٣٧، ٦٥، الإسراء: ٩٩، يس: ٨١، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤، ٤٠، الطارق: ٨، المؤمنون: ١٨، ٩٥، المعارج: ٤٠، المرسلات: ٢٣.

٥. القمر: ٤٢، ٥٥، الكهف: ٤٥، الزخرف: ٤٢.

٦. النساء: ٨٥.

٧. الحشر: ٢٣.

٨. النحل: ٧٠، الروم: ٥٤، الشورى: ٥٠، فاطر: ٤٤.

٩. الممتحنة: ٧.

١٠. النساء: ١٤٩.

قَدِيرٌ﴾[١] و﴿كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٢].

إنّ الآيات والأَحاديث قد ذهبت إلىٰ أَنّ وجود المخلوقات دليل علىٰ قدرة الله، كذلك قدرة الله مطلقة، والله سبحانه قادر علىٰ كلّ أَمر ممكن، وليس كالمخلوقات القادرة علىٰ بعض الأُمور، والعاجزة عن القيام بأُمور أُخرىٰ، فقدرات المخلوقات تصدر عن الله تعالىٰ، في حيث أَنّ قدرته ـ جلّ شأنه ـ ذاتيّة وغير معلولة لموجود آخر، ومن ثمّ فهي أَزليّة أَبديّة.

لقد جاء في بعض الأَحاديث والتفاسير أَنّ صفة «المُقيت» بمعنىٰ صفة «المقتدر»[٣]. وصفة «المهيمن» في بعض الأَحاديث هي «المُهَيمِن بِقُدرَتِهِ»[٤] و «خَلَقَ فَأَتقَنَ، وأَقامَ فَتَهَيمَنَ»[٥].

١ / ٥٢

صِفَةُ قُدرَتِهِ

الكتاب

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٦]

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.[٧]

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾.[٨]

---

١. الممتحنة: ٧.

٢. الفرقان: ٥٤.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤٥؛ تفسير القرطبي: ج ٥ ص ٢٩٦ وراجع: عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٢٣.

٤. راجع: ج ٤ ص ١٠٢ ح ٤٣٣٢.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٥١ ح ٣٢، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٩٣ ح ٢.

٦. البقرة: ٢٠، ١٠٩، ١٤٨، ٢٥٩، آل عمران: ١٦٥، النحل: ٧٧، النور: ٤٥، العنكبوت: ٢٠، فاطر: ١، الطلاق: ١٢.

٧. الكهف: ٤٥.

٨. فاطر: ٤٤.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾.[١]

راجع: آل عمران: ٢٦ و ٢٩ و ١٨٩، النساء: ١٣٣، المائدة: ١٧ و ١٩ و ٤٠ و ١٢٠، الأنعام: ١٧ و ٣٧ و ٦٥، التوبة: ٣٩، هود: ٤، الحج: ٦، الروم: ٥٠، فصّلت: ٣٩، الشورى: ٩، الأحقاف: ٣٣، الحديد: ٢، الحشر: ٦، التغابن: ١، التحريم: ٨، الملك: ١، الأحزاب: ٢٧، الفتح: ٢١، القمر: ٤٤ و ٥٥، الزخرف: ٤٢، الإسراء: ٩٩، يس: ٨١، القيامة: ٤٠، الطارق: ٨.

الحديث

٥٠٠٨. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ إذا أمسىٰ ـ: اللّهُمَّ إنَّكَ بِجَميعِ حاجَتي عالِمٌ، وإنَّكَ عَلىٰ جَميعِ نُجحِها قادِرٌ.[٢]

٥٠٠٩. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ... القادِرُ عَلىٰ ما أقدَرَهُم عَلَيهِ.[٣]

٥٠١٠. الإمام عليّ ؏: هُوَ القادِرُ الَّذي إذَا ارتَمَتِ الأَوهامُ لِتُدرِكَ مُنقَطَعَ قُدرَتِهِ، وحاوَلَ الفِكرُ المُبَرَّأُ مِن خَطَراتِ الوَساوِسِ أن يَقَعَ عَلَيهِ في عَميقاتِ غُيوبِ مَلَكوتِهِ، وتَوَلَّهَتِ القُلوبُ إلَيهِ لِتَجرِيَ في كَيفِيَّةِ صِفاتِهِ، وغَمَضَت مَداخِلُ العُقولِ في حَيثُ لا تَبلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَناوُلِ عِلمِ ذاتِهِ، رَدَعَها وهِيَ تَجوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ الغُيوبِ مُتَخَلِّصَةً إلَيهِ سُبحانَهُ.[٤]

٥٠١١. عنه ؏: كُلُّ قادِرٍ غَيرُهُ يَقدِرُ ويَعجِزُ.[٥]

---

١. المرسلات: ٢٣.

٢. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٣٥ ح ٧٦٥٧ عن الحارث عن الإمام عليّ ؏، كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٣٤ ح ٤٩٥١.

٣. تحف العقول: ص ٣٧، التوحيد: ص ٣٦١ ح ٧ عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الإمام الرضا ؏، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٤ ح ٤٨ عن سليمان بن جعفر الحميري عن الإمام الرضا ؏، الاختصاص: ص ١٩٨ عن الإمام الرضا ؏، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ٢٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ؏ وراجع: التوحيد: ص ٥١ ح ١٣.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٥٠١٢. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ المُتَفَرِّدِ، الَّذي لا مِن شَيءٍ كانَ، ولا مِن شَيءٍ خَلَقَ ما كانَ، قُدرَةٌ بانَ بِها مِنَ الأَشياءِ وبانَتِ الأَشياءُ مِنهُ.[١]

٥٠١٣. عنه ﷺ: كُلُّ قادِرٍ غَيرُ اللهِ سُبحانَهُ مَقدورٌ.[٢]

٥٠١٤. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ كُمَيلٍ ـ: اللّهُمَّ عَظُمَ سُلطانُكَ، وعَلا مَكانُكَ، وخَفِيَ مَكرُكَ، وظَهَرَ أمرُكَ، وغَلَبَ قَهرُكَ، وجَرَت قُدرَتُكَ، ولا يُمكِنُ الفِرارُ مِن حُكومَتِكَ.[٣]

٥٠١٥. عنه ﷺ ـ في خُطبَةٍ يَذكُرُ فيها صِفاتِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ـ: قادِرٌ إذ لا مَقدورَ.[٤]

٥٠١٦. الإمام زين العابدين ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَينا... بِقُدرَتِهِ الَّتي لا تَعجِزُ عَن شَيءٍ وإن عَظُمَ، ولا يَفوتُها شَيءٌ وإن لَطُفَ.[٥]

٥٠١٧. الإمام الصادق ﷺ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا تُقَدَّرُ قُدرَتُهُ، ولا يَقدِرُ العِبادُ عَلىٰ صِفَتِهِ، ولا يَبلُغونَ كُنهَ عِلمِهِ، ولا مَبلَغَ عَظَمَتِهِ، ولَيسَ شَيءٌ غَيرَهُ.[٦]

٥٠١٨. عنه ﷺ: لَم يَزَلِ اللهُ جل جلاله رَبَّنا... وَالقُدرَةُ ذاتُهُ ولا مَقدورَ، فَلَمّا أحدَثَ الأَشياءَ وكانَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤١ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٢. غرر الحكم: ح ٦٨٨٩.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٥ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٢ وفيه «جندك» بدل «قهرك» وكلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ص ١٨٨ وراجع: الكافي: ج ١ ص ١٢٧ ح ٥ و ص ١٢٦ ح ٤.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٩ عن الإمام العسكري ﷺ وفيه «القادر قبل المقدور عَلَيهِ».

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٢٥ الدعاء ٢.

٦. التوحيد: ص ١٢٨ ح ٨ عن المفضّل بن عمر الجعفي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٤٤.

المَعلومُ وَقَعَ العِلمُ عَلَى المَعلومِ... وَالقُدرَةُ عَلَى المَقدورِ.[١]

٥٠١٩. عنه عليه السلام: لَم يَزَلِ اللهُ ـ جَلَّ اسمُهُ ـ عالِماً بِذاتِهِ ولا مَعلومَ، ولَم يَزَل قادِراً بِذاتِهِ ولا مَقدورَ.[٢]

٥٠٢٠. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ اللهَ تَعالىٰ... القادِرُ الَّذي لا يَعجِزُ، وَالقاهِرُ الَّذي لا يُغلَبُ.[٣]

٥٠٢١. عيون أخبار الرضا عن محمّد بن عرفة: قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام: خَلَقَ اللهُ الأَشياءَ بِالقُدرَةِ أَم بِغَيرِ القُدرَةِ؟

فَقالَ عليه السلام: لا يَجوزُ أَن يَكونَ خَلقُ الأَشياءِ بِالقُدرَةِ؛ لِأَنَّكَ إذا قُلتَ: خَلَقَ الأَشياءَ بِالقُدرَةِ، فَكَأَنَّكَ قَد جَعَلتَ القُدرَةَ شَيئاً غَيرَهُ، وجَعَلتَها آلَةً لَهُ بِها خَلَقَ الأَشياءَ، وهٰذا شِركٌ، وإذا قُلتَ: خَلَقَ الأَشياءَ بِغَيرِ قُدرَةٍ[٤]، فَإِنَّما تَصِفُهُ أَنَّهُ جَعَلَها بِاقتِدارٍ عَلَيها وقُدرَةٍ، ولٰكِن لَيسَ هُوَ بِضَعيفٍ ولا عاجِزٍ ولا مُحتاجٍ إلىٰ غَيرِهِ، بَل هُوَ سُبحانَهُ قادِرٌ لِذاتِهِ لا بِالقُدرَةِ.[٥]

راجع: ج ٤ ص ١٧٥ ح ٤٤٧٤

وص ٣٣٥ ح ٤٨٦٨.

تعليق:

قالَ أَكثر المعتزلة: لا يوصف الباري بالقدرة على شيء يقدر عليه عباده، ومحال أن

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ١، التوحيد: ص ١٣٩ ح ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧١ ح ١٨.

٢. الأمالي للطوسي: ص ١٦٨ ح ٢٨٢ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٨ ح ١١.

٣. التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢ عن محمّد بن أبي عمير.

٤. في النسخة القديمة: «بقدرة» (هامش المصدر).

٥. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٧ ح ٧، التوحيد: ص ١٣٠ ح ١٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٣٦ ح ٣.

يكون مقدور واحد لقادرين.[1]

ويلزم من قول المعتزلة الآنف الذكر أنّ الله سبحانه عاجز إزاء قدرة الإنسان، وهذا هو معنى التفويض الباطل، وفي مقابل هذا القول ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ الله تعالىٰ وإن أقدر عباده على أفعالهم الاختياريّة باعتبار أنّ وجود هذه القدرة من شروط التكليف، إلّا أنّه تعالى متسلّط على قدرتهم؛ لأنّ هذه القدرة واقعة في طول قدرته تعالى.

٢/٥٢
دَليلُ قُدرَتِهِ

٥٠٢٢. **الإمام عليّ عليه السلام:** الحَمدُ للهِ... المُستَشهِدِ بِآياتِهِ عَلىٰ قُدرَتِهِ.[2]

٥٠٢٣. **الإمام الصادق عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ:** أُنظُر إلىٰ هٰذَا الجَرادِ ما أَضعَفَهُ وأَقواهُ؛ فَإِنَّكَ إذا تَأَمَّلتَ خَلقَهُ رَأَيتَهُ كَأَضعَفِ الأَشياءِ، وإن دَلَفَت[3] عَساكِرُهُ نَحوَ بَلَدٍ مِنَ البُلدانِ لَم يَستَطِع أَحَدٌ أَن يَحمِيَهُ مِنهُ.

أَلا تَرىٰ أَنَّ مَلِكاً مِن مُلوكِ الأَرضِ لَو جَمَعَ خَيلَهُ ورَجِلَهُ لِيَحمِيَ بِلادَهُ مِنَ الجَرادِ لَم يَقدِر عَلىٰ ذٰلِكَ؟ أَفَلَيسَ مِنَ الدَّلائِلِ عَلىٰ قُدرَةِ الخالِقِ أَن يَبعَثَ أَضعَفَ خَلقِهِ إلىٰ أَقوىٰ خَلقِهِ فَلا يَستَطيعُ دَفعَهُ؟ أُنظُر إلَيهِ كَيفَ يَنسابُ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ مِثلُ السَّيلِ، فَيَغشِي السَّهلَ وَالجَبَلَ وَالبَدوَ وَالحَضَرَ، حَتّىٰ يَستُرَ نورَ الشَّمسِ بِكَثرَتِهِ، فَلَو كانَ

---

١. مقالات الإسلاميّين للأشعري: ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٢٥٩

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٣. دلَف: أي قرب منه، وأقبل عَلَيهِ، من الدَّليف؛ وهو المشي الرُّوَيد (النهاية: ج ٢ ص ١٣٠).

هٰذا مِمّا يُصنَعُ بِالأَيدي مَتىٰ كانَ يَجتَمِعُ مِنهُ هٰذِهِ الكَثرَةُ؟ وفي كَم مِن سَنَةٍ كانَ يَرتَفِعُ؟ فَاستَدِلَّ بِذٰلِكَ عَلَى القُدرَةِ الَّتي لا يَؤودُها[1] شَيءٌ ويَكثُرُ عَلَيها.[2]

٥٠٢٤. **الإمام الرضا** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: لِمَ خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ الخَلقَ عَلىٰ أنواعٍ شَتّىٰ ولَم يَخلُقهُ نَوعاً واحِداً؟

قالَ ـ: لِئَلّا يَقَعَ فِي الأَوهامِ أنَّهُ عاجِزٌ، فَلا تَقَعُ صورَةٌ في وَهمِ مُلحِدٍ إلّا وقَد خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ عَلَيها خَلقاً، ولا يَقولُ قائِلٌ: هَل يَقدِرُ اللهُ عزّ وجلّ عَلىٰ أن يَخلُقَ عَلىٰ صورَةِ كَذا وكَذا إلّا وَجَدَ ذٰلِكَ في خَلقِهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ، فَيُعلَمُ بِالنَّظَرِ إلىٰ أنواعِ خَلقِهِ أنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[3]

راجع: ص ٣١٦ ح ٥٤٩٩ وج ٤ ص ٣٤٤ ح ٤٩٠٦.

٣ / ٥٢
قُدرَةُ اللهِ وَالمُحالُ

٥٠٢٥. **الإمام الصادق** عليه السلام: قيلَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: هَل يَقدِرُ رَبُّكَ أن يُدخِلَ الدُّنيا في بَيضَةٍ مِن غَيرِ أن يُصَغِّرَ الدُّنيا أو يُكَبِّرَ البَيضَةَ؟

فَقالَ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُنسَبُ إلَى العَجزِ، وَالَّذي سَأَلتَني لا يَكونُ.[4]

٥٠٢٦. **عنه** عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: أيَقدِرُ اللهُ أن يُدخِلَ الأَرضَ

---

١. آدَهُ الأمرُ أوْداً: بلغ منه المجهود والمشقّة (لسان العرب: ج ٣ ص ٧٤).

٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠٨ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٧٥ ح ١، علل الشرائع: ص ١٤ ص ١٣ كلاهما عن الحسن بن عليّ بن فضّال، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤١ ح ١٥.

٤. التوحيد: ص ١٣٠ ح ٩ عن عمر بن أذينة، مشكاة الأنوار: ص ٤٥٤ ح ١٥١٥ عن محمّد بن أبي عمير يرفعه عن عيسى عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٣ ح ١٠.

في بَيضَةٍ ولا يُصغِّرَ الأَرضَ ولا يُكَبِّرَ البَيضَةَ؟

فَقالَ: وَيلَكَ! إِنَّ اللهَ لا يُوصَفُ بِالعَجزِ، ومَن أَقدَرُ مِمَّن يُلَطِّفُ الأَرضَ ويُعَظِّمُ البَيضَةَ؟[1]

٥٠٢٧. الإمام الرضا عليه السلام لَمّا سُئِلَ: هَل يَقدِرُ رَبُّكَ أَن يَجعَلَ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما في بَيضَةٍ؟

قالَ ـ: نَعَم، وفي أَصغَرَ مِنَ البَيضَةِ، قَد جَعَلَها في عَينِكَ، وهِيَ أَقَلُّ مِنَ البَيضَةِ؛ لِأَنَّكَ إِذا فَتَحتَها عايَنتَ السَّماءَ وَالأَرضَ وما بَينَهُما، ولو شاءَ لَأَعماكَ عَنها.[2]

---

١. التوحيد: ص ١٣٠ ح ١٠ عن أبان بن عثمان وص ١٢٧ ح ٥ عن محمّد بن أبي عمير عمّن ذكره عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «إنّ إبليس قالَ لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر الله ...»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٢ ح ٩.

٢. التوحيد: ص ١٣٠ ح ١١ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٣ ح ١٢.

الفصل الثالث والخمسون

القاهر، القهّار

القاهر، القهّار لغةً

«القهّار» مبالغة في «القاهر» ومن مادّة «قهر» بمعنىٰ الغلبة[1]، ولذلك نجد أَنّ القاهر والقهّار صفتان نسبيّتان تعبّران عن نوعٍ من ارتباط موجود بموجود آخر.

القاهر، القهّار في القرآن والحديث

استعمل القرآن الكريم صفة «القاهر» مرّتين بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[2]، واستعمل صفة «القهّار» ستّ مرّات مع صفة «الواحد»[3].

وقاهريّة الله سبحانه في الأَحاديث بنحو مطلق وبالنسبة إلىٰ كلّ ما سواه. من جهة أُخرىٰ، إنّ قاهريّة الله ليست كقاهريّة المخلوقات التي تشوبها الحيلة والمكر والنصب عادةً، وغالبيّتها في جهة تصاحبه مغلوبيّتها من جهة أُخرى، بل إنّ قاهريّته تعالىٰ تعني أنّ جميع الموجودات لمّا كانت مخلوقة لله وقائمة به فهي محتاجة إليه

---

١. المصباح المنير: ص٥١٨.

٢. الأنعام: ١٨، ٦١.

٣. يوسف: ٣٩، الرعد: ١٦، إبراهيم: ٤٨، ص: ٦٥، الزمر: ٤، غافر: ١٦.

في وجودها وجميع شؤونها وترتدي لباس الذلّة والمسكنة أمامه.

١ / ٥٣
مَعنىٰ قاهِرِيَّتِهِ

٥٠٢٨ . **الإمام عليّ** ﷺ: الواحِدُ الصَّمَدُ، وَالمُتَكَبِّرُ عَنِ الصّاحِبَةِ وَالوَلَدِ، رافِعُ السَّماءِ بِغَيرِ عَمَدٍ، ومُجرِي السَّحابِ بِغَيرِ صَفَدٍ[1]، قاهِرُ الخَلقِ بِغَيرِ عَدَدٍ.[2]

٥٠٢٩ . **الإمام الرِّضا** ﷺ: ... أَمَّا القاهِرُ فَلَيسَ عَلىٰ مَعنىٰ عِلاجٍ ونَصبٍ وَاحتِيالٍ ومُداراةٍ ومَكرٍ، كَما يَقهَرُ العِبادُ بَعضُهُم بَعضاً، وَالمَقهورُ مِنهُم يَعودُ قاهِراً وَالقاهِرُ يَعودُ مَقهوراً، ولٰكِن ذٰلِكَ مِنَ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ عَلىٰ أَنَّ جَميعَ ما خَلَقَ مُلَبَّسٌ بِهِ الذُّلُّ لِفاعِلِهِ، وقِلَّةُ الاِمتِناعِ لِما أَرادَ بِهِ، لَم يَخرُج مِنه طَرفَةَ عَينٍ أَن يَقولَ لَهُ: «كُن» فَيَكونُ، وَالقاهِرُ مِنّا عَلىٰ ما ذَكَرتُ ووَصَفتُ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعنىٰ، وهٰكَذا جَميعُ الأَسماءِ وإِن كُنّا لَم نَستَجمِعها.[3]

٥٠٣٠ . **الإمام الكاظم** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: ... أَنتَ عَزيزٌ ذُو انتِقامٍ، قَيّومٌ لا تَنامُ، قاهِرٌ لا تُغلَبُ ولا تُرامُ، ذُو البَأسِ الَّذي لا يُستَضامُ.[4]

٢ / ٥٣
قاهِرُ الأَعداءِ وَالأَضدادِ

٥٠٣١ . **رسول الله** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا صاحِبَ الغُرَباءِ، يا ناصِرَ الأَولياءِ، يا قاهِرَ الأَعداءِ.[5]

---

١ . الصَّفَد: القَيد (لسان العرب: ج ٣ ص ٥١٢).

٢ . مهج الدعوات: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٢ ح ٨.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٢٢ ح ٢ عن عليّ بن محمّد، التوحيد: ص ١٩٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ص ١٤٩ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٩.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٨ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥ . البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٥٠٣٢ . **الإمام عليّ** ﷺ : اللهُ أكبَرُ القاهِرُ لِلأَضدادِ، المُتَعالي عَنِ الأَندادِ، المُتَفَرِّدُ بِالمِنَّةِ عَلىٰ جَميعِ العِبادِ.[١]

٥٠٣٣ . **عنه** ﷺ : اِتَّسَعَت رَحمَتُهُ لِأَولِيائِهِ في شِدَّةِ نِقمَتِهِ، قاهِرٌ مَن عازَّهُ، ومُدَمِّرٌ من شاقَّهُ، ومُذِلٌّ مَن ناواهُ، وغالِبٌ مَن عاداهُ.[٢]

٣ / ٥٣

اَلْقاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ

٥٠٣٤ . **الإمام عليّ** ﷺ : لا شَيءَ إلَّا اللهُ الواحِدُ القَهّارُ الَّذي إلَيهِ مَصيرُ جَميعِ الأُمورِ، بِلا قُدرَةٍ مِنها كانَ ابتِداءُ خَلقِها، وبِغَيرِ امتِناعٍ مِنها كانَ فَناؤُها، ولَو قَدَرَت عَلَى الامتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها.[٣]

٥٠٣٥ . **الإمام زين العابدين** ﷺ ـ حينَ سُئِلَ كَيفَ الدَّعوَةُ إلَى الدّينِ؟ ـ: تَقولُ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ أدعوكُم إلَى اللهِ ﷻ وإلىٰ دينِهِ، وجِماعُهُ أمرانِ: أحَدُهُما مَعرِفَةُ اللهِ ﷻ، وَالآخَرُ العَمَلُ بِرِضوانِهِ، وإنَّ مَعرِفَةَ اللهِ ﷻ أن يُعرَفَ بِالوَحدانِيَّةِ وَالرَّأفَةِ وَالرَّحمَةِ وَالعِزَّةِ وَالعِلمِ وَالقُدرَةِ وَالعُلُوِّ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وأنَّهُ النّافِعُ الضّارُّ القاهِرُ لِكُلِّ شَيءٍ.[٤]

٥٠٣٦ . **الإمام الصادق** ﷺ : بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ،

---

١ . البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٠ ح ٣٨.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٩ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٦ ح ٨.

٤ . الكافي: ج ٥ ص ٣٦ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤١ ح ٢٣٩ كلاهما عن الزهري.

اللهُ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ وَالنَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ، وقاهِرُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، وخالِقُ كُلِّ شَيءٍ ومالِكُهُ....[١]

٥٠٣٧. الإمام العسكريّ عليه السلام ـ في شَرحِ «آلم» ـ: الأَلِفُ حَرفٌ مِن حُروفِ قَولِ اللهِ، دَلَّ بِـ«الأَلف» عَلىٰ قَولِكَ اللهُ، ودَلَّ بِـ«اللّام» عَلىٰ قَولِكَ المَلِكِ العَظيمِ القاهِرِ لِلخَلقِ أَجمَعينَ، ودَلَّ بِـ«الميم» عَلىٰ أَنَّهُ المَجيدُ المَحمودُ في كُلِّ أَفعالِهِ.[٢]

---

١. طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٠٤ ح ١.

٢. معاني الأخبار: ص ٢٥ ح ٤ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٣ ح ٣٣ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٥ ح ٧.

الفصل الرابع والخمسون

القديم، الأزلي

القديم، الأزلي لغةً

«القديم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «قدم» وهو يدلّ علىٰ سَبْق، ثمّ يتفرّع منه ما يقاربه، يقولون: القِدَم: خلاف الحدوث، ويقال: شيء قديم: إذا كان زمانه سالفاً، ويقال: قَدَم، يَقدُم، قَدماً، أي: تقدّم[1]، بناءً علىٰ هذا، القديم تارةً يستعمل في الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء والموجود الذي لم يزل، وتارةً يستعمل في الموجود الذي زمانه سالف.

الأَزليّ، نسبةً إلىٰ الأَزل، قال الخليل: الأَزل: شدّة الزمان[2].

قال ابن فارس: «أَزل» أَصلان: الضيق، والكذب... أَمّا الأَزل الذي هو القِدَم، فالأَصل ليس بقياس، ولكنّه كلام موجز مُبدَل، إنّما كان «لم يزل» فأرادوا النسبة إليه فلم يستقم، فنسبوا إلىٰ يزل، ثُمّ قلبوا الياء همزة فقالوا: أَزليّ[3].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٥، المصباح المنير: ص ٤٩٣، الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٠٦.

٢. ترتيب كتاب العين: ص ٤٣.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٩٧.

القديم، الأزليّ في القرآن والحديث

لم ترد صفة «القديم» و«الأَزليّ» في القرآن الكريم.

وقيل في البحث اللغويّ أنّ الأَزليّ بمعنى القديم، والقديم تارةً يستعمل في الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، والموجود الذي لم يزل، وتارةً يستعمل في الموجود الذي زمانه سالف.

وعندما تنسب الأَحاديث القديم والأَزليّ إِلىٰ ذات الله وصفاته الذاتيّة فإنّ المعنىٰ الأَوّل هو المقصود، وعندما تنسب ذلك إِلىٰ المخلوقات وأَفعال الله كالإحسان والعفو والغفران فالمعنى الثاني هو المراد.

ويمكن أن نشير من القسم الأَوّل إِلىٰ أَلفاظٍ مثل: «القَديمُ، المُبدِئُ الَّذي لا بَدءَ لَهُ»[1]، و«القَديمُ لا يَكونُ حَديثاً ولا يَفنىٰ ولا يَتَغَيَّرُ»[2]، و«لَن تَجتَمِعَ صِفَةُ الأَزَلِ وَالعَدَمِ وَالحُدوثِ وَالقِدَمِ في شَيءٍ واحِدٍ»[3]. ومن القسم الثاني إِلىٰ أَلفاظ نحو: «وإِحسانُكَ القَديمُ إِلَيَّ»[4]، و«إِن تَعفُ عَنّي فَقَديماً شَمَلَني عَفوُكَ وأَلبَستَني عافِيَتُكَ»[5]، و«يا مَن عَفوُهُ قَديمٌ»[6].

ومن الخليق بالذكر أَنّ الأَحاديث التي تحمل عنوان «صفة قدمه» المرتبطة بصفاته الذاتيّة سبحانه تشير إِلىٰ المعنى الأَوّل للقديم، وإِنّ قسماً من الأَحاديث

---

١. راجع: ص ٦٢ ح ٥٠٥٢.

٢. راجع: ص ٦٣ ح ٥٠٥٣.

٣. راجع: ج ٣ ص ١٠٥ ح ٣٤٩٢.

٤. راجع: ص ٧٢ ح ٥٠٨٣.

٥. راجع: ص ٧٣ ح ٥٠٨٨.

٦. راجع: ص ٧٥ ح ٥٠٩٤.

التي تحمل عنوان «ما رُوي في قدم أَسمائه وأَفعاله» المرتبطة بصفاته الفعليّة وأَفعاله تعالىٰ تشير إلىٰ المعنى الثاني له.

١ / ٥٤
صِفَةُ قِدَمِهِ

٥٠٣٨. رسول الله ﷺ: اللّٰهُمَّ أَنتَ اللهُ... الشَّهيدُ القَديمُ، العَلِيُّ العَظيمُ.[١]

٥٠٣٩. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ المَلِكِ الرَّحيمِ، الأَوَّلِ القَديمِ، خالِقِ العَرشِ وَالسَّماواتِ وَالأَرَضينَ... أَشهَدُ أَنَّ كُلَّ مَعبودٍ مِن عَرشِكَ إلىٰ قَرارِ أَرضِكَ باطِلٌ غَيرَ وَجهِكَ الكَريمِ المَعبودِ القَديمِ.[٢]

٥٠٤٠. الإمام عليّ ؑ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَزولُ ولا يَزالُ، الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ قَبلَ كانَ ولا يوجَدُ لِكانَ مَوضِعٌ قَبلَهُ.[٣]

٥٠٤١. عنه ؑ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الَّذي لا حَيَّ مَعَهُ في دَيمومَةِ بَقائِهِ، قَيّومٌ قَيّومٌ لا يَفوتُ شَيءٌ عِلمَهُ ولا يَؤودُهُ[٤]، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ وآخِرَهُ، دائِمٌ بِغَيرِ فَناءٍ، ولا زَوالَ لِمُلكِهِ.[٥]

٥٠٤٢. عنه ؑ: الحَمدُ للهِ المُتَوَحِّدِ بِالقِدَمِ وَالأَزَلِيَّةِ، الَّذي لَيسَ لَهُ غايَةٌ في دَوامِهِ ولا لَهُ

---

١. مهج الدعوات: ص ١٢٢ عن أنس بن أويس، البلد الأمين: ص ٣٧٦ كلاهما عن الإمام عليّ ؑ، المصباح للكفعمي: ص ٣٧٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٦ ح ٢٦.

٢. مهج الدعوات: ص ١١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٥ ح ٢٥ وراجع: الإقبال: ج ٢ ص ٣٠١.

٣. الدروع الواقية: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٤ ح ٣.

٤. لا يَؤودُهُ: أي لا يُثقِلُه (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٩٧).

٥. الدروع الواقية: ص ٢٥٤، العدد القوية: ص ٣٦٧ من دون إسناد إليه ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣١١ ح ٣.

أَوَّلِيَّةٌ... هُوَ الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ.[١]

٥٠٤٣. عنه ﷺ: إِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالَى اسمُهُ ـ عَلىٰ ما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ بِالاِنفِرادِ وَالوَحدانِيَّةِ، هُوَ النّورُ الأَزَلِيُّ القَديمُ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، لا يَتَغَيَّرُ، ويَحكُمُ ما يَشاءُ ويَختارُ.[٢]

٥٠٤٤. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الرَّبِّ مَتىٰ كانَ؟ ـ: كانَ بِلا كَينونِيَّةٍ، كانَ بِلا كَيفٍ، كانَ لَم يَزَل بِلا كَمٍّ وبِلا كَيفٍ، كانَ لَيسَ لَهُ قَبلٌ، هُوَ قَبلَ القَبلِ بِلا قَبلٍ ولا غايَةٍ ولا مُنتَهىً، اِنقَطَعَت عَنهُ الغايَةُ، وهُوَ غايَةُ كُلِّ غايَةٍ.[٣]

٥٠٤٥. عنه ﷺ: إِنّا لَمّا رَأَينا هٰذَا العالَمَ المُتَحَرِّكَ مُتَناهِيَةً أزمانُهُ وأعيانُهُ وحَرَكاتُهُ وأَكوانُهُ وجَميعُ ما فيهِ، ووَجَدنا ما غابَ عنّا مِن ذٰلِكَ يَلحَقُهُ النِّهايَةُ ووَجدنَا العَقلَ يَتَعَلَّقُ بِما لا نِهايَةَ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَجِدِ العَقلُ دَليلاً يُفَرِّقُ ما بَينَهُما، ولَم يَكُن لَنا بُدٌّ مِن إثباتِ ما لا نِهايَةَ لَهُ مَعلوماً مَعقولاً أَبَدِيّاً سَرمَدِيّاً[٤] لَيسَ بِمَعلومٍ أَنَّهُ مَقصورُ القُوىٰ، ولا مُقدورٌ ولا مُتَجَزِّئٌ ولا مُنقَسِمٌ، فَوَجَبَ عِندَ ذٰلِكَ أَن يَكونَ ما لا يَتَناهىٰ مِثلَ ما يَتَناهىٰ.

و إذ قَد ثَبَتَ لَنا ذٰلِكَ فَقَد ثَبَتَ في عُقولِنا أَنَّ ما لا يَتَناهىٰ هُوَ القَديمُ الأَزَلِيُّ، وإِذا ثَبَتَ شَيءٌ قَديمٌ وشَيءٌ مُحدَثٌ فَقَدِ استَغنَى القَديمُ البارِئُ لِلأَشياءِ عَنِ المُحدَثِ

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٧٠٤ ح ١٥٠٩ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٨٨ و فيه «بالقدم الأزلي» بدل «بالقدم و الأزليّة» عن الإمام زين العابدين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٤.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩٢ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١١٧ ح ١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٨٩ ح ٤، التوحيد: ص ٧٧ ح ٣٣ عن النزّال بن سبرة و ص ١٧٥ ح ٦ عن محمّد بن سماعة عن الإمام الصادق عنه ﷺ، الأمالي للصدوق: ص ٧٦٩ ح ١٠٤١ عن أبي الحسن الموصلي عن الإمام الصادق عنه ﷺ، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٦ ح ١٢٦ عن الإمام الصادق عنه ﷺ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٣ ح ١؛ تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٢٣٧ عن عقيل الخزاعي، دستور معالم الحكم: ص ٨٩ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٧٣٥.

٤. السَّرْمَد: الدائم (الصحاح: ج ٢ ص ٤٨٧).

الَّذي أَنشَأَهُ وبَرَأَهُ وأَحدَثَهُ، وصَحَّ عِندَنا بِالحُجَّةِ العَقلِيَّةِ أَنَّهُ المُحدِثُ لِلأَشياءِ وأَنَّـهُ لا خالِقَ إلّا هُوَ، فَتَبارَكَ اللهُ المُحدِثُ لِكُلِّ مُحدَثٍ، الصّانِعُ لِكُلِّ مَصنوعٍ، المُـبتَدِعُ لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ.[1]

٥٠٤٦. **الإمام الحسن** عليه السلام: الحَمدُ للهِ الواحِدِ بِغَيرِ تَشبيهٍ، الدّائِمِ بِغَيرِ تَكوينٍ... العَزيزِ لَم يَزَل قَديماً فِي القِدَمِ.[2]

٥٠٤٧. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: اللّهُمَّ أنتَ الوَلِيُّ المُرشِدُ... وَالرّازِقُ الكَريمُ وَالسّابِقُ القَديمُ.[3]

٥٠٤٨. **الإمام الباقر** عليه السلام: اللهُ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ، الدّائِمُ الدَّيمومُ، القَديمُ الأَزَلِيُّ الأَبَدِيُّ، بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[4]

٥٠٤٩. **التوحيد عن سليمان بن مهران**: قُلتُ لِجَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: هَل يَجوزُ أن نَقولَ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ في مَكانٍ؟

فَقالَ: سُبحانَ اللهِ وتَعالىٰ عَن ذٰلِكَ، إنَّهُ لَو كانَ في مَكـانٍ لَكـانَ مُـحدَثاً، لِأَنَّ الكائِنَ في مَكانٍ مُحتاجٌ إلَى المَكانِ، وَالاِحـتِياجُ مِـن صِـفاتِ المُـحدَثِ لا مِـن صِفاتِ القَديمِ.[5]

٥٠٥٠. **الإمام الصادق** عليه السلام: يا ذَا القُوَّةِ القَوِيَّةِ، وَالقِدَمِ الأَزَلِيَّةِ.[6]

٥٠٥١. **عنه** عليه السلام ـ في بَيانِ احتِجاجاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: ... ثُمَّ أَقبَلَ صلى الله عليه وآله عَلَى النَّصارىٰ فَقالَ لَهُم:

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٩٠ نقلاً عن رسالة النعماني.

٢. تفسير فرات: ص ٧٩ ح ٥٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥١ ح ٢٤.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٤ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٤. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٤٥ ح ٧ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥. التوحيد: ص ١٧٨ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٢٦.

٦. المجتنى: ص ٥٦، مصباح المتهجّد: ص ١٩٣ ح ٢٧٣، البلد الأمين: ص ٤٨، كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٦٠ ح ٦٣.

وأَنتُم قُلتُم: إِنَّ القَديمَ ﷻ اتَّحَدَ بِالمَسيحِ ابنِهِ، فَمَا الَّذي أَرَدتُموهُ بِهٰذَا القَولِ؟ أَرَدتم أَنَّ القَديمَ صارَ مُحدَثاً لِوُجودِ هٰذَا المُحدَثِ الَّذي هُوَ عيسىٰ، أَوِ المُحدَثِ الَّذي هُوَ عيسىٰ صارَ قَديماً لِوُجودِ القَديمِ الَّذي هُوَ اللهُ، أَو مَعنىٰ قَولِكُم: إِنَّهُ اتَّحَدَ بِهِ أَنَّهُ اختَصَّهُ بِكَرامَةٍ لَم يُكرِم بِها أَحَداً سِواهُ.

فَإِن أَرَدتُم أَنَّ القَديمَ صارَ مُحدَثاً فَقَد أَبطَلتُم؛ لِأَنَّ القَديمَ مُحالٌ أَن يَنقَلِبَ فَيَصيرَ مُحدَثاً.

و إِن أَرَدتُم أَنَّ المُحدَثَ صارَ قَديماً فَقَد أَحَلتُم؛ لِأَنَّ المُحدَثَ أَيضاً مُحالٌ أَن يَصيرَ قَديماً.

و إِن أَرَدتم أَنَّهُ اتَّحَدَ بِهِ بِأَنَّهُ اختَصَّهُ وَاصطَفاهُ عَلىٰ سائِرِ عِبادِهِ، فَقَد أَقرَرتُم بِحُدوثِ عيسىٰ وبِحُدوثِ المَعنَى الَّذِي اتَّحَدَ بِهِ مِن أَجلِهِ، لِأَنَّهُ إِذا كانَ عيسىٰ مُحدَثاً وكانَ اللهُ اتَّحَدَ بِهِ ـ بِأَن أَحدَثَ بِهِ مَعنىً صارَ بِهِ أَكرَمَ الخَلقِ عِندَهُ ـ فَقَد صارَ عيسىٰ وذٰلِكَ المَعنىٰ مُحدَثَينِ، وهٰذا خِلافُ ما بَدَأتُم تَقولونَهُ.[1]

٥٠٥٢ . التوحيد عن أبي بصير: أَخرَجَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ حُقّاً[2]، فَأَخرَجَ مِنهُ وَرَقَةً فَإِذا فيها:

سُبحانَ الواحِدِ الَّذي لا إِلٰهَ غَيرُهُ، القَديمِ المُبدِئِ الَّذي لا بَديءَ[3] لَهُ، الدّائِمِ الَّذي لا نَفادَ لَهُ.[4]

---

١ . الاحتجاج: ج ١ ص ٣١ ح ٢٠ عن الإمام العسكري ﷺ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٥٣٢ ح ٣٢٣ عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ عنه ﷺ عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٥٩ ح ١.

٢ . الحُقّ: وعاء صغير ذو غطاء يُتّخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما (المعجم الوسيط: ج ١ ص ١٨٨).

٣ . في بحار الأنوار: «بدء» بدل «بديء».

٤ . التوحيد: ص ٤٦ ح ٨، مصباح المتهجّد: ص ٨٣٤ ح ٨٩٥، الإقبال: ج ٣ ص ٣٥١ كلاهما نحوه و من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٤.

٥٠٥٣. **الاحتجاج:** مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ:... مِن أيِّ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ الأَشياءَ؟

قالَ عليه السلام: مِن لا شَيءٍ. فَقالَ: كَيفَ يَجيءُ مِن لا شَيءٍ شَيءٌ؟

قالَ عليه السلام: إنَّ الأَشياءَ لا تَخلو أَن تَكونَ خُلِقَت مِن شَيءٍ أَو مِن غَيرِ شَيءٍ؛ فَإِن كانَت خُلِقَت مِن شَيءٍ كانَ مَعَهُ فَإِنَّ ذٰلِكَ الشَّيءَ قَديمٌ، وَالقَديمُ لا يَكونُ حَديثاً ولا يَفنىٰ ولا يَتَغَيَّرُ.[1]

٥٠٥٤. **الكافي عن أَبي الحسن عليه السلام** ـ لَمّا سُئِلَ عَن أَدنَى المَعرِفَةِ ـ: الإِقرارُ بِأَنَّهُ لا إِلٰهَ غَيرُهُ ولا شِبهَ لَهُ ولا نَظيرَ، وأَنَّهُ قَديمٌ مُثبَتٌ مَوجودٌ غَيرُ فَقيدٍ، وأَنَّهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[2]

٥٠٥٥. **الإمام الرضا عليه السلام:** اِعلَم ـ عَلَّمَكَ اللهُ الخَيرَ ـ إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ قَديمٌ وَالقِدَمُ صِفَتُهُ الَّتي دَلَّتِ العاقِلَ عَلىٰ أَنَّهُ لا شَيءَ قَبلَهُ ولا شَيءَ مَعَهُ في دَيمومِيَّتِهِ، فَقَد بانَ لَنا بِإِقرارِ العامَّةِ مُعجِزَةُ الصِّفَةِ أَنَّهُ لا شَيءَ قَبلَ اللهِ ولا شَيءَ مَعَ اللهِ في بَقائِهِ، وبَطَلَ قَولُ مَن زَعَمَ أَنَّهُ كانَ قَبلَهُ أَو كانَ مَعَهُ شَيءٌ، وذٰلِكَ أَنَّهُ لَو كانَ مَعَهُ شَيءٌ في بَقائِهِ لَم يَجُز أَن يَكونَ خالِقاً لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَم يَزَل مَعَهُ فَكَيفَ يَكونُ خالِقاً لِمَن لَم يَزَل مَعَهُ؟ ولو كانَ قَبلَهُ شَيءٌ كانَ الأَوَّلُ ذٰلِكَ الشَّيءَ لا هٰذا، وكانَ الأَوَّلُ أَولىٰ بِأَن يَكونَ خالِقاً لِلأَوَّلِ، ثُمَّ وَصَفَ نَفسَهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ بِأَسماءٍ دَعَا الخَلقَ إِذ خَلَقَهُم وتَعَبَّدَهُم وَابتَلاهُم إِلىٰ أَن يَدعوهُ بِها، فَسَمّىٰ نَفسَهُ: سَميعاً بَصيراً قادِراً قائِماً ناطِقاً ظاهِراً باطِناً لَطيفاً

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٢ و ص ٢١٥ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٧٧ ح ٥٣.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ١، التوحيد: ص ٢٨٣ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٣ ح ٢٩ كلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٧ ح ١.

خَبيراً قَوِيّاً عَزيزاً حَكيماً عَليماً.[١]

٥٠٥٦ . **التوحيد عن الحسين بن خالد** : سَمِعتُ الرِّضا عَلِيَّ بنَ موسىٰ عليه السلام يَقولُ: لَم يَزَلِ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ عَليماً قادِراً حَيّاً قَديماً سَميعاً بَصيراً.

فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، إنَّ قَوماً يَقولونَ: إنَّهُ عزّ وجلّ لَم يَزَل عالِماً بِعِلمٍ، وقادِراً بِقُدرَةٍ، وحَيّاً بِحَياةٍ، وقَديماً بِقِدَمٍ، وسَميعاً بِسَمعٍ، وبَصيراً بِبَصَرٍ.

فَقالَ عليه السلام : مَن قالَ ذٰلِكَ ودانَ بِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخرىٰ، ولَيسَ مِن وِلايَتِنا عَلىٰ شَيءٍ، ثُمَّ قالَ عليه السلام : لَم يَزَلِ اللهُ عزّ وجلّ عَليماً قادِراً حَيّاً قَديماً سَميعاً بَصيراً لِذاتِهِ، تَعالىٰ عَمّا يَقولُ المُشرِكونَ وَالمُشَبِّهونَ عُلُوّاً كَبيراً.[٢]

٥٠٥٧ . **الإمام الجواد عليه السلام** : هُوَ اللهُ القَديمُ الَّذي لَم يَزَل وَالأَسماءُ وَالصِّفاتُ مَخلوقاتٌ، وَالمَعاني وَالمَعنِيُّ بِها هُوَ اللهُ الَّذي لا يَليقُ بِهِ الاِختِلافُ ولَا الاِئتِلافُ، وإنَّما يَختَلِفُ ويَأتَلِفُ المُتَجَزِّئُ، فَلا يُقالُ: اللهُ مُؤتَلِفٌ، ولا: اللهُ قَليلٌ، ولا كَثيرٌ، ولٰكِنَّهُ القَديمُ في ذاتِهِ؛ لِأَنَّ ما سِوَى الواحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وَاللهُ واحِدٌ لا مُتَجَزِّئٌ... وما كانَ ناقِصاً كانَ غَيرَ قَديمٍ، وما كانَ غَيرَ قَديمٍ كانَ عاجِزاً.[٣]

٥٠٥٨ . **الإمام العسكري عليه السلام** : بِاسمِ اللهِ العَلِيِّ العَظيمِ الحَليمِ الكَريمِ، القَديمِ الَّذي لا يَزولُ.[٤]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٢٠ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٦ ح ٥.

٢ . التوحيد: ص ١٤٠ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٩ ح ١٠، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٢ ح ٤٢٨، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨٤ ح ٢٩١، روضة الواعظين: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٢ ح ١.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧ عن أبي هاشم الجعفري، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٣ ح ١.

٤ . الدعوات: ص ٢٠١ ح ٥٥٤، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٥١ ح ١٢.

٥٠٥٩ . الأمان: عوذَةٌ رُوِيَ أَنَّها وُجِدَت في قائِمِ سَيفِ مَولانا عَلِيِّ بنِ أَبي طالِبٍ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ وكانَت في قائِمِ سَيفِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وهِيَ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، يا أَللّهُ يا أَللّهُ يا أَللّهُ، أَسأَلُكَ يا مَلِكَ المُلوكِ، الأَوَّلَ القَديمَ الأَبَدِيَّ الَّذي لا يَزولُ ولا يَحولُ[1].[2]

راجع: ج ٣ ص ١٠٢ (التفكّر في حدوث العالَم).

٢ / ٥٤
كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ

٥٠٦٠ . رسول الله ﷺ: كانَ اللهُ ولَم يَكُن شَيءٌ غَيرَهُ.[3]

٥٠٦١ . عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولَم يَكُن شَيءٌ قَبلَهُ.[4]

٥٠٦٢ . عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولا شَيءَ غَيرُهُ.[5]

٥٠٦٣ . عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولَيسَ شَيءٌ غَيرَهُ.[6]

---

١ . الحَوْلُ: كلّ ما تَحَوّل أو تَغيّر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٦٣).

٢ . الأمان: ص ٦٤، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٣٨ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٣ . صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٦٦ ح ٣٠١٩، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٤ ح ١٧٧٠٢، المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٢٠٥ ح ٥٠٠ و ص ٢٠٤ ح ٤٩٨ وليس فيه «شيء»، الأسماء والصفات: ج ٢ ص ٢٣٥ ح ٨٠٠ كلّها عن عمران بن حصين، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٧٠ ح ٢٩٨٥٠.

٤ . صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٩٩ ح ٦٩٨٢، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ١١ ح ٦١٤٢، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٤ ح ١٧٧٠١ كلّها عن عمران بن حصين وراجع فتح الباري: ج ١٣ ص ٤١٠.

٥ . المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٣٧٢ ح ٣٣٠٧ عن بريدة الأسلمي، المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٢٠٣ ح ٤٩٧ عن عامر بن حصين، تفسير الطبري: ج ٧ الجزء ١٢ ص ٤ عن ابن حصين؛ التوحيد: ص ٢٢٧ ح ٧ عن عبدالرحيم القصير، روضة الواعظين: ص ٣٥ وليس فيه «غيره».

٦ . صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٧ ح ٦١٤٠ عن عمران بن حصين.

٥٠٦٤ . **الإمام الباقر** ﷺ : كانَ اللهُ ولا شَيءَ غَيرُهُ، لا مَعلومٌ ولا مَجهولٌ.[١]

٥٠٦٥ . **عنه** ﷺ : كانَ اللهُ ﷻ ولا شَيءَ غَيرُهُ، ولَم يَزَل عالِماً بِما يَكونُ، فَعِلمُهُ بِهِ قَبلَ كَونِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعدَ كَونِهِ.[٢]

٥٠٦٦ . **عنه** ﷺ : إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ ولا شَيءَ غَيرُهُ، نوراً لا ظَلامَ فيهِ، وصادِقاً لا كِذبَ فيهِ، وعالِماً لا جَهلَ فيه، وحَيّاً لا مَوتَ فيهِ، وكَذٰلِكَ هُوَ اليَومَ، وكَذٰلِكَ لا يَزالُ أَبَداً.[٣]

٥٠٦٧ . **الكافي عن محمّد بن عطيّة** : جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أبي جَعفَرٍ ﷺ مِن أَهلِ الشّامِ مِن عُلَمائِهِم، فَقالَ: يا أَبا جَعفَرٍ، جِئتُ أَسأَلُكَ عَن مَسأَلَةٍ قَد أَعيَت عَلَيَّ أَن أَجِدَ أَحَداً يُفَسِّرُها، وقَد سَأَلتُ عَنها ثَلاثَةَ أَصنافٍ مِنَ النّاسِ، فَقالَ كُلُّ صِنفٍ مِنهُم شَيئاً غَيرَ الَّذي قالَ الصِّنفُ الآخَرُ.

فَقالَ لَهُ أَبو جَعفَرٍ ﷺ : ما ذاكَ؟

قالَ: فَإِنّي أَسأَلُكَ عَن أَوَّلِ ما خَلَقَ اللهُ مِن خَلقِهِ؟ فَإِنَّ بَعضَ مَن سَأَلتُهُ قالَ: القَدَرُ، وقالَ بَعضُهُم: القَلَمُ، وقالَ بَعضُهُم: الرّوحُ.

فَقالَ أَبو جَعفَرٍ ﷺ : ما قالوا شَيئاً، أُخبِرُكَ أَنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ ولا شَيءَ غَيرُهُ، وكانَ عَزيزاً ولا أَحَدَ كانَ قَبلَ عِزِّهِ، وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤] وكانَ الخالِقُ قَبلَ المَخلوقِ، ولَو كانَ أَوَّلُ ما خَلَقَ مِن خَلقِهِ

---

١ . بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٣ ح ٤١ نقلاً عن رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي عن جابر الجعفي.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢، التوحيد: ص ١٤٥ ح ١٢ وفيه «بما كوّن» بدل «بما يكون» وكلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٦ ح ٢٣.

٣ . التوحيد: ص ١٤١ ح ٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٧ ح ٨٢٩ نحوه وكلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ح ١٣.

٤ . الصافّات: ١٨٠.

الشَّيءَ مِنَ الشَّيءِ إذاً لَم يَكُن لَهُ انقِطاعٌ أبَداً ، ولَم يَزَلِ اللهُ إذاً ومَعَهُ شَيءٌ لَيسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ، ولٰكِنَّهُ كانَ إذ لا شَيءَ غَيرُهُ، وخَلَقَ الشَّيءَ الَّذي جَميعُ الأَشياءِ مِنهُ؛ وهُوَ الماءُ الَّذي خَلَقَ الأَشياءَ مِنهُ.[1]

٥٠٦٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام : كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ.[2]

٥٠٦٩ . **عنه** عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ إذ لَم يَكُن شَيءٌ غَيرَهُ، وكَوَّنَ الأَشياءَ.[3]

٥٠٧٠ . **الإمام الرضا** عليه السلام ـ في بَيانِ بُطلانِ قَولِ مَن زَعَمَ أنَّهُ تَعالىٰ كانَ مَعَهُ شَيءٌ ـ : لَو كانَ مَعَهُ شَيءٌ في بَقائِهِ لَم يَجُز أن يَكونَ خالِقاً لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَم يَزَل مَعَهُ، فَكَيفَ يَكونُ خالِقاً لِمَن لَم يَزَل مَعَهُ؟[4]

٥٠٧١ . **عنه** عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ عِمرانُ الصّابي : أخبِرني؛ نُوَحِّدُ اللهَ بِحَقيقَةٍ أم نُوَحِّدُهُ بِوَصفٍ؟ ـ : إنَّ النّورَ البَديءَ الواحِدَ الكَونَ الأَوَّلَ واحِدٌ لا شَريكَ لَهُ ولا شَيءَ مَعَهُ، فَردٌ لا ثانِيَ مَعَهُ، ولا مَعلومَ ولا مَجهولَ، ولا مُحكَمَ ولا مُتَشابِهَ.[5]

٥٠٧٢ . **عنه** عليه السلام : اِعلَم ـ عَلَّمَكَ اللهُ الخَيرَ ـ أنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ قَديمٌ، وَالقِدَمُ صِفَتُهُ الَّتي دَلَّتِ العاقِلَ عَلىٰ أنَّهُ لا شَيءَ قَبلَهُ ولا شَيءَ مَعَهُ في دَيمومِيَّتِهِ، فَقَد بانَ لَنا بِإِقرارِ العامَّةِ مُعجِزَةُ الصِّفَةِ أنَّهُ لا شَيءَ قَبلَ اللهِ ولا شَيءَ مَعَ اللهِ في بَقائِهِ، وبَطَلَ قَولُ مَن زَعَمَ أنَّهُ كانَ قَبلَهُ أو كانَ مَعَهُ شَيءٌ، وذٰلِكَ أنَّهُ لَو كانَ مَعَهُ شَيءٌ في بَقائِهِ لَم يَجُز أن يَكونَ خالِقاً لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَم يَزَل مَعَهُ، فَكَيفَ يَكونُ خالِقاً لِمَن لَم يَزَل مَعَهُ، ولَو كانَ قَبلَهُ شَيءٌ

---

١ . الكافي: ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧، التوحيد: ص ٦٦ ح ٢٠ عن جابر الجعفي نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٦٦ ح ٤٤.

٢ . الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ١ ص ١٥٤ ح ٧٢.

٣ . التوحيد: ص ٧٥ ح ٢٩ عن عبدالله بن جرير العبدي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٣١.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٢٠ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٧٤ ح ٤٩.

٥ . تحف العقول: ص ٤٢٣.

كانَ الأَوَّلُ ذٰلِكَ الشَّيءَ لا هٰذا؟ وكانَ الأَوَّلُ أَولىٰ بِأَن يَكونَ خالِقاً لِلأَوَّلِ[١].[٢]

٥٠٧٣. **الكافي عن أبي هاشم الجعفري**: كُنتُ عِندَ أَبي جَعفَرٍ الثّانِي‌عليه السلام، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ: أَخبِرني عَنِ الرَّبِّ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَهُ أَسماءٌ وصِفاتٌ في كِتابِهِ؟ وأَسماؤُهُ وصِفاتُهُ هِيَ هُوَ؟

فَقالَ أَبو جَعفَرٍعليه السلام: إنَّ لِهٰذَا الكَلامِ وَجهَينِ؛ إن كُنتَ تَقولُ: «هِيَ هُوَ» أَي إنَّهُ ذو عَدَدٍ وكَثرَةٍ، فَتَعالَى اللهُ عَن ذٰلِكَ. وإن كُنتَ تَقولُ: هٰذِهِ الصِّفاتُ وَالأَسماءُ لَم تَزَل، فَإِنَّ «لَم تَزَل» مُحتَمِلٌ[٣] مَعنَيَينِ؛ فَإِن قُلتَ: لَم تَزَل عِندَهُ في عِلمِهِ وهُوَ مُستَحِقُّها، فَنَعَم، وإن كُنتَ تَقولُ: لَم يَزَل تَصويرُها وهِجاؤُها وتَقطيعُ حُروفِها، فَمَعاذَ اللهِ أَن يَكونَ مَعَهُ شَيءٌ غَيرُهُ، بَل كانَ اللهُ ولا خَلقَ، ثُمَّ خَلَقَها وَسيلَةً بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ، يَتَضَرَّعونَ بِها إلَيهِ ويَعبُدونَهُ، وهِيَ ذِكرُهُ، وكانَ اللهُ ولا ذِكرَ، وَالمَذكورُ بِالذِّكرِ هُوَ اللهُ القَديمُ الَّذي لَم يَزَل.[٤]

٥٠٧٤. **الإمام الهادي‌عليه السلام** ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ التَّوحيدِ فَقيلَ لَهُ: لَم يَزَلِ اللهُ وَحدَهُ لا شَيءَ مَعَهُ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشياءَ بَديعاً وَاختارَ لِنَفسِهِ الأَسماءَ، ولَم تَزَلِ الأَسماءُ وَالحُروفُ لَهُ مَعَهُ قَديمَةً؟ قالَ ـ: لَم يَزَلِ اللهُ مَوجوداً ثُمَّ كَوَّنَ ما أَرادَ.[٥]

راجع: ج ٤ ص ٢٣ (الفصل الثالث: الأوّل، الآخِر) وص ١٨٣ (الحدوث) وص ١٩٦ (أُصول أزليّة).

---

١. وفي التوحيد: «للثاني» بدل «للأوّل».

٢. الكافي: ج ١ ص ١٢٠ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٦ ح ٥.

٣. في التوحيد «يحتمل».

٤. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٨٢ ح ٦٢.

٥. الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨٥ ح ٣٢٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٤.

بحث حول حديث «كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ»

إنّ حديث «كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ»[1] قد نُقِل في الجوامع الحديثيّة بتعابير مختلفة ومتنوّعة، منها: «كانَ اللهُ ولا شَيءَ غَيرَه»[2]؛ ومنها «كانَ إذ لَم يَكُن شَيءٌ غَيرَهُ»[3]؛ ومنها «لَم يَزَلِ اللهُ مَوجوداً ثُمَّ كَوَّنَ ما أرادَ»[4]؛ ومنها «كانَ اللهُ ولا خَلقَ»[5]؛ ومنها «لا شَيءَ قَبلَهُ ولا شَيءَ مَعَهُ في دَيموميَّتِهِ»[6].

وهذا الضرب من الأَحاديث في مقام إثبات تفرّد الله في الاتّصاف بصفة «القديم» وإثبات حدوث العالم، لا إثبات صفة «القديم» فحسب.

ونُقل أَنّ الجُنيد حين سمع حديث «كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ» قال: «الآن كما كان»[7].

ويريد الجنيد بإضافته هذا اللفظ أَن يبيّن وحدة الوجود، وأَن ليس في الدار غيره ديّار، من هنا ليس مع الله شيء الآن كما لم يكن معه شيء من قبل ولا

---

١. راجع: ص ٦٧ ح ٥٠٦٨.

٢. راجع: ص ٦٥ ح ٥٠٦٢.

٣. راجع: ص ٦٧ ح ٥٠٦٩.

٤. راجع: ص ٦٨ ح ٥٠٧٤.

٥. راجع: ص ٦٨ ح ٥٠٧٣.

٦. راجع: ص ٦٧ ح ٥٠٧٢.

٧. كلمات مكنونة للفيض: ص ٣٢ «كلمة فيها إشارة إلى لميّة الإيجاد وأنّه أمر اعتباري».

تفاوت بين الآن وقبل[١]، وهذا الموضوع غير منسجم مع مفاد الأَحاديث المذكورة ومقصودها، فهذه الأَحاديث تحاول أَن تثبت التفاوت بين الآن وقبل (الحاضر والماضي): كان الله ولم يُخلق شيء، لكن المخلوقات خُلقت الآن، وفي ضوء هذا إنّ صفة القدم تنحصر في الله، والموجودات الأُخرىٰ حادثة ولها الآن وجود حقّاً، لذا جاء في بعض الأَحاديث: «لَم يَزَل اللهُ مَوجوداً ثُمَّ كَوَّنَ ما أرادَ»؛ «كانَ إذ لَم يَكُن شَيءٌ غَيرهُ، وكَوَّنَ الأَشياءَ»؛ «لَم يَزَلِ اللهُ وَحدَهُ لا شَيءَ مَعَهُ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشياءَ». بناءً على هذا هناك تفاوت حقيقيّ بين ما قبل الخلقة وما بعدها، ذلك أَنّ المخلوقات كانت معدومةً سابقاً، والآن هي موجودة حقّاً، وقد جاء في حديثٍ مأثور عن الإمام الرضا عليه السلام في إثبات تفرّد الله في القِدَم، وإثبات حدوث المخلوقات: «لَوكانَ مَعَهُ شَيءٌ في بَقائِهِ لَم يَجُز أَن يَكونَ خالِقاً لَهُ». أَي: ما يستلزم الخلقة هو «كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ» ثمّ خلق الله الأَشياء.

لقد حاول البعض أَن يجد مستنداً روائيّاً لعبارة الجُنيد، فذهب إلىٰ أَنّها والحديث المأثور عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام إذ قال: «إنَّ اللهَ - تَبارَكَ وتَعالىٰ - كانَ لَم يَزَل بِلا زَمانٍ ولا مَكانٍ وهُوَ الآنَ كَما كانَ»[٢] شيءٌ واحدٌ.[٣] في حين أَنّه لا علاقة لحديثه عليه السلام بكلام الجنيد، وأَساساً بحديث «كانَ اللهُ ولَم يَكُن مَعَهُ شَيءٌ»؛ لأَنّ الذي جاء في حديث الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام هو أَنّ الله ليس له زمان ومكان في الماضي وكذلك الآن، أَي: إنّه سبحانه غير محدود بزمان ومكان سواءٌ قبل الخلقة أَم بعدها، مثلما نقول: كان الله عالماً والآن كما كان، لذلك لم يرد في هذا الحديث كلام حول المخلوقات وحدوثها ونفي صفة القِدَم عنها وإثبات تفرّد الله سبحانه في صفة القِدَم.

---

١. راجع: جامع الأسرار للسيّد حيدر الآملي، ص ٥٦.

٢. التوحيد: ص ١٧٩.

٣. روح مجرد (بالفارسية): ص ١٩٢.

٣/٥٤
ما روي في قدم أسمائه وأفعاله

٥٠٧٥ . رسول الله ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ في أَوَّليَّتِهِ وَحدانِيّاً ، وفي أَزَليَّتِهِ مُتَعظِّماً بِالإِلٰهيَّةِ ، مُتَكَبِّراً بِكِبرِيائِهِ وجَبَروتِهِ[١] ، ابتَدَأَ مَا ابتَدَعَ وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ ، رَبُّنَا القَديمُ بِلُطفِ رُبوبِيَّتِهِ.[٢]

٥٠٧٦ . عنه ﷺ : إذا أَماتَ اللهُ الخَلائِقَ ولَم يَبقَ شَيءٌ لَهُ روحٌ يَقولُ اللهُ ﷻ: يا مَلِكَ المَوتِ... أَذَقتَ عِبادي و أَنبِيائي وأَولِيائي ورُسُلِيَ المَوتَ، وقَد سَبَقَ في عِلمِيَ القَديمِ ـ وأَنَا عَلّامُ الغُيوبِ ـ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ هالِكٌ إِلّا وَجهي ، وهٰذِهِ نَوبَتُكَ.[٣]

٥٠٧٧ . عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا أَللهُ... يا عَظيمُ يا قَديمُ... يا مَن هُوَ في مُلكِهِ مُقيمٌ ، يا مَن هُوَ في سُلطانِهِ قَديمٌ... يا مَن هُوَ في حِكمَتِهِ لَطيفٌ، يا مَن هُوَ في لُطفِهِ قَديمٌ... يا أَحكَمَ مِن كُلِّ حَكيمٍ ، يا أَقدَمَ مِن كُلِّ قَديمٍ... يا عَظيمَ المَنِّ، يا كَثيرَ الخَيرِ، يا قَديمَ الفَضلِ، يا دائِمَ اللُّطفِ... يا جَميلَ الثَّناءِ، يا قَديمَ السَّناءِ[٤]... يا مَن هُوَ في حِكمَتِهِ عَظيمٌ ، يا مَن هُوَ في إِحسانِهِ قَديمٌ... يا مَن مُلكُهُ قَديمٌ ، يا مَن فَضلُهُ عَميمٌ ، يا مَن عَرشُهُ عَظيمٌ.[٥]

٥٠٧٨ . عنه ﷺ : يا قَديمَ الإِحسانِ بِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أَللهُ.[٦]

---

١ . الجَبَرُوتُ : من الجَبْرِ و القَهْرِ (مجمع البحرين : ج ١ ص ٢٦٦).

٢ . التوحيد : ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩.

٣ . بحار الأنوار : ج ٦٠ ص ٢٥٨ نقلاً عن بعض الكتب القديمة عن ابن عبّاس.

٤ . السَّنَاءُ : ارتفاع المنزلة و القدر (النهاية : ج ٢ ص ٤١٤).

٥ . البلد الأمين : ص ٤٠٢ ـ ٤١١ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٨٤.

٦ . البلد الأمين : ص ٤٢٠ ، مصباح المتهجّد : ص ٥٨٥ ح ٦٩١ ، الإقبال : ج ١ ص ١٦٠ ، المصباح للكفعمي : ص ٧٨٤ و الثلاثة الأخيرة عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام و فيها «يا قديم الإحسان» فقط ، بحار الأنوار : ج ٩٣ ص ٢٦٥ ح ١.

٥٠٧٩ . الإمام عليّ ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ المَكنونِ المَخزونِ الطُّهرِ الطّاهِرِ المُبارَكِ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ العَظيمِ وسُلطانِكَ القَديمِ.[١]

٥٠٨٠ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ... لَكَ الحَمدُ وَلِيَّ الحَمدِ، ولَكَ الحَمدُ مالِكَ الحَمدِ، ولَكَ الحَمدُ قَديمَ الحَمدِ، ولَكَ الحَمدُ صادِقَ الوَعدِ.[٢]

٥٠٨١ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : لَكَ المَنُّ القَديمُ، وَالسُّلطانُ الشّامِخُ.[٣]

٥٠٨٢ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أحمَدُكَ وأنتَ لِلحَمدِ أهلٌ عَلىٰ حُسنِ صُنعِكَ إلَيَّ، وتَعَطُّفِكَ عَلَيَّ، وعَلىٰ ما وَصَلتَني بِهِ من نورِكَ، وتَدارَكتَني بِهِ مِن رَحمَتِك، وأَسبَغتَ عَلَيَّ مِن نِعمَتِكَ، فَقَدِ اصطَنَعتَ عِندي يا مَولايَ ما يَحِقُّ لَكَ بِهِ جَهدي وشُكري لِحُسنِ عَفوِكَ وبَلائِكَ القَديمِ عِندي.[٤]

٥٠٨٣ . الإمام الحسين ﷺ : ثُمَّ إذ خَلَقتَني مِن حُرِّ[٥] الثَّرىٰ لَم تَرضَ لي يا إلٰهي بِنِعمَةٍ دونَ أُخرىٰ، ورَزَقتَني مِن أنواعِ المَعاشِ وصُنوفِ الرِّياشِ، بِمَنِّكَ العَظيمِ عَلَيَّ، وإحسانِكَ القَديمِ إلَيَّ، حَتّىٰ إذا أتمَمتَ عَلَيَّ جَميعَ النِّعَمِ، وصَرَفتَ عَنّي كُلَّ النِّقَمِ...[٦]

---

١ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٤١٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٩٤٩، معاني الأخبار: ص ١٤٠ ح ١، فلاح السائل: ص ٣٠٠ ح ٢٠١ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٥ ح ٢٦.

٢ . جمال الأسبوع: ص ٢٨٣ عن عبد الله بن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ، البلد الأمين: ص ٢٥، المصباح للكفعمي: ص ١٢٩ كلاهما عن الإمام الحسين ﷺ، مصباح المتهجّد: ص ٨٧ ح ١٤١، فلاح السائل: ص ٣٩٠ ح ٢٦٥ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٧٣ ح ٤٠.

٣ . مهج الدعوات: ص ١٤٢ عن ابن عبّاس وعبد الله بن جعفر و ص ١٥١ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٤٥ ح ٣١ و ص ٢٥١ ح ٣٢ و راجع كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٠٨ ح ٢٨٥٤٦.

٤ . مهج الدعوات: ص ١٢٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٤ ح ٩.

٥ . حُرُّ كلّ أرض: وَسَطُها و أطيبُها (النهاية: ج ١ ص ٣٦٥).

٦ . الإقبال: ج ٢ ص ٧٥، البلد الأمين: ص ٢٥٢، العدد القوية: ص ٣٧٣ نحوه من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٧٢ ح ٨١.

٥٠٨٤. **الإمام زين العابدين** ﷺ : سَيِّدي أَنَا أَسأَلُكَ ما لا أَستَحِقُّ، وأَنتَ أَهلُ التَّقوىٰ وأَهلُ المَغفِرَةِ، فَاغفِر لي وأَلبِسني مِن نَظَرِكَ ثَوباً يُغَطّي عَلَيَّ التَّبِعاتِ، وتَغفِرُها لي ولا أُطالَبُ بِها، إنّك ذو مَنٍّ قَديمٍ وصَفحٍ عَظيمٍ.[١]

٥٠٨٥. **عنه** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ ... إنَّكَ ذُو الفَضلِ العَظيمِ، وَالمَنِّ القَديمِ.[٢]

٥٠٨٦. **عنه** ﷺ : إذا أَرَدتَ بِقَومٍ فِتنَةً أَو سوءاً فَنَجِّني مِنها لِواذاً[٣] بِكَ، وإذ لَم تُقِمني مَقامَ فَضيحَةٍ في دُنياكَ فَلا تُقِمني مِثلَهُ في آخِرَتِكَ، وَاشفَع لي أَوائِلَ مِنَنِكَ بِأَواخِرِها، وقَديمَ فَوائِدِكَ بِحَوادِثِها.[٤]

٥٠٨٧. **عنه** ﷺ : يا إلٰهي، أَيُّ الحالَينِ أَحَقُّ بِالشُّكرِ لَكَ، وأَيُّ الوَقتَينِ أَولىٰ بِالحَمدِ لَكَ، أَوَقتُ الصِّحَّةِ الَّتي هَنَّأتَني فيها طَيِّباتِ رِزقِكَ، ونَشَّطتَني بِها لِابتِغاءِ مَرضاتِكَ وفَضلِكَ، وقَوَّيتَني مَعَها عَلىٰ ما وَفَّقتَني لَهُ مِن طاعَتِكَ، أَم وَقتُ العِلَّةِ الَّتي مَحَّصتَني[٥] بِها، وَالنِّعَمِ الَّتي أَتحَفتَني بِها، تَخفيفاً لِما ثَقُلَ بِهِ عَلىٰ ظَهري مِنَ الخَطيئاتِ، وتَطهيراً لِمَا انغَمَستُ فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ، وتَنبيهاً لِتَناوُلِ التَّوبَةِ، وتَذكيراً لِمَحوِ الحَوبَةِ[٦] بِقَديمِ النِّعمَةِ.[٧]

٥٠٨٨. **عنه** ﷺ : اللّهُمَّ... إن تُعَذِّبني فَإِنّي لِذٰلِكَ أَهلٌ، وهُوَ يا رَبِّ مِنكَ عَدلٌ، وإن تَعفُ عَنّي

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٥٩٣ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٧٠، المصباح للكفعمي: ص ٧٩٣ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، البلد الأمين: ص ٢١١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٩٠ ح ٢.

٢. الصحيفة السجّادية: ص ١٠٤ الدعاء ٢٤، المصباح للكفعمي: ص ٢١٦ و راجع الدروع الواقية: ص ١٤٤.

٣. لاذَ بِه: التجأ إليه و انضمّ و استغاث (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٦).

٤. الصحيفة السجّادية: ص ١٩٩ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٩٩، المصباح للكفعمي: ص ٨٩٩.

٥. التَّمْحيصُ: الابتلاء و الاختبار (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٥٦).

٦. الحَوْبَةُ: الخطيئة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٦٩).

٧. الصحيفة السجّادية: ص ٦٥ الدعاء ١٥، المصباح للكفعمي: ص ١٩٨، الدعوات: ص ١٧٤ ح ٤٩٠.

فَقَديماً شَمَلَني عَفوُكَ، وأَلبَستَني عافِيَتَكَ.[١]

٥٠٨٩. عنه ﷺ : يا رَبِّ... أنتَ الجَوادُ الَّذي لا يَضيقُ عَفوُكَ، ولا يَنقُصُ فَضلُكَ، ولا تَقِلُّ رَحمَتُكَ، وقَد تَوَثَّقنا مِنكَ بِالصَّفحِ القَديمِ وَالفَضلِ العَظيمِ.[٢]

٥٠٩٠. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ... ما كانَ مِن عَمَلٍ سَيِّئٍ أَتَيتُهُ فَعَلىٰ عِلمٍ مِنّي بِأَنَّكَ تَراني وأَنَّكَ غَيرُ غافِلٍ عَنّي، مُصَدِّقٌ مِنكَ بِالوَعيدِ[٣] لي، ولِمَن كانَ في مِثلِ حالي، وأَثِقُ بَعدَ ذٰلِكَ مِنكَ بِالصَّفحِ الكَريمِ، وَالعَفوِ القَديمِ، وَالرَّحمَةِ الواسِعَةِ.[٤]

٥٠٩١. الإمام الكاظم ﷺ : اللّٰهُمَّ بِبِرِّكَ القَديمِ، ورَأفَتِكَ بِبَرِيَّتِكَ[٥] اللَّطيفَةِ، وشَفَقَتِكَ بِصَنعَتِكَ المُحكَمَةِ....[٦]

٥٠٩٢. الإمام الصادق ﷺ : اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ وَلِيَّ الحَمدِ، ومُنتَهَى الحَمدِ، وفِيَّ الحَمدِ عَزيزَ الجُندِ، قَديمَ المَجدِ.[٧]

٥٠٩٣. عنه ﷺ : إلٰهي، عَلِمتَ كُلَّ شَيءٍ، وقَدَّرتَ كُلَّ شَيءٍ، وهَدَيتَ كُلَّ شَيءٍ، ودَعَوتَ كُلَّ شَيءٍ إِلىٰ جَلالِكَ وجَلالِ وَجهِكَ وعِظَمِ مُلكِكَ وتَعظيمِ سُلطانِكَ وقَديمِ أَزَلِيَّتِكَ

---

١ . الصحيفة السجّاديّة: ص ٢١٦ الدعاء ٥٠، الإقبال: ج ٢ ص ١٤٢ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه.

٢ . مصباح المتهجّد: ص ٥٨٦ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٦١، المصباح للكفعمي: ص ٧٨٥ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، البلد الأمين: ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٥ ح ٢.

٣ . الوَعِيدُ: التَّهْدِيدُ (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٤٦).

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٣٣ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥ . البَرِيّةُ: الخَلْقُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٧٩).

٦ . مصباح المتهجّد: ص ٥٩ ح ٩٢، البلد الأمين: ص ١٣، المصباح للكفعمي: ص ٣٥ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٥٣ ح ٥٨ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن معاوية بن وهب البجليّ.

٧ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٢ عن سلمة بن الأكوع و ص ١٨٣ من دون إسناد إلى المعصوم، مهج الدعوات: ص ١٨٧ عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ و ص ١٩٠ عن الإمام الحسين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٢ ح ٣ و راجع مصباح المتهجّد: ص ٤٨١ ح ٥٧٣.

ورُبوبِيَّتِكَ.[١]

٥٠٩٤. عنه ﷺ : يا مَن عَفوُهُ قَديمٌ، وبَطشُهُ[٢] شَديدٌ.[٣]

٥٠٩٥. عنه ﷺ : إنَّ موسَىٰ ﷺ احتَبَسَ عَنهُ الوَحيُ أربَعينَ أو ثَلاثينَ صَباحاً، فَصَعِدَ عَلىٰ جَبَلٍ بِالشّامِ يُقالُ لَهُ: أريحا، فَقالَ:

يا رَبِّ، إن كُنتَ حَبَستَ عَنّي وَحيَكَ وكَلامَكَ لِذُنوبِ بَني إسرائيلَ، فَغُفرانُكَ القَديمُ.[٤]

٥٠٩٦. عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِموجِباتِ رَحمَتِكَ وأسمائِكَ العِظامِ، وبِكُلِّ اسمٍ لَكَ عَظيمٍ، وأسأَلُكَ بِوَجهِكَ الكَريمِ وبِفَضلِكَ القَديمِ.[٥]

٥٠٩٧. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ لِوَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: اللّهُمَّ وأسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ وطَولِكَ وعَفوِكَ ونَعمائِكَ وجَلالِكَ، وقَديمِ إحسانِكَ وَامتِنانِكَ، ألّا تَجعَلَهُ آخِرَ العَهدِ مِنّا لِشَهرِ رَمَضانَ.[٦]

٥٠٩٨. عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِالعَظيمِ مِن آلائِكَ، وَالقَديمِ مِن نَعمائِكَ، وَالمَخزونِ مِن أسمائِكَ.[٧]

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٢٩٧ ح ٤٠٥، جمال الأُسبوع: ص ١٦٨، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٧٦ ح ٥.

٢. البَطْشَةُ: السطوة و الأخذ بالعنف (الصحاح: ج ٣ ص ٩٩٦).

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٣٣ عن أبي بصير.

٤. علل الشرائع: ص ٥٦ ح ٢ عن إسحاق بن عمّار، الفقه المنسوب للإمام الرضا ﷺ: ص ٣٧١ من دون إسناد إلى الإمام الصادق ﷺ، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٨ ح ١٥٣ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ﷺ و فيه «فعفوك» بدل «فغفرانك»، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٠٠ ح ٩.

٥. جمال الأُسبوع: ص ١٢٠ عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٣٣ ح ٤٦.

٦. الكافي: ج ٤ ص ١٦٦ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٢٣ ح ٢٦٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٦٦ ح ٢٠٣٣، الإقبال: ج ١ ص ٤٣١ كلّها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٧ ح ٢.

٧. الإقبال: ج ٢ ص ١٣٨ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٥٤ ح ٤.

٥٠٩٩ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن مَنِّكَ بِأَقدَمِهِ وكُلُّ مَنِّكَ قَديمٌ ، اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِمَنِّكَ كُلِّهِ.[١]

٥١٠٠ . الإمام الرضا ﷺ : إنَّ اللهَ تَعالىٰ هُوَ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِ الأَشياءِ... فَلَم يَزَلِ اللهُ ﷻ عِلمُهُ سابِقاً لِلأَشياءِ ، قَديماً قَبلَ أن يَخلُقَها ، فَتَبارَكَ رَبُّنا [و][٢] تَعالىٰ عُلُوّاً كَبيراً ، خَلَقَ الأَشياءَ وعِلمُهُ بِها سابِقٌ لَها كَما شاءَ ، كَذٰلِكَ لَم يَزَل رَبُّنا عَليماً سَميعاً بَصيراً.[٣]

٥١٠١ . مهج الدعوات : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلىٰ فاطِمَةَ الزَّهراءِ ﷺ ، فَوَجَدَ الحَسَنَ ﷺ مَوعوكاً[٤] ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَ جَبرَئيلُ ﷺ فَقالَ :

يا مُحَمَّدُ أَلا أُعَلِّمُكَ مَعاذَةً[٥] تَدعو بِها فَيَنجَلي بِها عَنهُ ما يَجِدُهُ؟

قالَ : بَلىٰ . قالَ : قُل :

اللّهُمَّ لا إلٰهَ إلّا أنتَ العَلِيُّ العَظيمُ ، ذُو السُّلطانِ القَديمِ وَالمَنِّ العَظيمِ....[٦]

راجع : ج ٤ ص ٣٢ (الفصل الثالث: الأَوَّلُ، الآخِرُ).

---

١ . مصباح المتهجّد: ص ٧٦١ ح ٨٤٤، الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٨ كلاهما عن الحسين بن خالد و ج ١ ص ٩٧ و ص ١٧٧ عن أيّوب بن يقطين عن الإمام الرضا عن الإمام الباقر ﷺ ، البلد الأمين: ص ٢٦٤، المصباح للكفعمي: ص ٩١٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٩٥ ح ٢.

٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من العيون و البحار.

٣ . التوحيد: ص ١٣٦ ح ٨، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٨ ح ٨ كلاهما عن الحسين بن بشّار، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧٨ ح ١.

٤ . الوَعْكُ: الحُمّى، و قيل: أَلَمُها (النهاية: ج ٥ ص ٢٠٧).

٥ . المَعاذَةُ: الرُّقْيَةُ يُرقى بها الإنسان، لأنّه يُعاذ بها (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٩٩).

٦ . مهج الدعوات: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦ ح ٢١ و راجع: جمال الأسبوع: ص ٤٦.

الفصل الخامس والخمسون



القريب لغةً

«القريب» فعيل بمعنىٰ فاعل، مشتقّ من مادّة «قرب» وهو يدلّ علىٰ خلاف البُعد[1].

القريب في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «قرب» منسوبة إلى الله خمس مرّات في القرآن الكريم، فقد جاءت صفة القريب مع صفة «المجيب» مرّةً واحدةً[2]، ومع صفة «السميع» مرّة واحدةً أيضاً[3]، ووحدها كذلك[4]. كما عُدَّ النصر الإلهيّ قريباً، مرّةً واحدةً، وكذا الرحمة الإلهيّة[5].

لقد أكّد القرآن والأحاديث قرب الله إلىٰ الموجودات في العالم بخاصّة الإنسان، بل قال سبحانه في الإنسان: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[6].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٨٠.

٢. هود: ٦١.

٣. سبأ: ٥٠.

٤. البقرة: ١٨٦.

٥. البقرة: ٢١٤، الأعراف: ٥٦.

٦. ق: ١٦.

ونطقت الأَحاديث بتفاوت قرب الله وقرب الكائنات الأُخرىٰ، ونـفت عـن الله سبحانه لوازم قرب المخلوقات بعضها إِلىٰ البعض الآخر. بناءً علىٰ هذا، في الوقت الذي لا ينسجم قرب المخلوقات بعضها من بعض مع بعدها وتعالي أَحدها عـلى الآخر، وكذلك ما يستلزمه قرب المخلوقات من الالتصاق والملابسة، فإنّ قرب الله هو في عين بُعده ومصحوب بالتعالي وبلا التصاق وملابسة ومداناة.

والنقطة المهمّة في صفة «القريب» هي أَنّ القرب صنفان:

صنف تكوينيّ: من جهة أَنّ قربه سبحانه من الموجودات الأُخرىٰ لا يتفاوت، وأَنّه قريب منها بقياس واحد، وقد جاء في الأَحاديث:

«استَوىٰ في كُلِّ شَيءٍ فَلَيسَ شَيءٌ أَقرَبَ إِلَيهِ مِن شَيءٍ»[١].

وصنف تشريعيّ معنويّ: ومن هذه الجهة هو سبحانه أَقرب إِلىٰ المؤمنين مـن الملحدين، والعباد، بمقدار الإيمان والأَعمال يتقرّبون إِلىٰ الله تعالىٰ.

١ / ٥٥
قَرِيبٌ في بُعدِهِ

٥١٠٢. **الإمام عليّ** ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: قَريبٌ في بُعدِهِ، بَعيدٌ في قُربِهِ.[٢]

٥١٠٣. **الكافي عن أبي الحسن**[٣]: نَأىٰ في قُربِهِ وقَرُبَ في نَأيِهِ؛ فَهُوَ في نَأيِـهِ قَـريبٌ،

---

١. راجع: ص ٨٢ ح ٥١١٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢، التوحيد: ص ٢٨٥ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٨١٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٨.

٣. لم يُعلَم أنّ أبا الحسن هنا هل هو الإمام الرضا أو الإمـام الكـاظم أو الإمـام الهـادي، وذلك لاخـتلاف الرجاليّين في الفتح بن يزيد الجرجاني وهل انّه من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا، أو أنّه من أصحاب الإمامين الرضا والهادي (المزيد من الإطّلاع راجع: تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢ من أبواب الفاء).

وفي قُربِهِ بَعيدٌ.[١]

٢/٥٥
قَريبٌ في عُلُوِّهِ

٥١٠٤. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا عالي؛ القَريبُ في عُلُوِّهِ وَارتِفاعِهِ ودَوامِهِ.[٢]

٥١٠٥. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا قَريبُ؛ المُجيبُ المُتَداني دونَ كُلِّ شَيءٍ، يا عالي؛ الشّامِخُ فِي السَّماءِ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عُلُوُّهُ وَارتِفاعُهُ.[٣]

٥١٠٦. عنه ﷺ: يا مَن هُوَ في عُلُوِّهِ قَريبٌ، يا مَن هُوَ في قُربِهِ لَطيفٌ.[٤]

٥١٠٧. الإمام عليّ عليه السلام: لا إلهَ إلَّا اللهُ المُتَعالِي القَريبُ في عُلُوِّ ارتِفاعِهِ دُنُوُّهُ.[٥]

٥١٠٨. الإمام زين العابدين عليه السلام: كانَ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام يُصَلّي، فَمَرَّ بَينَ يَدَيهِ رَجُلٌ فَنَهاهُ بَعضُ جُلَسائِهِ، فَلَمّا انصَرَفَ مِن صَلاتِهِ، قالَ لَهُ:

لِمَ نَهَيتَ الرَّجُلَ؟

قالَ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ حَظَرَ[٦] فيما بَينَكَ وبَينَ المِحرابِ.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٧٦، التوحيد: ص ٦١ ح ١٨ نحوه وكلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٢١.

٢. جمال الأُسبوع: ص ٢٢١ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١ كلاهما في دعاء إدريس عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٣. جمال الأُسبوع: ص ٢٢٢ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨٢ كلاهما في دعاء إدريس عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٤. البلد الأمين: ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٥. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٣ ح ٣ نقلاً عن الدروع الواقية.

٦. كل من حظر بينك و بين شيء فقد حظره عليك، وكل شيء حجز بين شيئين فهو حجاز وحِظار (ترتيب العين: ص ١٨٦).

فَقالَ : وَيحَكَ ، إنَّ اللهَ ﷻ أقرَبُ إلَيَّ مِن أن يَحظُرَ فيما بَيني وبَينَهُ أحَدٌ.[1]

٣/٥٥

قريبٌ إلى من دعاه

الكتاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[2]

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[3]

الحديث

٥١٠٩ . الإمام عليّ ؑ : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الشّاكِرُ لِلمطيعِ لَهُ ، المُملي لِلمُشرِكِ بِهِ ، القَريبُ مِمَّن دَعاهُ عَلىٰ حالِ بُعدِهِ ، وَالبَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجَأَ إلىٰ ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ .

٥١١٠ . الإمام زين العابدين ؑ ـ مِن دُعائِهِ لِوُلدِهِ ؑ ـ : وأعِذنا مِن عَذابِ السَّعيرِ ، وأعطِ جَميعَ المُسلِمينَ وَالمُسلِماتِ وَالمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ مِثلَ الَّذي سَألتُكَ لِنَفسي ولِوُلدي في عاجِلِ الدُّنيا وآجِلِ الآخِرَةِ ، إنَّكَ قَريبٌ مُجيبٌ سَميعٌ عَليمٌ عَفُوٌّ غَفورٌ رَؤوفٌ رَحيمٌ ﴿ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[4].[5]

---

١ . التوحيد : ص ١٨٤ ح ٢٢ عن منيف مولى الإمام الصادق عنه عن أبيه ؑ ، بحار الأنوار : ج ٨٣ ص ٢٩٨ ح ٥ .

٢ . البقرة : ١٨٦ وراجع : هود : ٦١ .

٣ . الأعراف : ٥٦ .

٤ . البقرة : ٢٠١ .

٥ . الصحيفة السجّادية : ص ١٠٧ الدعاء ٢٥ .

٤ / ٥٥
قَرِيبٌ إلىٰ مَن حاوَلَ قُربَهُ

٥١١١. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ لِوَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: أَنتَ المَليءُ بِما رُغِبَ فيهِ إلَيكَ، الجَوادُ بِما سُئِلتَ مِن فَضلِكَ، القَريبُ إلىٰ مَن حاوَلَ قُربَكَ.[١]

٥ / ٥٥
أقرَبُ مِن كُلِّ قَريبٍ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.[٢]

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾.[٣]

الحديث

٥١١٢. الإمام علي عليه السلام: الحَمدُ للهِ أَوَّلِ مَحمودٍ وآخِرِ مَعبودٍ وأَقرَبِ مَوجودٍ، البَديءِ بِلا مَعلومٍ لِأَزَلِيَّتِهِ، ولا آخِرَ لِأَوَّلِيَّتِهِ، وَالكائِنِ قَبلَ الكَونِ بِغَيرِ كِيانٍ.[٤]

٥١١٣. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ أَقرَبُ إلَيَّ مِن حَبلِ الوَريدِ، يا فَعّالاً لِما يُريدُ.[٥]

---

١. الصحيفة السجّادية: ص ١٧٥ الدعاء ٤٥، المزار الكبير: ص ٦٢٣، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٤ ح ٧١٧ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٤ ح ١.

٢. ق: ١٦.

٣. الواقعة: ٨٣ ـ ٨٥.

٤. مهج الدعوات: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣١ ح ٨.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٠٢٩ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٥ ح ٢٢.

٦ / ٥٥

ما لا يوصف قربه به

٥١١٤ . الإمام عليّ عليه السلام: قَريبٌ مِنَ الأَشياءِ غَيرَ مُلابِسٍ[1]، بَعيدٌ مِنها غَيرَ مُبايِنٍ.[2]

٥١١٥ . عنه عليه السلام: المُتَعالي عَنِ الخَلقِ بِلا تَباعُدٍ مِنهُم، القَريبُ مِنهُم بِلا مُلامَسَةٍ مِنهُ لَهُم.[3]

٥١١٦ . عنه عليه السلام: لَم يَقرُب مِنَ الأَشياءِ بِالتِصاقٍ، ولَم يَبعُد عَنها بِافتِراقٍ.[4]

٥١١٧ . عنه عليه السلام: سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلا شَيءَ أَعلىٰ مِنهُ، وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلا شَيءَ أَقرَبُ مِنهُ، فَلَا استِعلاؤُهُ باعَدَهُ عَن شَيءٍ مِن خَلقِهِ، ولا قُربُهُ ساواهُم فِي المَكانِ بِهِ.[5]

٥١١٨ . الإمام الحسين عليه السلام: قَريبٌ غَيرُ مُلتَصِقٍ، وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ.[6]

٥١١٩ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[7] ـ: إستَوىٰ في كُلِّ شَيءٍ، فَلَيسَ شَيءٌ أَقرَبَ إِلَيهِ مِن شَيءٍ، لَم يَبعُد مِنهُ بَعيدٌ، ولَم يَقرُب مِنهُ قَريبٌ،

---

١ . لابَسْت الأمر: خالطته (الصحاح: ج ٣ ص ٩٧٤). وفي بحار الأنوار: «ملامس» بدل «ملابس».

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٢ ح ٢٩.

٣ . التوحيد: ص ٣٣ ح ١، الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧ نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٦ ح ٣٥.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦٤٠ عن جعفر بن سليمان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٦.

٦ . التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٥؛ روضة الواعظين: ص ٤٣ وفيه «منفصل» بدل «متقصّ» وكلاهما عن عكرمة، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥١ ح ٢٤ عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «ملتزق» بدل «ملتصق»، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٤ عن عكرمة وفيه «منتقص» بدل «متقصّ».

٧ . طه: ٥.

إستَوىٰ في كُلِّ شَيءٍ.[١]

٥١٢٠ . الإمام الرضاعليه السلام : مُبايِنٌ لا بِمَسافَةٍ، قَريبٌ لا بِمُداناةٍ.[٢]

٥١٢١ . عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ و عَلا ـ : قَريبٌ غَيرُ مُلتَزِقٍ وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ.[٣]

٧/٥٥
الرّاحِلُ إلَيهِ قَريبُ المَسافَةِ

٥١٢٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ : وَأَعلَمُ أنَّكَ لِلرّاجي بِمَوضِعِ إجابَةٍ... وَأَنَّ الرّاحِلَ إلَيكَ قَريبُ المَسافَةِ.[٤]

٥١٢٣ . ربيع الأبرار : قالَ موسىٰ عليه السلام: يا رَبِّ أَينَ أَجِدُكَ ؟

قالَ: يا موسىٰ، إذا قَصَدتَ إلَيَّ فَقَد وَصَلتَ.[٥]

راجع: المحبة في الكتاب والسنّة: (القسم الثاني / الفصل الثاني / العزم).

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٢٨ ح ٨، التوحيد: ص ٣١٥ ح ٢ وفيه «من كلّ شيء» بدل «في كلّ شيء» في كلا الموضعين وكلاهما عن عبدالرحمٰن بن الحجّاج، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٧ ح ٤٧ وراجع: الكافي: ج ١ ص ١٢٨ ح ٧ وص ١٢٧ ح ٦ وتفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٩ ومعاني الأخبار: ص ٢٩ ح ١.

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١، التوحيد: ص ٣٧ ح ٢ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي وص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهما السلام، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٣ . التوحيد: ص ٤٧ ح ٩ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٠ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣.

٤ . مصباح المتهجّد: ص ٥٨٣ ح ٦٩١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٣ ح ٢.

٥ . ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٦٣.

الفصل السادس والخمسون



القويّ لغةً

«القويّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «قوي» وهو يدلّ على شدّةٍ وخلافِ ضعفٍ؛ فالقويّ خلاف الضعيف[1].

القويّ في القرآن والحديث

وُصف الله سبحانه بمشتقّات مادّة «قوي» في القرآن الكريم ثلاثة عشر مرّة، ورد في ثلاث منها أَنّ القوّة لله[2]، وفي سبع منها ذكرت صفة «القويّ» مع صفة «العزيز»[3]، وجاءت هذه الصفة مع عبارة «شديد العقاب» مرّتين[4]. ووردت عبارة «شديد القوى» مرة واحدة.[5]

وقد استُعملت صفة «القوي» في القرآن والأَحاديث كصفةٍ ذاتيّة، وصفة فعليّة،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٦.

٢. البقرة: ١٦٥، الكهف: ٣٩، الذاريات: ٥٨.

٣. هود: ٦٦، الحجّ: ٤٠، ٧٤، الأحزاب: ٢٥، الشورى: ١٩، الحديد: ٢٥، المجادلة: ٢١.

٤. الأنفال: ٥٢، غافر: ٢٢.

٥. النجم: ٥.

وقوّة الله سبحانه كصفة ذاتيّة تعني عدم ضعفه، وجملة: «قَوِيٌّ لا تَضعُفُ»[١] تشير إلىٰ هذا المعنىٰ. وقوّته تعالىٰ كصفة فعليّة تعني خلقه الموجودات العظيمة القويّة، وإليها تُشير جملة: «إنَّما قُلنا: إنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيِّ»[٢].

١ / ٥٦
مَعنىٰ قُوَّتِهِ

٥١٢٤. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّما سُمِّيَ رَبُّنا ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ قَوِيّاً لِلخَلقِ العَظيمِ القَوِيِّ الَّذي خَلَقَ، مِثلِ الأَرضِ وما عَلَيها، مِن جِبالِها وبِحارِها ورِمالِها وأَشجارِها وما عَلَيها، مِنَ الخَلقِ المُتَحَرِّكِ مِنَ الإِنسِ ومِنَ الحَيَوانِ، وتَصريفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المُسَخَّرِ المُثَقَّلِ بِالماءِ الكَثيرِ، وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ وعِظَمِهِما وعِظَمِ نورِهِما، الَّذي لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ بُلوغاً ولا مُنتَهىً، وَالنُّجومِ الجارِيَةِ ودَوَرانِ الفَلَكِ وغِلَظِ السَّماءِ، وعِظَمِ الخَلقِ العَظيمِ، وَالسَّماءِ المُسَقَّفَةِ فَوقَنا راكِدَةً فِي الهَواءِ، وما دونَها مِنَ الأَرضِ المَبسوطَةِ، وما عَلَيها مِنَ الخَلقِ الثَّقيلِ، وهِيَ راكِدَةٌ لا تَتَحَرَّكُ، غَيرَ أنَّهُ رُبَّما حَرَّكَ فيها ناحيةً، وَالنّاحِيَةُ الأُخرىٰ ثابِتَةٌ، ورُبَّما خَسَفَ مِنها ناحِيَةً وَالنّاحِيَةُ الأُخرىٰ قائِمَةٌ، يُرينا قُدرَتَهُ ويَدُلُّنا بِفِعلِهِ عَلىٰ مَعرِفَتِهِ.

فَلِهٰذا سُمِّيَ قَوِيّاً، لا لِقَوَّةِ البَطشِ المَعروفَةِ مِنَ الخَلقِ، ولَو كانَت قُوَّتُهُ تُشبِهُ قُوَّةَ الخَلقِ لَوَقَعَ عَلَيهِ التَّشبيهُ، وكانَ مُحتَمِلاً لِلزِّيادَةِ، ومَا احتَمَلَ الزِّيادَةَ كانَ ناقِصاً، وما كانَ ناقِصاً لَم يَكُن تامّاً، وما لَم يَكُن تامّاً كانَ عاجِزاً ضَعيفاً، وَاللهُ عزّ وجلّ لا يُشَبَّهُ بِشَيءٍ، وإنَّما قُلنا: إنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيِّ.[٣]

---

١. راجع: ص ٨٨ ح ٥١٢٧.

٢. راجع: ص ٨٦ ح ٥١٢٤.

٣. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٣ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٥١٢٥ . **الإمام الجواد** عليه السلام : سَمَّينا رَبَّنا قَوِيّاً ، لا بِقُوَّةِ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ ، ولَو كانَت قُوَّتُهُ قُوَّةَ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ لَوَقَعَ التَّشبيهُ ولَاحتَمَلَ الزِّيادَةَ ، ومَا احتَمَلَ الزِّيادَةَ احتَمَلَ النُّقصانَ ، وما كانَ ناقِصاً كانَ غَيرَ قَديمٍ ، وما كانَ غَيرَ قَديمٍ كانَ عاجِزاً .[1]

٢/٥٦
خَصائِصُ قُوَّتِهِ

الكتاب

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.[2]

﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.[3]

﴿هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾.[4]

﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.[5]

الحديث

٥١٢٦ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : الحَمدُ للهِ الَّذي ... لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ ، وَالغَلَبَةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ ، وَالقُوَّةُ في كُلِّ شَيءٍ .[6]

---

١ . الكافي : ج ١ ص ١١٧ ح ٧ ، التوحيد : ص ١٩٤ ح ٧ ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ كلّها عن أبي هاشم الجعفري ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ١٥٤ ح ١ .

٢ . البقرة : ١٦٥ .

٣ . الكهف : ٣٩ .

٤ . هود : ٦٦ وراجع : الحج : ٤٠ ، ٧٤ والأحزاب : ٢٥ والشورى : ١٩ والحديد : ٢٥ والمجادلة : ٢١ .

٥ . الذاريات : ٥٨ .

٦ . الاحتجاج : ج ١ ص ١٣٨ و ١٣٩ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، روضة الواعظين : ص ١٠٣ ، نهج البلاغة : الخطبة ٨٦ وفيه «الغلبة لكلّ شيء ، والقوّة على كلّ شيء» ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥ .

٥١٢٧ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ... وقَوِيٌّ لا تَضعُفُ، وحَليمٌ لا تَعجَلُ.[١]

٥١٢٨ . عنه ﷺ : يا أشرَفَ مِن كُلِّ شَريفٍ، يا أرفَعَ مِن كُلِّ رَفيعٍ، يا أقوىٰ مِن كُلِّ قَوِيٍّ.[٢]

٥١٢٩ . الإمام عليّ ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرتَ بِها كُلَّ شَيءٍ، وخَضَعَ لَها كُلُّ شَيءٍ، وذَلَّ لَها كُلُّ شَيءٍ.[٣]

٥١٣٠ . عنه ﷺ ـ مِن كَلامِهِ عِندَ تِلاوَتِهِ: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[٤] ـ: فَتَعالىٰ مِن قَوِيٍّ ما أكرَمَهُ! وتَواضَعتَ مِن ضَعيفٍ ما أجرَأَكَ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ![٥]

٥١٣١ . عنه ﷺ : كُلُّ شَيءٍ خاشِعٌ لَهُ، وكُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ، غِنىٰ كُلِّ فَقيرٍ، وعِزُّ كُلِّ ذَليلٍ، وقُوَّةُ كُلِّ ضَعيفٍ.[٦]

٥١٣٢ . عنه ﷺ : كُلُّ قَويٍّ غَيرُهُ ضَعيفٌ.[٧]

٥١٣٣ . عنه ﷺ ـ في بَيانِ مَعنىٰ قَولِ المُؤَذِّنِ «اللهُ أكبَرُ» ـ: لِقَولِهِ «اللهُ أكبَرُ» مَعانٍ كَثيرَةٌ... الثّالِثُ: «اللهُ أكبَرُ» أيِ القادِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، يَقدِرُ عَلىٰ ما يَشاءُ، القَوِيُّ لِقُدرَتِهِ المُقتَدِرُ عَلىٰ خَلقِهِ، القَوِيُّ لِذاتِهِ، وقُدرَتُهُ قائِمَةٌ عَلَى الأَشياءِ كُلِّها، إذا قَضىٰ أمراً فَإِنَّما يَقولُ لَهُ كُن فَيَكونُ.[٨]

---

١ . مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

٢ . البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٣ . مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣١ كلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ص ١٨٨.

٤ . الانفطار: ٦.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٩٢ ح ٥٩.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.

٧ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ح ٦٨٨٤ وفيه «غير الله سبحانه».

٨ . التوحيد: ص ٢٣٨ ح ١، معاني الأخبار: ص ٣٨ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣١ ح ٢٤.

٥١٣٤ . عنه ﷺ : اِعتَصَمتُ بِاللهِ الَّذي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ، الَّذي هُوَ في عُلُوِّهِ دانٍ، وفي دُنُوِّهِ عالٍ، وفي سُلطانِهِ قَوِيٌّ.[1]

٥١٣٥ . **الإمام الحسن** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا شَديدَ القُوىٰ، يا شَديدَ المِحالِ[2].[3]

٥١٣٦ . **الكافي عن أبي بصير**: جاءَ رَجُلٌ إِلىٰ أَبي جَعفرٍ ﷺ فَقالَ لَهُ: أَخبِرني عَن رَبِّكَ مَتىٰ كانَ؟

فَقالَ: وَيلَكَ! إِنَّما يُقالُ لِشَيءٍ لَم يَكُن مَتىٰ كانَ، إِنَّ رَبّي ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ ولَم يَزَل حَيّاً بِلا كَيفٍ، ولَم يَكُن لَهُ كانَ ولا كانَ لِكَونِهِ كَونَ كَيفٍ ولا كانَ لَهُ أَينٌ ولا كانَ في شَيءٍ ولا كانَ عَلىٰ شَيءٍ، ولا ابتَدَعَ لِمَكانِهِ مَكاناً ولا قَوِيَ بَعدَ ما كَوَّنَ الأَشياءَ، ولا كانَ ضَعيفاً قَبلَ أَن يُكَوِّنَ شَيئاً، ولا كانَ مُستَوحِشاً قَبلَ أَن يَبتَدِعَ شَيئاً، ولا يُشبِهُ شَيئاً مَذكوراً.[4]

٥١٣٧ . **الإمام الصادق** ﷺ : الحَمدُ لِلّٰهِ الحَليمِ الرَّشيدِ، القَوِيِّ الشَّديدِ، المُبدِئَ المُعيدِ، الفَعّالِ لِما يُريدُ.[5]

٥١٣٨ . **الإمام الكاظم** ﷺ : كُلُّ قَوِيٍّ ضَعيفٌ عِندَ قُوَّةِ اللهِ.[6]

---

١ . مهج الدعوات: ص ١٦٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٣ ح ٣٢ و راجع: جمال الأُسبوع: ص ١٧٩ و الدعوات: ص ٩٤ ح ٢٢٨.

٢ . المِحالُ: العُقوبة و النَّكال (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٧٦).

٣ . المجتنى: ص ٨١.

٤ . الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ٣، التوحيد: ص ١٧٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٦ ح ٢٣.

٥ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٣ ح ٣.

٦ . مهج الدعوات: ص ٤١، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٥٥ ح ٦٠ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن الإمام عليّ ﷺ.

الفصل السابع والخمسون

الكَاشِفُ

الكاشف لغةً

«الكاشف» اسم فاعل من مادّة «كشف» وهو يدلّ علىٰ سَرْوِ الشيء عن الشـيء، كالثوب يُسرَىٰ عن البدن[1].

قال الخليل: الكشف: رفعك الشيء عمّا يواريـه ويـغطّيه، كـرفع الغـطاء عـن الشيء[2].

الكاشف في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات مادّة «كشف» إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم سبع عشـرة مـرّةً، ووردت صفة «الكاشف» مرّتين بلفظ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[3]، ومرّةً واحدةً بلفظ ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾[4].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٨١.

٢. ترتيب كتاب العين: ص ٧١٠.

٣. الأنعام: ١٧، يونس: ١٠٧.

٤. الدخان: ١٥.

وتتعلّق كاشفيّة الله في الآيات والأَحاديث بأُمور مثل: الضـرّ، والألم، والغـمّ، والكرب، والبلاء، وعذاب الخزي، وغطاء الغفلة، وبصورة عامّة كلّ شيء يـطلق عليه السوء.

١ / ٥٧
كَاشِفُ الضُّرِّ

الكتاب

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[١]

راجع: يونس: ١٢ و ١٠٧، النحل: ٥٤، الأنبياء: ٨٤، المؤمنون: ٧٥.

الحديث

٥١٣٩. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا غافِرَ الخَطايا، يا كاشِفَ البَلايا، يـا مُنتَهَى الرَّجـايا.[٢]

٥١٤٠. عنه ﷺ: يا صَريخَ المَكروبينَ[٣]، ويا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ، ويا كاشِفَ غَمّي، اكشِف عَنّي غَمّي وهَمّي وكَربي.[٤]

٥١٤١. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي عَلا بِحَولِهِ، ودَنا بِطَولِهِ[٥]، مانِحِ كُلِّ غَنيمَةٍ وفَـضلٍ، وكاشِفِ كُلِّ عَظيمَةٍ وأَزلٍ[٦].[٧]

---

١. الأنعام: ١٧.

٢. البلد الأمين: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٥.

٣. الكُرْبَةُ: الغَمُّ الذي يَأْخُذُ بالنفس (الصحاح: ج ١ ص ٢١١).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٧ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام.

٥. الطَّوْلُ: الفَضْلُ والعُلوّ على الأعداء (النهاية: ج ٣ ص ١٤٥).

٦. الأَزْلُ: الضِّيْقُ والشِّدَّةُ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٨).

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣.

٥١٤٢ . **عنه ﷺ** : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ مُنزِّلَ الآياتِ، مُجيبَ الدَّعواتِ، كاشِفَ الحَوباتِ[١]، النَّفّاحَ[٢] بِالخَيراتِ، مالِكَ المَحيا وَالمَماتِ.[٣]

٥١٤٣ . **الإمام زين العابدين ﷺ** : يا مُجيبَ المُضطَرِّ، يا كاشِفَ الضُّرِّ، يا عَظيمَ البِرِّ، يا عَليماً بِما فِي السِّرِّ، يا جَميلَ السِّترِ، استَشفَعتُ بِجودِكَ وكَرَمِكَ إلَيكَ، وتَوَسَّلتُ بِحَنانِكَ وتَرَحُّمِكَ لَدَيكَ، فَاستَجِب دُعائي.[٤]

٥١٤٤ . **الإمام الصادق ﷺ** : يا فارِجَ الهَمِّ ويا كاشِفَ الغَمِّ، يا رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما، فَرِّج هَمّي وَاكشِف غَمّي.[٥]

٥١٤٥ . **عنه ﷺ** : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ مُنَزِّلَ الآياتِ، مُجيبَ الدَّعواتِ، كاشِفَ الكُرُباتِ، مُنَزِّلَ الخَيراتِ، مَلِكَ المَحيا وَالمَماتِ.[٦]

٥١٤٦ . **المصباح للكفعمي** ـ في الدعاء ـ: اللّهُمَّ أنتَ الكاشِفُ لِلمُلِمّاتِ[٧]، وَالكافي لِلمُهِمّاتِ، وَالمُفَرِّجُ لِلكُرُباتِ، وَالسّامِعُ لِلأَصواتِ، وَالمُخرِجُ مِنَ الظُّلُماتِ، وَالمُجيبُ لِلدَّعَواتِ.[٨]

---

١. الحَوْبَةُ: الحُزْنُ، و قيل: الحاجة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٧٠).

٢. نَفَحَهُ بشيء: أي أعطاه (الصحاح: ج ١ ص ٤١٢).

٣. الدروع الواقية: ص ١٨٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٠ ح ٣.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٢ نقلاً عن بعض كتب الأصحاب.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٥٥٧ ح ٦ عن إسماعيل بن جابر، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١١٦ ح ٢٣٢٢ عن الإمام الرضا ﷺ، مصباح المتهجّد: ص ٦٦ ح ١٠١ عن معاوية بن عمّار وكلاهما نحوه و راجع: الأمالي للطوسي: ص ٥١١ ح ١١١٨ و المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٩٦ ح ١٨٩٨.

٦. الدروع الواقية: ص ٩٠، الإقبال: ج ٢ ص ١٤٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤١ ح ٤.

٧. المُلِمّةُ: النّازِلَةُ من نَوازِلِ الدُنيا (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٣٢).

٨. المصباح للكفعمي: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٥٠.

٢ / ٥٧
كاشف السوء

الكتاب

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.[١]

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.[٢]

الحديث

٥١٤٧. رسول الله ﷺ: اللّٰهُمَّ... أَدعوكَ يا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرِّ، ويا كاشِفَ السّوءِ عَنِ المَكروبِ، ويا جاعِلَ اللَّيلِ سَكَناً، ويا مَن لا يَموتُ، اغفِر لِمَن يَموتُ، قَدَّرتَ وخَلَقتَ وسَوَّيتَ، فَلَكَ الحَمدُ.[٣]

٣ / ٥٧
كاشف عذاب الخزي

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.[٤]

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾.[٥]

---

١. النمل: ٦٢.

٢. الأنعام: ٤١.

٣. الإقبال: ج ١ ص ٢٦٩، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٨.

٤. يونس: ٩٨ وراجع: الزخرف: ٥٠ والدخان: ١٢، ١٥.

٥. الأعراف: ١٣٤ و ١٣٥.

٥٧ / ٤

كَاشِفُ غِطَاءِ الغَفْلَةِ

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ* وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ* لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.[١]

راجع: ج ٢ ص ١٧٥ (الغفلة).

---

١. ق: ١٩ـ٢٢.

الفصل الثامن والخمسون



الكافي لغةً

«الكافي» اسم فاعل من مادّة «كفىٰ» وهو يدلّ علىٰ الحَسْب الذي لا مستزاد فيه. كفىٰ الشيء، يكفي، كفاية، فهو كافٍ: إِذا حصل به الاستغناء عن غيره، وقد كفىٰ كفايةً إِذا قام بالأَمر[1].

الكافي في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات مادّة «كفىٰ» إِلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم ثماني وعشرين مرّةً، وذُكرت صفة الكافي في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[2].

وقد جاء في الآيات والأَحاديث أَنّ الله تعالىٰ كافٍ من كلّ شيء ولا يكفي منه شيء، ولا كافي سواه، وكفىٰ بالله وليّاً ونصيراً.

---

١ . معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٨٨، المصباح المنير: ص ٥٣٧.

٢ . الزمر: ٣٦، وراجع الحجر: ٩٥ والبقرة: ١٣٧.

٥٨ / ١
الكافي للمهمّات

الكتاب

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[1]

﴿إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾.[2]

الحديث

٥١٤٨. المصباح للكفعمي ـ في الدعاء ـ: اللّهُمَّ أَنتَ الكاشِفُ لِلمُلِمّاتِ، وَالكافي لِلمُهِمّاتِ، وَالمُفَرِّجُ لِلكُرُباتِ.[3]

٥٨ / ٢
الكافي من كلّ شيء

الكتاب

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.[4]

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.[5]

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.[6]

الحديث

٥١٤٩. رسول الله ﷺ: اللّهُمّ يا كافِياً مِن كُلِّ شَيءٍ ولا يَكفي مِنهُ شَيءٌ، يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ، اِكفِنا

---

١. الزمر: ٣٦.

٢. الحجر: ٩٥.

٣. المصباح للكفعمي: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٥٠.

٤ ـ ٦. النساء: ٨١، ١٣٢، ٤٥.

كُلَّ شَيءٍ حَتّىٰ لا يَضُرَّ مَعَ اسمِكَ شَيءٌ.[١]

٥١٥٠. الإمام زين العابدين عليه السلام: يا كافِيَ كُلِّ شَيءٍ ولا يَكفي مِنهُ شَيءٌ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاكفِني شَرَّ ما أَحذَرُ وشَرَّ ما لا أَحذَرُ.[٢]

٥١٥١. الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اِكفِني يا كافِيَ ما لا يَكفي سِواكَ، فَإِنَّكَ الكافي لا كافِيَ سِواكَ.[٣]

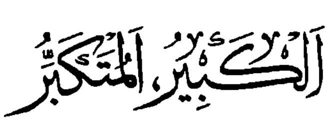
---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١١ عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢. مصباح المتهجّد: ص ٦٩٧ ح ٧٧١، الإقبال: ج ٢ ص ١٠٩، المزار الكبير: ص ٤٥٥ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٣٣ و راجع: طبّ الأئمة لابني بسطام: ص ٢٥.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٧٧٩ ح ٨٥٢ عن صفوان بن مهران الجمّال، المزار للشهيد الأوّل: ص ٥٨، المزار الكبير: ص ٣١٤ ح ١٥ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، الدروع الواقية: ص ١٠٥، الإقبال: ج ٢ ص ٨٦ كلاهما عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٨ ح ٣.

الفصل التاسع والخمسون



الكبير والمتكبّر لغةً

اشتقّ الكبير والمتكبّر من مادّة «كبر»، والكبر يدلّ علىٰ خلاف الصغر، والكبر والكبرياء بمعنىٰ العظمة[1].

قال ابن الأَثير: «في أَسماء الله تعالىٰ المتكبّر والكبير، أَي: العظيم ذو الكبرياء»[2]، فالكبير والعظيم متقاربان في المعنىٰ، ومن هنا ذكر بعض اللغويّين صفة أُخرىٰ في تفسير كلّ من الصفتين[3].

الكبير والمتكبّر في القرآن والحديث

استعملت مشتقّات مادّة «كبر» في شأن الباري سبحانه ثمان مرّات في القرآن الكريم، فقد وردت صفة «الكبير» مقرونةً بصفة «العلي» خمس مرّات في القرآن الكريم[4]، وجاءت مرّةً واحدةً بهذه الصورة: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٥٣ ـ ١٥٤؛ الصحاح: ج ٢ ص ٨٠١؛ النهاية: ج ٤ ص ١٤٠.

٢. النهاية: ج ٤ ص ١٣٩.

٣. المصباح المنير: ص ٥٢٣ و ص ٤١٧؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٥٥ و ج ٥ ص ١٥٣.

٤. الحجّ: ٦٢، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، غافر: ١٢، النساء: ٣٤.

ٱلْمُتَعَالِ﴾[1]، ومرة بهذه الصورة ﴿وَلَـهُ ٱلْكِـبْرِيَاءُ فِـى ٱلسَّـمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2] ووردت صفة «المتكبّر» مرّةً واحدة مقرونةً بصفة «الجبّار»[3]، وقد ذكرت الأَحاديث معنيين للكبير والمتكبّر، هما:

١. صفة الذات

الكبير والمتكبّر بوصفهما صفتين ذاتيتين يدلّان علىٰ عظمة الله، وفـي الحـديث: «الكِبرياءُ رِداءُ اللهِ ﷻ، فَمَن يُنازِعُ اللهَ رِداءَهُ يَـغضَب عَـلَيهِ»[4]. قـال الزجّـاج: «هـذه الصـفة لا تكون إلّا لله خاصّة، لأَنّ الله سبحانه وتعالىٰ هو الذي له القدرة والفـضل الذي ليس لأَحد مثله، وذلك الذي يستحقّ أَن يقال له: المتكبّر، وليس لأَحدٍ أَن يتكبّر؛ لأَنّ النّاس في الحقوق سواء، فليس لأَحد ما ليس لغيره»[5]. وعندما يستعمل الكبر والتكبّر بشأن الإنسان فإنّه يعني ادّعاء العظمة والاستعلاء مع العُجب بالنفس، وذلك لا يليق به، ومن هنا فهو مذموم.

قال الراغب: «الكبر الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أَن يرىٰ الإنسانُ نفسه أَكبر من غيره، وأَعظم التكبّر، التكبّر على الله بالامتناع من قبول الحقّ والإذعان له بالعبادة»[6].

قال ابن الأَثير في تـفسير المـتكبّر: «التـاء فـيه للـمتفرّد والتـخصّص لا تـاء

---

١. الرعد: ٩.

٢. الجاثية: ٣٧.

٣. الحشر: ٢٣.

٤. راجع: ص ١٠٤ ح ٥١٥٨.

٥. تاج العروس: ج ٧ ص ٤٣١.

٦. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٩٧.

التعاطي والتكلّف»[١]. لذلك المتكبّر ـ من باب تفعّل ـ يدلّ على التفرّد واختصاص الكبرياء بالله.

وقد جاء في حديث أنّ الذات الإلهيّة هي أكبر من أن توصف: «الله أكبرُ مِن أن يوصَفَ»[٢].

٢. صفة الفعل

الكبير والمتكبّر بوصفهما من صفات الفعل تعنيان خالق المخلوقات الكبيرة. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما قُلنا: إنّهُ قَويٌّ، لِلخَلقِ القَويِّ، وكَذلِكَ قَولُنا: العَظيمُ وَالكَبيرُ»[٣].

١ / ٥٩
صِفَةُ كِبرِيائِهِ

الكتاب

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾.[٤]

﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٥]

الحديث

٥١٥٢. الإمام عليّ عليه السلام: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الجَليلُ المُتَكَبِّرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، فَالعَدلُ أمرُهُ،

---

١. النهاية: ج ٤ ص ١٤٠.

٢. راجع: ج ٤ ص ١٩ ح ٤١١١.

٣. راجع: ص ١٠٥ ح ٥١٥٩.

٤. الرعد: ٩.

٥. الجاثية: ٣٧.

وَالصِّدقُ وَعدُهُ.[١]

٥١٥٣. **فاطمة**عليها السلام: الحَمدُ للهِ المُتَكَبِّرِ في سُلطانِهِ، العَزيزِ في مَكانِهِ، المُتَجَبِّرِ في مُلكِهِ.[٢]

٥١٥٤. **الإمام زين العابدين**عليه السلام: أَنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ الأَحَدُ المُتَوَحِّدُ... الكَبيرُ المُتَكَبِّرُ.[٣]

٥١٥٥. **الإمام الباقر**عليه السلام: الكِبرُ[٤] رِداءُ اللهِ، وَالمُتَكَبِّرُ يُنازِعُ اللهَ رِداءَهُ.[٥]

٥١٥٦. **الإمام الصادق**عليه السلام ـ في ذِكرِ أسماءِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ ـ: هُوَ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ... العَزيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ العَلِيُّ العَظيمُ.[٦]

٥١٥٧. **عنه**عليه السلام ـ في تَمجيدِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: أَنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ... العَزيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ.[٧]

٥١٥٨. **الزهد عن موسىٰ بن عليّ عن أبيه**: بَلَغَني أَنَّ نوحاً عليه السلام قالَ لِابنِهِ سامٍ: ... يا بُنَيَّ، لا تَدخُلَنَّ القَبرَ وفي قَلبِكَ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الكِبرِ، فَإِنَّ الكِبرِياءَ رِداءُ اللهِ عزّ وجلّ فَمَن يُنازِعِ اللهَ رَداءَهُ يَغضَب عَلَيهِ.[٨]

---

١. الدروع الواقية: ص ٢٥٥، الإقبال: ج ١ ص ١٨٢ من دعاء إدريس عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٣ ح ٣.

٢. فلاح السائل: ص ٤٢١ ح ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٠٣ ح ٨.

٣. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٥ الدعاء ٤٧.

٤. الكِبْرُ: العَظَمَةُ (النهاية: ج ٤ ص ١٤٠).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤ عن معمّر بن عمر بن عطاء، تحف العقول: ص ٢٩٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢١٤ ح ٤.

٦. الكافي: ج ١ ص ١١٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩١ ح ٣ كلاهما عن إبراهيم بن عمر.

٧. الكافي: ج ٢ ص ٥١٦ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٠٨ ح ٩٥ كلاهما عن عبدالله بن أعين، ثواب الأعمال: ص ٢٨ ح ١ عن زرارة ابن أعين، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٧١ ح ٣.

٨. الزهد لابن حنبل: ص ٦٧، الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٨٨.

٥٩ / ٢
ما لا يوصف كبرياؤه وبه

٥١٥٩. **الإمام الصادق** ﷺ: وَاللهُ ﷻ لا يُشَبَّهُ بِشَيءٍ، وإِنَّما قُلنا: إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيِّ، وكَذٰلِكَ قَولُنا: العَظيمُ وَالكَبيرُ، ولا يُشَبَّهُ بِهٰذِهِ الأَسماءِ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[1]

راجع: ج ٣ ص ٤٤٠ (معنى الله أكبر).

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

الفصل الستّون



الكريم، الأكرم لغةً

«الكريم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «كرم»، و«الأكرم» أَفعل التفضيل. قال ابن فارس: «كرم» يدلّ علىٰ شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأَخلاق. والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب.

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الكريم: الصفوح والله تعالىٰ هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين[1].

قال الفيوميّ: كَرُمَ الشيء كرماً: نَفُسَ وعَزَّ فهو كريم... ويطلق الكرم علىٰ الصفح[2].

وقال الجوهريّ: الكَرَم: ضد اللؤم... والكريم: الصفوح[3].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الكريم» هو الجواد المعطي الذي لا ينفد

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٧١.

٢. المصباح المنير: ص ٥٣١.

٣. الصحاح: ج ٥ ص ٢٠١٩.

عطاؤه وهو الكريم المطلق، والكريم الجامع لأَنواع الخير والشرف والفضائل[١].

الكريم، الأكرم في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «الكريم» في القرآن الكريم مرّةً واحدةً مع صفة «الغنيّ»[٢]، ومرّةً واحدةً مع صفة «الرب»[٣]. و وردت صفة «الأَكرم» مرّة بشكل ﴿رَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[٤] ومرّتين بشكل ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٥].

وكما لاحظنا في المعنى اللغويّ فإنّ الكرم ورد بمعنيين هما: الشرف، والصفح عن الذنب، وقد ورد في الأَحاديث أَيضاً بمعنيين هما: الشريف، والصفوح عن ذنوب العباد، ولفظ «فَإِنَّهُ أَعَزُّ وأَكرَمُ وأَجَلُّ وأَعظَمُ مِن أَن يَصِفَ الواصِفونَ كُنهَ جَلالِهِ، أَو تَهتَدِيَ القُلوبُ إلىٰ كُنهِ عَظَمَتِهِ»[٦] يشير إلى المعنى الأَوّل. وتعابير أُخرىٰ مثل: «وَاعفُ عَنّي وتَجاوَز ياكَريمُ»[٧]، و«اللّٰهُمَّ فَجُد عَلَيَّ بِكَرَمِكَ وفَضلِكَ»[٨] تشير إلى المعنى الثاني.

والظاهر أَنّ الكرم إذا نُسب إلىٰ الذات جاء بمعنى الشرف، وإِذا نُسب إلىٰ الفعل جاء بمعنى الصفح والعطاء.

---

١. النهاية: ج ٤ ص ١٦٦.

٢. النمل: ٤٠.

٣. الانفطار: ٦.

٤. العلق: ٣.

٥. الرحمٰن: ٢٧، ٧٨.

٦. راجع: ص ١١٠ ح ٥١٦٤.

٧. راجع: ص ١١٠ ح ٥١٦٦.

٨. راجع: ص ١١٢ ح ٥١٧٢.

١/٦٠

الغني الكريم

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾.[1]

٢/٦٠

الكريم الأكرم

الكتاب

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾.[2]

الحديث

٥١٦٠. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الكَريمِ الأَكرَمِ، يا أَكرَمَ الأَكرَمينَ يا أَللّهُ.[3]

٥١٦١. الإمام زين العابدين ؑ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: أَنتَ اللّهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، الكَريمُ الأَكرَمُ.[4]

٥١٦٢. الإقبال ـ مِمّا يُدعىٰ بِهِ في غُرَّةِ رَبيعِ الآخَرِ ـ: وَانعَشني بِعِزِّ جَلالِكَ الكَريمِ الأَكرَمِ.[5]

---

١. النمل: ٤٠.

٢. العلق: ٣ و ٤.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦٣ ح ١.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧، مصباح المتهجّد: ص ٤٥٩ ح ٥٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧٩ ح ٢١.

٥. الإقبال: ج ٣ ص ١٤٦ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٦٤ ح ١.

٦٠ / ٣
الأعزّ الأكرم

٥١٦٣ . الإمام الصادق عليه السلام : اللّهُمَّ اغفِر وَارحَم وتَجاوَز عَمّا تَعلَمُ، وأَنتَ الأَعَزُّ الأَكرَمُ.[١]

٥١٦٤ . مصباح المتهجّد ـ فِي الدُّعاءِ المَعروفِ بِدُعاءِ الحَريقِ ـ: إِنّي أَشهَدُ... أَنَّ كُلَّ مَعبودٍ... باطِلٌ مُضمَحِلٌّ، ما خَلا وَجهَكَ الكَريمِ؛ فَإِنَّهُ أَعَزُّ وأَكرَمُ وأَجَلُّ وأَعظَمُ مِن أَن يَصِفَ الواصِفونَ كُنهَ جَلالِهِ، أَو تَهتَدِيَ القُلوبُ إِلىٰ كُنهِ عَظَمَتِهِ.[٢]

٦٠ / ٤
أكرم الأكرمين

٥١٦٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أَبصَرَ النّاظِرينَ، يا أَشفَعَ الشّافِعينَ، يا أَكرَمَ الأَكرَمينَ.[٣]

٥١٦٦ . عنه صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن يَأمُرُ بِالعَفوِ وَالتَّجاوُزِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعفُ عَنّي وتَجاوَز يا كَريمُ يا كَريمُ، يا أَكرَمَ مِن كُلِّ كَريمٍ، وأَرأَفَ مِن كُلِّ رَؤوفٍ، وأَعطَفَ مِن كُلِّ عَطوفٍ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنعِم عَلَيَّ بِالعَفوِ وَالعافِيَةِ وَالمَغفِرَةِ وَالرَّحمَةِ.[٤]

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ٤٣٥ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٤٨ ح ٤٨٧ كلاهما عن معاوية بن عمّار، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٤٧ ح ٣١٣٧ عن أبي بصير، كمال الدين: ص ٤٧١ ح ٢٤ عن أبي نعيم الأنصاري الزيدي عن الإمام المهدي عن الإمام عليّ عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٠٢ ح ١٤؛ المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١٤٨ ح ٢٧٥٧ عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه «اللّهمّ اغفر وارحم وأنت الأعزّ الأكرم».

٢ . مصباح المتهجّد: ص ٢٢٠ ح ٣٣٢، المصباح للكفعمي: ص ١٠٥ كلاهما من دون اسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٦٥ ح ٤٤.

٣ . البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٤ . جمال الأسبوع: ص ١٩٤ عن جعفر بن عمارة و عتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٧٤.

٥١٦٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ رُؤيَةِ هِلالِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: اللّهُمَّ اجعَلنا مِن أَرضىٰ مَن طَلَعَ عَلَيهِ، وأَزكىٰ مَن نَظَرَ إلَيهِ، وأَسعدِ مَن تَعَبَّدَ لَكَ فيهِ، وَوفِّقنَا اللّهُمَّ فيهِ لِلطّاعَةِ وَالتَّوبَةِ، وَاعصِمنا فيهِ مِنَ الآثامِ وَالحَوبَةِ، وأَوزِعنا شُكرَ النِّعمَةِ، وَاجعَل لَنا فيهِ عَوناً مِنكَ عَلىٰ ما نَدَبتَنا إلَيهِ مِن مُفتَرَضِ طاعَتِكَ ونَفلِها، إنَّكَ الأَكرَمُ مِن كُلِّ كَريمٍ، وَالأَرحَمُ مِن كُلِّ رَحيمٍ.[1]

٥/٦٠
التَّوَسُّلُ بِكَرَمِهِ

٥١٦٨. الإمام عليّ عليه السلام: إلٰهي إن كُنتُ غَيرَ مَستَوجِبٍ لِما أَرجو مِن رَحمَتِكَ، فَأَنتَ أَهلُ التَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ، فَالكَريمُ لَيسَ يَصنَعُ كُلَّ مَعروفٍ عِندَ مَن يَستَوجِبُهُ.[2]

٥١٦٩. عنه عليه السلام: إلٰهي لَولا مَا اقتَرَفتُ مِنَ الذُّنوبِ ما خِفتُ عِقابَكَ، ولَولا ما عَرَفتُ مِن كَرَمِكَ ما رَجَوتُ ثَوابَكَ، وأَنتَ أَكرَمُ الأَكرَمينَ بِتَحقيقِ آمالِ الآمِلينَ، وأَرحَمُ مَنِ استُرحِمَ فِي تَجاوزِهِ عَنِ المُذنِبينَ.[3]

٥١٧٠. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّهُمَّ... هٰذا مَقامُ مَن تَداوَلَتهُ الذُّنوبُ... وَاستَغاثَ بِكَ مِن عَظيمِ ما وَقَعَ بِهِ في عِلمِكَ، و قَبيحِ ما فَضَحَهُ في حُكمِكَ؛ مِن ذُنوبٍ أَدبَرَت لَذّاتُها فَذَهَبَت، وأَقامَت تَبِعاتُها فَلَزِمَت، لا يُنكِرُ يا إلٰهي عَدلُكَ إن عاقَبتَهُ، ولا يُستَعظَمُ عَفوُكَ إن عَفَوتَ عَنهُ ورَحِمتَهُ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الكَريمُ الَّذي لا يَتَعاظَمُهُ

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٤٩٦ ح ١٠٨٦ عن إسحاق بن جعفر عن الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، الإقبال: ج ١ ص ٦٤ عن الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٤٥ ح ٤.

٢. البلد الأمين: ص ٣١٦ عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٠٥ ح ١٤.

٣. دستور معالم الحكم: ص ١٣٥ عن عبدالله الأسدي؛ بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦٦ ح ٢٢ نقلاً عن أنيس العابدين عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

غُفرانُ الذَّنبِ العَظيمِ.[١]

٥١٧١. الإمام الصادق عليه السلام: سَيِّدي... عَلىٰ كَرَمِكَ يُعَوِّلُ المُستَقيلُ[٢] التّائِبُ، أَدَّبتَ عِبادَكَ بِالتَّكَرُّمِ وأَنتَ أكرَمُ الأَكرَمينَ.[٣]

٥١٧٢. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في لَيلَةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ ـ: اللّٰهُمَّ فَجُد عَلَيَّ بِكَرَمِكَ وفَضلِكَ... وتَغَمَّدني في هٰذِهِ اللَّيلَةِ بِسابِغِ كَرامَتِكَ ...

اللّٰهُمَّ فَلا تَحرِمني ما رَجَوتُ مِن كَرَمِكَ... رَبِّ إن لَم أكُن مِن أهلِ ذٰلِكَ فَأَنتَ أَهلُ الكَرَمِ وَالعَفوِ وَالمَغفِرَةِ، وجُد عَلَيَّ بِما أَنتَ أَهلُهُ لا بِما أَستَحِقُّهُ، فَقَد حَسُنَ ظَنّي بِكَ، وتَحَقَّقَ رَجائي لَكَ، وعَلِقَت نَفسي بِكَرَمِكَ، فَأَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ وأَكرَمُ الأَكرَمينَ.[٤]

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٢٣ الدعاء ٣١.

٢. الاستِقالَةُ: طَلَبُ الإقالة؛ وهي الصفح عنه (لسان العرب: ج ١١ ص ٥٨٠).

٣. مصباح المتهجّد: ص ٨٣٢ ح ٨٩١، الإقبال: ج ٣ ص ٣١٦، المزار الكبير: ص ٤٠٦ ح ٢ كلّها عن أبي يحيىٰ، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤١٠ ح ١.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٨٣٢ ح ٨١٩، الإقبال: ج ٣ ص ٣١٦، المزار الكبير: ص ٤٠٦ ح ٢ كلّها عن أبي يحيى، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤١٠ ح ١.

الفصل الحادي والستّون

اَللَّطِيفُ

اللطيف لغةً

«اللطيف» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «لطف» وهو يدلّ علىٰ رفق، ويدلّ علىٰ صغر في الشيء[1]. لَطُفَ الشيء فهو لطيف: صغر جسمه، وهو ضدّ الضخامة، ولطف الله بنا لطفاً: رَفَقَ بنا، فهو لطيفٌ بنا[2].

اللطيف في القرآن والحديث

لقد جاءت صفة «اللطيف» إلىٰ جانب صفة «الخبير» خمس مرّات في القرآن الكريم[3]، وجاءت بشكل «لطيف لما يشاء»[4] وبشكل «لطيف بعباده»[5] مرّة واحدة في كلّ منهما.

وقيل في البحث اللغويّ أَنّ اللطيف يستعمل بمعنى «الرفيق»، و«الصغير».

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٢٥٠.

٢. المصباح المنير: ص ٥٥٣.

٣. الأنعام: ١٠٣؛ الحجّ: ٦٣؛ لقمان: ١٦؛ الأحزاب: ٣٤؛ الملك: ١٤.

٤. يوسف: ١٠٠.

٥. الشورىٰ: ١٩.

والمعنى الأَوّل الذي هو صفة فعليّة يُوصف به الله سبحانه في القرآن والأَحاديث إذ أنـّه تعالىٰ يلطف بعباده ويتكرّم عليهم.

أمّا المعنى الثاني فلا يستعمل في الله ـ جلّ شأنه ـ لأنّـه ليس بـجسم فـيكون صغيراً، من هنا إذا دار الكلام حول المـعنى الثـاني للـطيف فـي الأَحـاديث فـقد صُرّح بأنّه إذا قيل لله لطيف فمن حيث إنّه خـلق المـخلوقات اللـطيفة والصـغيرة وهو يعلم بها.[1]

١ / ٦١

مَعنىٰ لُطفِهِ

٥١٧٣ . الإمام عليّ ﷺ: الحَمدُ لِلّٰهِ الكَريمِ في مُلكِهِ، القاهِرِ لِمَن فيهِ، القادِرِ عَـلىٰ أَمـرِهِ، المَحمودِ في صُنعِهِ، اللَّطيفِ بِعِلمِهِ، الرَّؤوفِ بِـعِبادِهِ، المُسـتَأثِرِ فـي جَـبَروتِهِ فـي عِزِّ جَلالِهِ وهَيبَتِهِ.[2]

٥١٧٤ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ لا يَخفىٰ عَلَيهِ ما العِبادُ مُقتَرِفونَ في لَيلِهِم ونَهارِهِم، لَطُفَ بِهِ خُبراً وأَحاطَ بِهِ عِلماً.[3]

٥١٧٥ . عنه ﷺ: لا إلٰهَ إلّا اللهُ اللَّطيفُ بِمَن شَرَدَ عَـنهُ مِـن مُسـرِفي عِـبادِهِ، لِـيَرجِعَ عَـن عُتُوِّهِ وعِنادِهِ.[4]

---

١. قد يطلق لفظ اللطيف على الباري سبحانه وتعالى، ويراد به: «الذّات الّتي لا يملك إدراكها»، كما في الحـديث ٥١٨٠، وانسجام هذا المعنى مع معنى «الدقيق الصغير»، بلحاظ أنّ الموجودات الدقيقة جدّاً ـ الّتي لا يـمكن رؤيتها بالعين ـ لا يمكن إدراكها، فإذاً للطيف معنيان: الأوّل: الّذي لا يمكن إدراكه. الثاني: الخالق للأشياء الدقيقة.

٢. الدروع الواقية: ص ١٨٢، ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٢.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٥٠ ح ٦٦١.

٤. البلد الأمين: ص ١١٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧١ ح ١٩.

٥١٧٦ . عنه ﷺ : يُجيبُ دَعوَةَ مَنَ يَدعوهُ ، ويَرزُقُ عَبدَهُ ويَحبوهُ ، ذو لُطفٍ خَفِيٍّ وبَطشٍ قَوِيٍّ .[١]

٥١٧٧ . عنه ﷺ ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ :

وكَم لِـلّٰهِ مِـن لُـطفٍ خَـفِيٍّ ... يَدِقُّ خِفاهُ عَن فَهمِ الذَّكِـيِّ
وكَم يُسرٍ أتىٰ مِن بَعدِ عُسرٍ! ... وفَرَّجَ كُربَةَ القَلبِ الشَّـجِيِّ
وكَم أمرٍ تُساءُ بِـهِ صَـباحاً ... وتَأتـيكَ المَسَـرَّةُ بِـالعَشِيِّ
ولا تَجزَع إذا ما نابَ خطبٌ ... فَكَم للهِ مِـن لُـطفٍ خَـفِيٍّ[٢]

٥١٧٨ . الإمام الحسن ﷺ : رَبُّنَا اللَّطيفُ بِلُطفِ رُبوبِيَّتِهِ .[٣]

٥١٧٩ . الإمام الصادق ﷺ : سَـمَّيناهُ لَطيفاً لِـلخَلقِ اللَّـطيفِ ، ولِـعِلمِهِ بِـالشَّيءِ اللَّـطيفِ مِمّا خَلَقَ مِنَ البَعوضِ وَالذَّرَّةِ ، ومِمّا هُوَ أصـغَرُ مِـنهُما لا يَكـادُ تُـدرِكُهُ الأَبـصارُ وَالعُقولُ ؛ لِصِغَرِ خَلقِهِ مِن عَينِهِ وسَمعِهِ وصورَتِهِ ، لا يُعرَفُ مِن ذٰلِكَ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الاُنثىٰ ، ولَا الحَديثُ المَولودُ مِنَ القَديمِ الوالِدِ ، فَلَمّا رَأَيـنا لُـطفَ ذٰلِكَ فـي صِـغَرِهِ ومَوضِعَ العَقلِ فيهِ وَالشَّهوَةَ لِلسِّفادِ ، وَالهَرَبَ مِنَ المَوتِ ، وَالحَدَبَ عَلىٰ نَسـلِهِ مِـن وَلَدِهِ ، ومَعرِفَةَ بَعضِها بَعضاً ، وما كانَ مِنها في لُجَجِ البِحارِ ، وأعنانِ السَّماءِ ، وَالمَفاوِزِ وَالقِفارِ ، وما هُوَ مَعَنا في مَنزِلِنا ، ويَفهَمُ بَعضُهُم بَعضاً مِن مَنطِقِهِم ، ومـا يَـفهَمُ مِـن أولادِها ، ونَقلِهَا الطَّعامَ إلَيها وَالماءَ ، عَلِمنا أنَّ خالِقَها لَطيفٌ ، وأنَّـهُ لَـطيفٌ بِـخَلقِ اللَّطيفِ .[٤]

---

١ . المصباح للكفعمي : ص ٩٦٨ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٣٤٠ ح ٢٨ ؛ شرح نهج البلاغة : ج ١٩ ص ١٤١ ، مطالب السؤول : ص ٦٠ ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢١٠ ح ٤٤٢٣٤ .

٢ . الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ﷺ : ص ٦٥٠ ح ٥٠٦ .

٣ . كفاية الأثر : ص ١٦١ عن هشام بن محمّد عن أبيه ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٣٦٣ ح ٦ .

٤ . بحار الأنوار : ج ٣ ص ١٩٥ عن المفضّل بن عمر .

٥١٨٠. **الإمام الرضا** عليه السلام: وأَمَّا اللَّطيفُ فَلَيسَ عَلىٰ قِلَّةٍ وقَضافَةٍ[1] وصِغَرٍ، ولٰكِن ذٰلِكَ عَلَى النَّفاذِ فِي الأَشياءِ، وَالامتِناعِ مِن أن يُدرَكَ، كَقَولِكَ لِلرَّجُلِ: لَطُفَ عَنّي هٰذَا الأَمرُ، ولَطُفَ فُلانٌ في مَذهَبِهِ، وقَولِهِ يُخبِرُكَ أنَّهُ غَمَضَ فيهِ العَقلُ وفاتَ الطَّلَبُ وعادَ مُتَعَمِّقاً مُتَلَطِّفاً لا يُدرِكُهُ الوَهمُ، فَكَذٰلِكَ لُطفُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَن أن يُدرَكَ بِحَدٍّ أو يُحَدَّ بِوَصفٍ، وَاللَّطافَةُ مِنَّا الصِّغَرُ وَالقِلَّةُ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعنىٰ.[2]

٥١٨١. **عيون أخبار الرضا عن محمّد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا** عليه السلام: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنادِقَةِ عَلَى الرِّضا عليه السلام وعِندَهُ جَماعَةٌ، فَقالَ:... أخبِرني عَن قَولِكُم: إنَّهُ لَطيفٌ وسَميعٌ وحَكيمٌ وبَصيرٌ وعَليمٌ، أيَكونُ السَّميعُ إلّا بِأُذُنٍ، وَالبَصيرُ إلّا بِالعَينِ، وَاللَّطيفُ إلّا بِالعَمَلِ بِاليَدَينِ، وَالحَكيمُ إلّا بِالصَّنعَةِ؟

فَقالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام: إنَّ اللَّطيفَ مِنّا عَلىٰ حَدِّ اتِّخاذِ الصَّنعَةِ، أوَما رَأَيتَ الرَّجُلَ يَتَّخِذُ شَيئاً يَلطُفُ فِي اتِّخاذِهِ؟ فَيُقالُ: ما أَلطَفَ فُلاناً! فَكَيفَ لا يُقالُ لِلخالِقِ الجَليلِ: لَطيفٌ؟ إذ خَلَقَ خَلقاً لَطيفاً وجَليلاً، ورَكَّبَ فِي الحَيَوانِ مِنهُ أرواحَها، وخَلَقَ كُلَّ جِنسٍ مُتَبايِناً من جِنسِهِ فِي الصّورَةِ، لا يُشبِهُ بَعضُهُ بَعضاً، فَكُلٌّ لَهُ لُطفٌ مِنَ الخالِقِ اللَّطيفِ الخَبيرِ في تَركيبِ صورَتِهِ.

ثُمَّ نَظَرنا إلَى الأَشجارِ وحَملِها أطايِبَها المَأكولَةَ، فَقُلنا عِندَ ذٰلِكَ: إنَّ خالِقَنا لَطيفٌ لا كَلُطفِ خَلقِهِ في صَنعَتِهِم.[3]

---

١. القَضْف: الدقّة (لسان العرب: ج ٩ ص ٥٥٢).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٢٢ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٩ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٨ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٨ ح ٥.

٣. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٢ ح ٢٨، التوحيد: ص ٢٥٢ ح ٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٧ ح ١٢.

٥١٨٢. **الكافي عن أبي الحسن**ﷺ[1] ـ لِلفَتحِ بنِ يَزيدَ الجُرجانِيِّ ـ: يا فَتحُ إنَّما قُلنا: اللَّطيفُ لِلخَلقِ اللَّطيفِ [و] لِعِلمِهِ بِالشَّيءِ اللَّطيفِ، أوَلا تَرىٰ ـ وَفَّقَكَ اللهُ وثَبَّتَكَ ـ إلىٰ أثَرِ صُنعِهِ فِي النَّباتِ اللَّطيفِ وغَيرِ اللَّطيفِ، ومِنَ الخَلقِ اللَّطيفِ، ومِنَ الحَيَوانِ الصِّغارِ، ومِنَ البَعوضِ وَالجِرجِسِ[2] وما هُوَ أصغَرُ مِنها ما لا يَكادُ تَستَبينُهُ العُيونُ، بَل لا يَكادُ يُستَبانُ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الاُنثىٰ، وَالحَدَثُ المَولودُ مِنَ القَديمِ، فَلَمّا رَأَينا صِغَرَ ذٰلِكَ في لُطفِهِ، وَاهتِداءَهُ لِلسِّفادِ وَالهَرَبَ مِنَ المَوتِ، وَالجَمعَ لِما يُصلِحُهُ، وما فِي لُجَجِ البِحارِ، وما في لِحاءِ الأَشجارِ وَالمَفاوِزِ وَالقِفارِ، وإفهامَ بَعضِها عَن بَعضٍ مَنطِقَها، وما يَفهَمُ بِهِ أولادُها عَنها، ونَقلَهَا الغِذاءَ إلَيها، ثُمَّ تَأليفَ ألوانِها؛ حُمرَةٍ مَعَ صُفرَةٍ، وبَياضٍ مَعَ حُمرَةٍ، وأنَّهُ ما لا تَكادُ عُيونُنا تَستَبينُهُ لِدَمامَةِ خَلقِها، لا تَراهُ عُيونُنا ولا تَلمِسُهُ أيدينا، عَلِمنا أنَّ خالِقَ هٰذَا الخَلقِ لَطيفٌ لَطُفَ بِخَلقِ ما سَمَّيناهُ، بِلا عِلاجٍ ولا أداةٍ ولا آلَةٍ.[3]

٥١٨٣. **الإمام الجواد**ﷺ: سَمَّيناهُ لَطيفاً لِعِلمِهِ بِالشَّيءِ اللَّطيفِ، مِثلِ البَعوضَةِ وأخفىٰ مِن ذٰلِكَ، ومَوضِعِ النُّشوءِ مِنها، وَالعَقلِ وَالشَّهوَةِ لِلسِّفادِ وَالحَدَبِ عَلىٰ نَسلِها، وإقامِ بَعضِها عَلىٰ بَعضٍ، ونَقلِهَا الطَّعامَ وَالشَّرابَ إلىٰ أولادِها فِي الجِبالِ وَالمَفاوِزِ وَالأَودِيَةِ وَالقِفارِ، فَعَلِمنا أنَّ خالِقَها لَطيفٌ بِلا كَيفٍ، وإنَّمَا الكَيفِيَّةُ لِلمَخلوقِ المُكَيَّفِ.[4]

---

١. المراد بأبي الحسنﷺ هنا الثاني [الإمام الرضاﷺ] على ما صرّح به الصدوق، ويحتمل الثالث [الإمام الهاديﷺ] كما في كشف الغمة (هامش المصدر).

٢. الجِرْجِس: لغة في القِرْقِس؛ وهو البعوض الصغار (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٨٢).

٣. الكافي: ج ١ ص ١١٩ ح ١، التوحيد: ص ١٨٦ ح ١ وص ٦٣ ح ١٨ نحوه وكلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩١ ح ٢١.

٤. الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٤ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٤ ح ١.

٢/٦١
ما لا يوصف لطفه به

٥١٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : لَطيفٌ لا يُوصَفُ بِالخَفاءِ.[١]

٥١٨٥ . عنه عليه السلام : إنَّ ربّي لَطيفُ اللَّطافَةِ، لا يُوصَفُ بِاللُّطفِ[٢].[٣]

٥١٨٦ . عنه عليه السلام : لَطيفٌ لا بِتَجَسُّمٍ.[٤]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٣ ح ٢٩؛ تذكرة الخواصّ: ص ١٥٧ عن ابن عبّاس وفيه «بالجفا» بدل «بالخفاء».

٢ . أي رقّة القوام، وصغر الحجم، وعدم اللون، والاشتمال على الصنع الغريب (شرح الكافي لمحمّد صالح المازندراني: ج ٤ ص ١٦٤).

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وص ٣٠٦ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٤٢٣ ح ٥٦٠، الاختصاص: ص ٢٣٦، إرشاد القلوب: ص ٣٧٤ والأربعة الأخيرة عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٣٤.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام، تحف العقول: ص ٦٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

الفصل الثاني والستّون

المالك، الملك، المليك

المالك والمَلِك لغةً

«المالك» اسم فاعل، و«الملك» صفة مشبهة، و«المليك» صفة مشبهة أَو صيغة مبالغة، كلّها مشتقّ من مادّة «ملك» وهو يدلّ علىٰ قوّة في الشيء وصحّة، قيل: مَلَكَ الإنسان الشيء يملكه ملكاً، والاسم المِلك؛ لأَنّ يده فيه قويّة صحيحة[1].

قال ابن منظور: المَلْك والمُلك والمِلك: احتواء الشيء والقدرة علىٰ الاستبداد به[2].

قال الجوهريّ: كأنّ المَلْك مخفَّف من مَلِك، والملِك مقصور من مالك أَو مليك. والجمع الملوك والأَملاك، والاسم المُلك، والموضع مملكة[3].

قال الفيوميّ: ملك على النَّاس أَمرهم إذا تولّىٰ السلطنة فهو مَلِك بكسر اللام وتُخفّف بالسكون، والجمع ملوك[4].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٥١.

٢. لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٩٢.

٣. الصحاح: ج ٤ ص ١٦١٠.

٤. المصباح المنير: ص ٥٧٩.

والسؤال الذي يُثار حول هذه الصفات هو: ما الفرق بين هذه الصفات الثلاث؟ ولمّا كانت مادّة هذه الصفات «ملك» فالأوصاف المذكورة تدلّ على القوّة والاقتدار والاستبداد والسلطنة، وفي الفرق بين هذه الصفات الثلاث نقول: إنّ أغلب الظنّ هو أنّ المَلِك والمليك لمّا كانا صفتين مشبهتين أو صيغتين للمبالغة فدلالتهما على السلطنة أكثر من المالك الذي هو اسم فاعل. لكنّ المَلِك والمليك لمّا أُطلقا على «المَلِك» طوال الزمن، فإنّ بعض المفسّرين قد ذهب إلىٰ أنّ المالك هو مالك العين، والمَلِك والمليك هو مالك التدبير[١]. بيد أنّ فريقاً منهم أنكر مثل هذا التفاوت بالنسبة إلىٰ الله سبحانه[٢].

وسنذكر في الحديث عن استعمالات هذه الصفات في القرآن والأحاديث فهرساً لإطلاقات هذه الصفات، وهو مفيد للحكم وإبداء الرأي في هذا المجال.

المالك والمَلِك في القرآن والحديث

أُسند القرآن الكريم مشتقّات مادّة «ملك» إلىٰ الله تعالىٰ خمساً وأربعين مرّةً، فقد وردت صفة «الملك» خمس مرّات[٣]، وصفة «المالك» مرّتين[٤]، وصفة «المليك» مرّة واحدة.[٥]

وقد ذُكرت صفة «الملك» مع صفة «الحقّ» مرّتين[٦]، ومع صفة «القدّوس» مرّتين أيضاً[٧].

---

١. راجع: التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٣٤، مجمع البيان: ج ١ ص ٩٨، الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢١، ٢٢.

٢. مناهج البيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١١٦.

٣. طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦، الحشر: ٢٣، الجمعة: ١، الناس: ٢.

٤. الفاتحة: ٤، آل عمران: ٢٦.

٥. القمر: ٥٥.

٦. طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦.

٧. الحشر: ٢٣، الجمعة: ١.

ومن استعمالات صفة «الملك» و«المالك» و «المليك» في القرآن والأَحاديث: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[١]، ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرِۭ﴾[٢]، «ملك الآخرة والدنيا»[٣]، «ملك العطايا»[٤]، «ملك المحيا والممات»[٥]، «ملك الملكوت بقدرته»[٦]، «ملك الملوك»[٧]، «ملك من في السَّماوات وملك من في الأَرض، لا ملك فيهما غيرك»[٨]، «ملك السَّماوات والأَرض»[٩]، ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[١٠]، «مالك نفوسهم»[١١]، «إِنّ مالك الموت هو مالك الحياة»[١٢]، «مالك العطايا»[١٣]؛ «مالك الملوك»[١٤]، «مالك الملك»[١٥]، «مالك كلّ شيء»[١٦]، «مليك الحقّ»[١٧].

---

١. الناس: ٣.

٢. القمر: ٥٥.

٣. مصباح المتهجد: ص ٤٥٥ ح ٥٥٩.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢١ ح ١٩.

٥. راجع: ص ٢٤٣ ح ٥٤١٦.

٦. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٥.

٧. راجع: ج ٤ ص ٦٥ ح ٥٠٥٩.

٨. راجع: ص ١٢٧ ح ٥٢٠٠.

٩. راجع: الإقبال: ج ٢ ص ١٣٣.

١٠. الفاتحة: ٤؛ بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٦٩ وفي بعض القراءات «ملك يوم الدين» راجع: التبيان: ج ١ ص ٣٣ ويؤيدها ما ورد في المحاسن: ج ١ ص ١٠٨ ح ٩٥، ثواب الأعمال: ص ٢٩ ح ١؛ سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٨٥.

١١. بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٢٢٤.

١٢. راجع: ص ١٦٩ ح ٥٢٧٠.

١٣. راجع: المزار للشهيد الأول: ص ٢٧٠ و المزار الكبير: ص ١٤٩.

١٤. راجع: مصباح المتهجد: ص ١٣٧ ح ٢٢٣ و الإقبال: ج ٣ ص ١٥٤.

١٥. آل عمران: ٢٦.

١٦. بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٧٠ ح ٢.

١٧. راجع: ص ١٢٣ ح ٥١٩١.

وكما نلاحظ فإنّ كثيراً من مواضع إطلاق الملك والمالك يمكن أَن يكون عيناً، ويمكن أَن يكون تدبيراً أَيضاً، علىٰ سبيل المثال يتيسّر لنا أن نفسّر «ملك النَّاس» بـ«مالك أَعيان النَّاس» لأَنّ الله سبحانه مالك أَعيان كلّ شيء بما فيها النَّاس، ويتيسّر لنا أَيضاً أن نفسّره بـ«مالك تدبير النَّاس»، أو «مالك العطايا» فيتسنّىٰ تفسيره بـ«مالك أَعيان العطايا» وكذلك «مالك تدبير العطايا»، حتّىٰ في بعض المواضع مثل «يوم الدين» ورد استعمال مالك وملك علىٰ حدّ سواء.

والملاحظة المهمّة هي أَنّ ملكيّة التدبير شرط في الملكيّة الحقيقيّة للعين، ولا تنفصل ها تان الملكيّتان، ولمّا كان لله تعالىٰ الملكيّة الحقيقيّة لجميع الموجودات فله أَيضاً ملكيّة تدبيرها، في حين أنّ ملكيّة غيره اعتباريّة سواءٌ كانت ملكيّة عين أَم ملكيّة تدبير، لذا فإنّهما قابلتان للانفصال، ويمكن أَن يملك شخص شيئاً لكنّ التصرّف فيه غير مأذون له، أَو يملك تدبير شيء ولا يملك عينه.

١ / ٦٢
صِفَةُ مَلِكٍ وَمالِكِيَّةٍ

٥١٨٧. الإمام عليّ ﷺ: كُلُّ مالِكٍ غَيرُهُ مَملوكٌ.[١]

٥١٨٨. عنه ﷺ ـ في أَسمائِهِ تَعالىٰ ـ: أَمّا وَضعُ الأَسماءِ، فَإِنَّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالَى ـ اختارَ لِنَفسِهِ الأَسماءَ الحُسنىٰ فَسَمّىٰ نَفسَهُ: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[٢] وغَيرَ ذٰلِكَ، وكُلُّ اسمٍ يُسَمّىٰ بِهِ فَلِعِلَّةٍ ما، ولَمّا تَسَمّىٰ بِالمَلِكِ: أَرادَ تَصحيحَ مَعنَى الاِسمِ لِمُقتَضَى الحِكمَةِ، فَخَلَقَ الخَلقَ وأَمَرَهُم ونَهاهُم لِيَتَحَقَّقَ حَقيقَةَ الاِسمِ ومَعنَى المُلكِ. وَالمُلكُ لَهُ وُجوهٌ أَربَعَةٌ: القُدرَةُ وَالهَيبَةُ وَالسَّطوَةُ وَالأَمرُ وَالنَّهيُ.

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ح ٦٨٨٥ وفيه «غير الله سبحانه»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٧.

٢. الحشر: ٢٣.

فَأَمَّا القُدرَةُ فَقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] فَهٰذِهِ القُدرَةُ التّامَّةُ الَّتي لا يَحتاجُ صاحِبُها إِلىٰ مُباشَرَةِ الأَشياءِ، بَل يَخترِعُها كَما يَشاءُ سُبحانَهُ ولا يَحتاجُ إِلَى التَّرَوّي في خَلقِ الشَّيءِ، بَل إِذا أَرادَهُ صارَ عَلىٰ ما يُريدُهُ مِن تَمامِ الحِكمَةِ، وَاستَقامَ التَّدبيرُ لَهُ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ، وقُدرَةٍ قاهِرَةٍ بانَ بِها مِن خَلقِهِ.

ثُمَّ جَعَلَ الأَمرَ وَالنَّهيَ تَمامَ دَعائِمِ المُلكِ ونِهايَتَهُ، وذٰلِكَ أَنَّ الأَمرَ وَالنَّهيَ يَقتَضِيانِ الثَّوابَ وَالعِقابَ وَالهَيبَةَ وَالرَّجاءَ وَالخَوفَ، وبِهِما بَقاءُ الخَلقِ، وبِهِما يَصِحُّ لَهُمُ المَدحُ وَالذَّمُّ، ويُعرَفُ المُطيعُ مِنَ العاصي، ولَو لَم يَكُنِ الأَمرُ وَالنَّهيُ لَم يَكُن لِلمُلكِ بَهاءٌ[2] ولا نِظامٌ، ولَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ، وكَذٰلِكَ جَميعُ التَّأويلِ فيما اختارَهُ سُبحانَهُ لِنَفسِهِ مِنَ الأَسماءِ.[3]

٥١٨٩. عنه ﷺ ـ في بَيانِ مَعنىٰ قَولِ المُؤَذِّنِ «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» ـ: أَي هَلُمّوا إِلىٰ خَيرِ أَعمالِكُم ودَعوَةِ رَبِّكُم، و سارِعوا إِلىٰ مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم، وإِطفاءِ نارِكُمُ الَّتي أَوقَدتُموها عَلىٰ ظُهورِكُم، وفِكاكِ رِقابِكُمُ الَّتي رَهَنتُموها بِذُنوبِكُم، لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنكُم سَيِّئاتِكُم، ويَغفِرَ لَكُم ذُنوبَكُم، ويُبَدِّلَ سَيِّئاتِكُم حَسَناتٍ؛ فَإِنَّهُ مَلِكٌ كَريمٌ، ذُو الفَضلِ العَظيمِ.[4]

٥١٩٠. **الإمام زين العابدين** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن لا تَنتَهي مُدَّةُ مُلكِهِ.[5]

٥١٩١. **الإمام الباقر** ﷺ: اللّٰهُمَّ أَنتَ الحَقُّ، وقَولُكَ الحَقُّ، ووَعدُكَ الحَقُّ، وأَنتَ مَليكُ الحَقِّ،

---

١. النحل: ٤٠.

٢. البَهَاءُ: الحُسْن و الجمال (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٠٠)

٣. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٤١ نقلاً عن رسالة النعماني.

٤. التوحيد: ص ٢٣٩ ح ١، معاني الأخبار: ص ٤٠ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣١ ح ٢٤.

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٣٥ الدعاء ٥.

أَشهَدُ أَنَّ لِقاءَكَ حَقٌّ، وأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنّارَ حَقٌّ، وَالسّاعَةَ حَقٌّ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها.[1]

٥١٩٢. عنه ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ لِآدَمَ ﷺ: أَنَا اللهُ المَلِكُ القادِرُ ولي أَن أُمضِيَ جَميعَ ما قَدَّرتُ عَلىٰ ما دَبَّرتُ، ولي أَن أُغَيِّرَ مِن ذٰلِكَ ما شِئتُ إِلىٰ ما شِئتُ، وأُقَدِّمَ مِن ذٰلِكَ ما أَخَّرتُ وأُؤَخِّرَ مِن ذٰلِكَ ما قَدَّمتُ.[2]

٥١٩٣. عنه ﷺ: إِنَّ رَبّي تَبارَكَ وتَعالىٰ... لَم يَزَل حَيّاً بِلا حَياةٍ، ومَلِكاً قادِراً قَبلَ أَن يُنشِئَ شَيئاً، ومَلِكاً جَبّاراً بَعدَ إِنشائِهِ لِلكَونِ، فَلَيسَ لِكَونِهِ كَيفٌ، ولا لَهُ أَينٌ، ولا لَهُ حَدٌّ، ولا يُعرَفُ بِشَيءٍ يُشبِهُهُ، ولا يَهرَمُ لِطولِ البَقاءِ، ولا يَصعَقُ[3] لِشَيءٍ، بَل لِخَوفِهِ تَصعَقُ الأَشياءُ كُلُّها.

كانَ حَيّاً بِلا حَياةٍ حادِثَةٍ، ولا كَونٍ مَوصوفٍ، ولا كَيفٍ مَحدودٍ، ولا أَينٍ مَوقوفٍ عَلَيهِ، ولا مَكانٍ جاوَرَ شَيئاً، بَل حَيٌّ يُعرَفُ ومَلِكٌ لَم يَزَل لَهُ القُدرَةُ وَالمُلكُ، أَنشَأَ ما شاءَ حينَ شاءَ بِمَشيئَتِهِ.[4]

٢ / ٦٢
لا مالِكَ إلّا هُوَ

الكتاب

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

---

١. مصباح المتهجّد: ص ١٦٥، البلد الأمين: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٥٩ ح ٦٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٢، علل الشرائع: ج ١ ص ١١ ح ٤، الاختصاص: ص ٣٣٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٥٦ كلّها عن حبيب السجستاني، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٧ ح ٥.

٣. الصَّعْقُ: أن يُغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه (النهاية: ج ٣ ص ٣٢).

٤. الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ٣، التوحيد: ص ١٧٣ ح ٢ كلاهما عن أبي بصير و ص ١٤١ ح ٦ عن عبد الأعلى عن الإمام الكاظم ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٨ ح ٢٧ وراجع الكافي: ج ٨ ص ٣١ ح ٥.

٥. آل عمران: ٢٦.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾.[١]

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾.[٢]

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾.[٣]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾.[٤]

الحديث

٥١٩٤. رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالىٰ ـ: وَالمالِكُ لِما مَلَّكَهُم إيّاهُ.[٥]

٥١٩٥. عنه ﷺ: يَقولُ ابنُ آدَمَ: مالي مالي! وهَل لَكَ يا ابنَ آدَمَ مِن مالِكَ إلّا ما أكَلتَ فَأَفنَيتَ، أو لَبِستَ فَأَبلَيتَ، أو تَصَدَّقتَ فَأَمضَيتَ.[٦]

٥١٩٦. الإمام عليّ ﷺ ـ وقَد سُئِلَ عَن مَعنىٰ قَولِهِم: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ ـ: إنّا لا نَملِكُ مَعَ اللهِ شَيئاً، ولا نَملِكُ إلّا ما مَلَّكَنا، فَمَتىٰ مَلَّكَنا ما هُوَ أملَكُ بِهِ

---

١. المائدة: ١٨.

٢. المائدة: ١٢٠.

٣. الفرقان: ٢.

٤. فاطر: ١٣، الزمر: ٦.

٥. تحف العقول: ص ٣٧ وص ٢٣١ عن الإمام الحسن ﷺ، التوحيد: ص ٣٦١ ح ٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٤ كلاهما عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الإمام الرضا ﷺ، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٤ ح ٤٨ عن سليمان بن جعفر الحميري عن الإمام الرضا ﷺ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ﷺ: ص ٤٠٩ عن العالم ﷺ عن الإمام الحسين ﷺ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٩ ح ٣٠٥، الاختصاص: ص ١٩٨ كلاهما عن الإمام الرضا ﷺ وفيهما «هو المالك لما ملّكهم»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ٢٢.

٦. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٣ ح ٣، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٧٢ ح ٢٣٤٢ وج ٥ ص ٤٤٧ ح ٣٣٥٤، سنن النسائي: ج ٦ ص ٢٣٨ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥٠٠ ح ١٦٣٢٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٣٩٦٩ وج ٤ ص ٣٥٨ ح ٧٩١٣، السنن الكبرى: ج ٤ ص ١٠١ ح ٧١٠١ كلّها عن مطرف عن أبيه؛ الأمالي للطوسي: ص ٥١٩ ح ١١٤١ عن هارون بن عمرو المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٥٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٣٨ ح ٦.

مِنّا كَلَّفَنا، ومَتىٰ أَخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَكليفَهُ عَنّا.[١]

٥١٩٧. جامع الأخبار: قالَ اللهُ تَعالىٰ: المالُ مالي، وَالفُقَراءُ عِيالي، وَالأَغنياءُ وُكَلائي، فَمَن بَخِلَ بِمالي عَلىٰ عِيالي أُدخِلهُ النّارَ ولا أُبالي.[٢]

٥١٩٨. الإمام الصادق عليه السلام: المالُ مالُ اللهِ عزّوجلّ، جَعَلَهُ ودائِعَ عِندَ خَلقِهِ، وأَمَرَهُم أَن يَأكُلوا مِنهُ قَصداً ويَشرَبوا مِنهُ قَصداً، ويَلبَسوا مِنهُ قَصداً، ويَنكَحوا مِنهُ قَصداً، ويَركَبوا مِنهُ قَصداً، ويَعودوا بما سِوىٰ ذٰلِكَ عَلىٰ فُقَراءِ المُؤمِنينَ، فَمَن تَعَدّىٰ ذٰلِكَ كانَ أَكلُهُ مِنهُ حَراماً، وما شَرِبَ مِنهُ حَراماً، وما لَبِسَهُ مِنهُ حَراماً، وما نَكَحَهُ مِنه حَراماً، وما رَكِبَهُ مِنهُ حَراماً.[٣]

٥١٩٩. عنه عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ: ما حَقيقَةُ العُبودِيَّةِ؟ قالَ ـ: ثَلاثَةُ أَشياءَ: أَلّا يَرىٰ العَبدُ لِنَفسِهِ فيما خَوَّلَهُ اللهُ إِلَيهِ مُلكاً؛ لِأَنَّ العَبيدَ لا يَكونُ لَهُم مُلكٌ يَرَونَ المالَ مالَ اللهِ يَضَعونَهُ حَيثُ أَمَرَهُمُ اللهُ تَعالىٰ بِهِ... فَإِذا لَم يَرَ العَبدُ لِنَفسِهِ فيما خَوَّلَهُ اللهُ تَعالىٰ مُلكاً هانَ عَلَيهِ الإِنفاقُ فيما أَمَرَهُ اللهُ تَعالىٰ أَن يُنفِقَ فيهِ.[٤]

٣/٦٢
المَلِكُ الأَهوَم

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾.[٥]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤٠٤.

٢. جامع الأخبار: ص ٢٠٢ ح ٤٩٢.

٣. أعلام الدين: ص ٢٦٩ عن عيسىٰ بن موسىٰ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٦ ح ٧٤.

٤. مشكاة الأنوار: ص ٥٦٣ ح ١٩٠١ عن عنوان البصري، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٥ ح ١٧.

٥. الحشر: ٢٣. راجع: الجمعة: ١.

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾.[١]

الحديث

٥٢٠٠. رسول الله ﷺ ـ فيما عَلَّمَهُ جبرَئيلُ عليه السلام مِنَ الدُّعاءِ ـ: أَنتَ مَلِكُ مَن فِي السَّماواتِ، ومَلِكُ مَن فِي الأَرضِ، لا مَلِكَ فيهِما غَيرُكَ.[٢]

٥٢٠١. عنه ﷺ: اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلىٰ رَجُلٍ تَسَمّىٰ بِمَلِكِ الأَملاكِ، لا مُلكَ إلّا لِلّٰهِ عزّ وجلّ.[٣]

٥٢٠٢. عنه ﷺ: أَغيَظُ رجُلٍ عَلَى اللهِ يَومَ القِيامَةِ وأَخبَثُهُ وأَغيَظُهُ عَلَيهِ رَجُلٌ كانَ يُسمّىٰ مَلِكَ الأَملاكِ، لا مَلِكَ إلّا اللهُ عزّ وجلّ.[٤]

---

١. طه: ١١٤.

٢. الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، جمال الأُسبوع: ص ١٢٦ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١١ ح ٢.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٥٠ ح ١٠٣٨٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٠٦ ح ٧٧٢٤ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٨٠ ح ٢٩٨٨٧.

٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٨٨ ح ٢١ عن أبي هريرة، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٩٤ ح ٨١٨٢، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٢٦ ح ٤٥٢٤٥.

الفصل الثالث والستّون



المؤمن لغةً

«المؤمن» اسم فاعل من آمن، يُؤمن، من مادّة «أَمن» وهو أَصلان متقاربان: أَحدهما الأَمانة التي ضدّ الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق[1].

أَمِنَ منه مثل سَلِمَ منه وزناً ومعنىً. والأَصل أَن يُستعمَل في سكون القلب[2].

والأَمن: ضدّ الخوف[3].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «المؤمن» هو الذي يصدق عبادَه وعده، فهو من الإيمان: التصديق؛ أَو يؤمّنهم في القيامة من عذابه، فهو من الأَمان، والأَمن ضدّ الخوف[4].

المؤمن في القرآن والحديث

لقد أُسندت مشتقّات «الأَمن» إلىٰ الله سبحانه في القرآن الكريم أَربع مرّات[5]، وقد

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٣٣.

٢. المصباح المنير: ص ٢٤.

٣. الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٧١.

٤. النهاية: ج ١ ص ٦٩. راجع: معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٣٥.

٥. آل عمران: ١٥٤؛ الأنفال: ١١؛ النور: ٥٥؛ قريش: ٤.

وردت صفة «المؤمن» مرّةً واحدةً في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾[١]، كما رأينا في البحث اللغويّ أَنّ المؤمن يمكن أَن يكون بمعنىٰ المصدِّق، وبمعنىٰ المؤمن الذي يُعطي الأَمان، وهذا المعنىٰ هو المقصود في الآيات والأَحاديث. وقد جاء في الحديث: «سُمِّيَ الباري ﷻ مُؤمِناً لِأَنَّهُ يُؤمِنُ مِن عَذابِهِ مَن أَطاعَهُ»[٢].

١ / ٦٣
مَعنَى الإِمانَةِ

٥٢٠٣. الإمام عليّ ؑ: إِنَّ رَبّـي... رَؤوفُ الرَّحـمَةِ لا يُـوصَفُ بِـالرِّقَّةِ، مُـؤمِنٌ لا بِـعِبادَةٍ، مُدرِكٌ لا بِمِجَسَّةٍ، قائِلٌ لا بِاللَّفظِ.[٣]

٥٢٠٤. الإمام الصادق ؑ: سُمِّيَ البارِي ﷻ مُؤمِناً؛ لِأَنَّهُ يُـؤمِنُ مِـن عَـذابِـهِ مَـن أَطـاعَهُ، وسُمِّيَ العَبدُ مُؤمِناً؛ لِأَنَّهُ يُؤمِنُ عَلَى اللهِ ﷻ فَيُجيزُ اللهُ أَمانَهُ.[٤]

٢ / ٦٣
يُؤمِنُ الخائِفينَ

الكتاب

﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن

---

١. الحشر: ٢٣.

٢. راجع: ص ١٣٠ ح ٥٢٠٤.

٣. التوحيد: ص ٣٠٥ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٤٢٣ ح ٥٦٠، الاختصاص: ص ٢٣٦ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧ ح ٢.

٤. التوحيد: ص ٢٠٥، عدّة الداعي: ص ٣٠٤ ح ٣٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٩٦ ح ٢.

جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾.[١]

الحديث

٥٢٠٥. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ: اِعلَم أَنَّ اللهَ... لَم يُؤمِنِ الخائِفينَ بِقَدرِ خَوفِهِم، ولٰكِن آمَنَهُم بِقَدرِ كَرَمِهِ وجودِهِ.[٢]

٦٣ / ٣
يُؤمِنُ أولِياءَهُ

الكتاب

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.[٣]

راجع: آل عمران: ١٥٤، الأنفال: ١١.

الحديث

٥٢٠٦. الإمام الصادق عليه السلام: اللّٰهُمَّ... يا مُؤمِنَ أَولِيائِهِ مِنَ العَذابِ المُهينِ.[٤]

---

١. قريش: ١ ـ ٤.

٢. تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٥ ح ٣٠.

٣. النور: ٥٥.

٤. مهج الدعوات: ص ٢٢٣ عن الربيع، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣١٥ ح ٦٧.

الفصل الرابع والستّون

المُبين، المبيّن

المُبين والمبيّن لغةً

«المبين» اسم فاعل من أَبان، يُبينُ، إبانةً. «المُبيِّن» اسم فاعل من بيّن، يُبيّن، تبييناً، كلاهما مشتقٌ من مادّة «بين» وهو يدلّ على الفراق والوصل، وهو من الأَضداد[1]. «المُبين» و«المبيِّن» يستعملان لازمين ومتعدّيين بمعنى الواضِح والموضِح[2]. كلاهما مشتقّ من المعنى الثاني، أَي: الوصل؛ لأنّ البيان الواضح والشخص الموضِح يوصلان المخاطب إلىٰ مقصوده وكشف مراده.

المبين والمبيّن في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «المبين» لله تعالىٰ مرّةً واحدةً في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[3]، ولم تُنسب صفة «المبيّن» إليه ـ جلّ شأنه ـ ولكنّه استعمل كثيراً في هيئة الفعل من بيّن، يبيّن.

---

١. الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٨٢.

٢. المصباح المنير: ص ٧٠.

٣. النور: ٢٥.

وكما قيل في البحث اللغويّ فإنّ المبين والمبيّن وأفعالهما تستعمل بصيغة اللازم وبصيغة المتعدّي، لكنّ الذي يبدو من استعمالات القرآن والأحاديث هو أنّ المبين ورد بصيغة اللازم والمبيّن وأفعاله بصيغة المتعدّي.

لقد قال الإمام عليّ عليه السلام في تفسير صفة «المبين» الواردة مرّةً واحدةً في القرآن الكريم:

«هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبينُ، أحَقُّ وأبيَنُ مِمّا تَرَى العُيونُ»[1].

والمبين في هذا الحديث الذي يفسّر الآية أيضاً، بصيغة اللازم، وقد ورد تبيين الله متعدّياً في الآيات القرآنيّة بصورة «يبيّن الآيات»، و «يبيّن الحدود»، و «يبيّن سنن الذين من قبل»، و «تبيّن للناس ما يتّقون».

١/٦٤
هُوَ الحَقُّ المُبينُ

الكتاب

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾.[2]

الحديث

٥٢٠٧. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذِي انحَسَرَتِ الأَوصافُ عَن كُنهِ[3] مَعرِفَتِهِ، ورَدَعَت عَظَمَتُهُ العُقولَ فَلَم تَجِد مَساغاً إلىٰ بُلوغِ غايَةِ مَلَكوتِهِ[4]؛ هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبينُ، أحَقُّ وأبيَنُ مِمّا تَرَى العُيونُ، لَم تَبلُغهُ العُقولُ بِتَحديدٍ فَيَكونَ مُشَبَّهاً، ولَم تَقَع

---

١. راجع: ص ١٣٤ ح ٥٢٠٧.

٢. النور: ٢٥.

٣. كُنْهُ الأمرِ: حَقيقَتُه (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٦).

٤. المَلَكُوتُ: العِزّة والسلطان (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧١٧).

عَلَيهِ الأَوهامُ بِتَقديرٍ فَيَكونَ مُمَثَّلاً.[١]

٢/٦٤
مُبيِّنُ الآياتِ

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٣]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٢.

٢. آل عمران: ١٠٣.

٣. آل عمران: ١١٨.

راجع: الحديد: ١٧، المائدة: ٧٥ وراجع البقرة: ١١٨، ١٨٧ و ٢٣٠، المائدة: ٨٩، الأنعام: ١٠٥، النور: ١٨ و ٥٨ و ٥٩، النساء: ٢٦، التوبة: ١١٥.

الفصل الخامس والستّون



المتكلّم لغةً

«المتكلّم» اسم فاعل من تكلّم، يتكلّم، تكلُّماً، من مادة «كلّم» وهو يدلّ علىٰ نطق مُفهم[1].

المتكلّم في القرآن والحديث

لم ترد صفة «المتكلّم» في القرآن الكريم، لكنّ الصيغة الفعليّة لـ«كلّم، يكلّم» نُسبت إلىٰ الله تعالىٰ تسع مرّات، كماورد الكلام والكلمة والكلمات الإلهيّة ثمانٍ وعشرين مرّةً. ومن ذلك وصف القرآن الكريم عيسىٰ عليه السلام بكلمة الله في ثلاثة مواضع[2]، ووصف كلمة الله بالحسنىٰ في موضع واحدٍ[3]، ووصفها بالصّدق والعدل في موضع واحدٍ[4]، ووصفها بالعليا في موضع واحدٍ أيضاً[5]، ووصف كلمات الله في أربعة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٣١.

٢. آل عمران: ٣٩، ٤٥؛ النساء: ١٧١.

٣. الأعراف: ١٣٧.

٤. الأنعام: ١١٥.

٥. التوبة: ٤٠.

مواضعَ بعدم التبديل[١]، ووصفها بالكثرة في موضعين[٢]، وأشار في موضع واحدٍ إلىٰ تلقّي آدمعليه السلام لكلمات الله[٣]، وتحدّث في موضعٍ واحدٍ عن امتحان النبيّ ابراهيمعليه السلام بكلمات الله[٤].

إنّ صفة «المتكلّم» لله من الصفات المثيرة للنقاش والجدل، فقد ذهب أهل الحديث إلىٰ أنّ الكلام الإلهيّ قديم، في حين قال المعتزلة: إنّه حادث، أمّا الأشاعرة فقد فصلوا بين الكلام النفسيّ واللفظيّ فعدّوا الأوّل قديماً، والثاني حادثاً، والكلام الإلهيّ في الأحاديث صفة حادثة غير أزليّة تطلق علىٰ أصل الفعل الإلهيّ تارةً، وعلى ما يحصل من الفعل الإلهيّ، أي: المخلوق تارةً أُخرىٰ، ويراد من الكلام في الإطلاق الثاني الكلام اللفظيّ حيناً، وغير اللفظيّ حيناً آخر كإطلاق الكلمة علىٰ عيسىٰ بن مريمعليهما السلام، وجاءت الكلمة في بعض الآيات القرآنيّة بمعنى الحكم والقضاء الإلهيّ كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[٥].

لقد ذُكرت وجوه مختلفة في سبب إطلاق الكلمة علىٰ عيسى بن مريمعليهما السلام، أشهرها هو أنّه خُلق بكلمة الله، وهو قوله: (كُن) من غير واسطة الأب، فلمّا كان تكوينه بمحض قول الله: (كُنْ) وبمحض تكوينه وتخليقه من غير واسطة الأب والبذر، لا جرم سُميّ: كلمة، كما يُسمّى المخلوق خلقاً، والمقدر قدرةً[٦].

---

١. الأنعام: ٣٤، ١١٥؛ يونس: ٦٤؛ الكهف: ٢٧.

٢. الكهف: ١٠٩؛ لقمان: ٢٧.

٣. البقرة: ٣٧.

٤. البقرة: ١٢٤.

٥. الأعراف: ١٣٧ ويونس: ٣٣. راجع: مناهج البيان: ج ٣ ص ٢٣٩.

٦. تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٣٩.

١ / ٦٥
يتكلّم مع الأنبياء والأولياء

الكتاب

﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.[١]

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ﴾.[٢]

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاىِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾.[٣]

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾.[٤]

الحديث

٥٢٠٨ . الإمام الرضا عليه السلام : إنَّ كَليمَ اللهِ موسَىٰ بنَ عِمرانَ عليه السلام عَلِمَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ عَن أن يُرىٰ بِالأَبصارِ، ولٰكِنَّهُ لَمّا كَلَّمَهُ اللهُ عزّ وجلّ وقَرَّبَهُ نَجِيّاً رَجَعَ إلىٰ قَومِهِ فَأَخبَرَهُم أنَّ اللهَ عزّ وجلّ كَلَّمَهُ وقَرَّبَهُ وناجاهُ، فَقالوا: لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّىٰ نَسمَعَ كَلامَهُ كَما سَمِعتَ، وكانَ القَومُ سَبعَمِئَةِ أَلفِ رَجُلٍ، فَاختارَ مِنهمُ سَبعينَ أَلفاً، ثُمَّ اختارَ مِنهُم سَبعَةَ آلافٍ، ثُمَّ اختارَ مِنهُم سَبعَمِئَةٍ، ثُمَّ اختارَ مِنهُم سَبعينَ رَجُلاً لِميقاتِ رَبِّهِ، فَخَرَجَ بِهِم إلىٰ طورِ سينا، فَأَقامَهُم في سَفحِ الجَبَلِ، وصَعِدَ موسىٰ عليه السلام إلَى الطّورِ، وسَأَلَ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أن يُكَلِّمَهُ ويُسمِعَهُم كَلامَهُ، فَكَلَّمَهُ اللهُ تَعالىٰ ذِكرُهُ وسَمِعوا كَلامَهُ مِن فَوقٍ وأَسفَلَ ويَمينٍ وشِمالٍ ووَراءٍ وأَمامٍ؛ لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ أحدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُنبَعِثاً

---

١ . النساء : ١٦٤ . راجع : الأعراف : ١٤٣ .

٢ . البقرة : ٢٥٣ .

٣ . الشورىٰ : ٥١ .

٤ . القصص : ٧ .

مِنها حَتّىٰ سَمِعوهُ مِن جَميعِ الوُجوهِ.[١]

٥٢٠٩. الإمام عليّ عليه السلام: وما بَرِحَ لِلّهِ ـ عَزَّت آلاؤُهُ ـ فِي البُرهَةِ بَعدَ البُرهَةِ، وفي أزمانِ الفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم، وكَلَّمَهُم في ذاتِ عُقولِهِم، فَاستَصبَحوا بِنورِ يَقَظَةٍ فِي الأَبصارِ وَالأَسماعِ وَالأَفئِدَةِ، يُذَكِّرونَ بِأَيّامِ اللهِ، ويُخَوِّفونَ مَقامَهُ، بِمَنزِلَةِ الأَدِلَّةِ فِي الفَلَواتِ، مَن أَخَذَ القَصدَ حَمِدوا إلَيهِ طَريقَهُ وبَشَّروهُ بِالنَّجاةِ، ومَن أَخَذَ يَميناً وشِمالاً ذَمّوا إلَيهِ الطَّريقَ وحَذَّروهُ مِنَ الهَلَكَةِ، وكانوا كَذٰلِكَ مَصابيحَ تِلكَ الظُّلُماتِ، وأَدِلَّةَ تِلكَ الشُّبُهاتِ.[٢]

٢ / ٦٥
صِفَةُ كَلامِهِ

٥٢١٠. الإمام عليّ عليه السلام: يُخبِرُ لا بِلِسانٍ ولَهَواتٍ، ويَسمَعُ لا بِخُروقٍ وأَدَواتٍ، يَقولُ ولا يَلفِظُ، ويَحفَظُ ولا يَتَحَفَّظُ... يَقولُ لِمَن أرادَ كونَهُ: «كُن» فَيَكونُ؛ لا بِصوتٍ يُقرَعُ، ولا بِنِداءٍ يُسمَعُ، وإنَّما كَلامُهُ سُبحانَهُ فِعلٌ مِنهُ، أَنشَأَهُ ومَثَّلَهُ، لَم يَكُن مِن قَبلِ ذٰلِكَ كائِناً، ولَو كانَ قَديماً لَكانَ إلٰهاً ثانِياً.[٣]

٥٢١١. عنه عليه السلام: ما بَرِحَ لِلّهِ ـ عَزَّت آلاؤُهُ ـ فِي البُرهَةِ بَعدَ البُرهَةِ، وفي أزمانِ الفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم، وكَلَّمَهُم في ذاتِ عُقولِهِم.[٤]

---

١. التوحيد: ص ١٢١ ح ٢٤، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١ وفيه «إنّ الله تعالىٰ أعزّ أن يرى» بدل «إنّ الله تعالى عن أن يرى» وكلاهما عن عليّ بن محمّد بن الجهم، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ٣٠٨ عن عليّ بن الجهم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٧ ح ٢٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٢٥ ح ٣٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٢٥ ح ٣٩.

٥٢١٢. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ الكَلامَ صِفَةٌ مُحدَثَةٌ لَيسَت بِأَزَلِيَّةٍ، كانَ اللهُ عز وجل ولا مُتَكَلِّمَ.[١]

٣/٦٥
ما لا يوصَفُ كَلامُهُ بِهِ

٥٢١٣. الإمام عليّ عليه السلام: كَلَّمَ موسىٰ تكليماً، بِلا جِوارِحَ وأَدَواتٍ، ولا شَفَةٍ ولا لَهَواتٍ.[٢]

٥٢١٤. عنه عليه السلام: الَّذي كَلَّمَ موسىٰ تَكليماً، وأَراهُ مِن آياتِهِ عَظيماً، بِلا جَوارِحَ ولا أَدَواتٍ، ولا نُطقٍ ولا لَهَواتٍ.[٣]

٥٢١٥. الإمام الكاظم عليه السلام: لا أَحُدُّهُ بِلَفظِ شَقِّ فَمٍ، ولٰكِن كَما قالَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ بِمَشيئَتِهِ، مِن غَيرِ تَرَدُّدٍ في نَفسٍ، صَمَداً فَرداً لَم يَحتَج إِلىٰ شَريكٍ يَذكُرُ لَهُ مُلكَهُ، ولا يَفتَحُ لَهُ أَبوابَ عِلمِهِ.[٤]

٥٢١٦. الاحتجاج عن صفوان بن يحيىٰ: سَأَلَني أَبو قُرَّةَ المُحَدِّثُ صاحِبُ شُبرُمَةَ أَن أُدخِلَهُ عَلىٰ أَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام، فَاستَأذَنتُهُ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ عَن أَشياءَ مِنَ الحَلالِ وَالحَرامِ وَالفَرائِضِ وَالأَحكامِ حَتّىٰ بَلَغَ سُؤالُهُ إِلَى التَّوحيدِ.

فَقالَ لَهُ: أَخبِرني ـ جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! ـ عَن كَلامِ اللهِ لِموسىٰ؟

فَقالَ: اللهُ أَعلَمُ ورَسولُهُ بِأَيِّ لِسانٍ كَلَّمَهُ، بِالسُّريانِيَّةِ أَم بِالعِبرانِيَّةِ.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ١، التوحيد: ص ١٣٩ ح ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦١ ح ٩٦.

٢. التوحيد: ص ٧٩ ح ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٥ ح ٢٢؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٣ عن النعمان بن سعد، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٧٣٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٥٠ ح ٢١.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٣ ح ١٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٦٣ كلّها عن يعقوب بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٣٢.

فَأَخَذَ أَبو قُرَّةَ بِلِسانِهِ فَقالَ: إِنَّما أَسأَلُكَ عَن هٰذَا اللِّسانِ!

فَقالَ أَبُو الحَسَنِ: سُبحانَ اللهِ عَمّا تَقولُ! ومَعاذَ اللهِ أَن يُشبِهَ خَلقَهُ، أَو يَتَكَلَّمَ بِمِثلِ ما هُم بِهِ مُتَكَلِّمونَ، ولٰكِنَّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، ولا كَمِثلِهِ قائِلٌ ولا فاعِلٌ.

قالَ: كَيفَ ذٰلِكَ؟

قالَ: كَلامُ الخالِقِ لِمَخلوقٍ لَيسَ كَكَلامِ المَخلوقِ لِمَخلوقٍ، ولا يَلفِظُ بِشَقِّ فَمٍ ولِسانٍ، ولٰكن يَقولُ لَهُ: «كُن» فَكانَ بِمَشيئَتِهِ ما خاطَبَ بِهِ موسىٰ عليه السلام مِنَ الأَمرِ وَالنَّهيِ مِن غَيرِ تَرَدُّدٍ في نَفَسٍ.[1]

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٧٣ ح ٢٨٥، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٤٣ ح ٥ وراجع الأمالي للسيد المرتضى: ج ١ ص ١٠٤ وروضة الواعظين: ص ٤١.

الفصل السادس والستّون

المتوفّي، الموفي، الموفّي

المتوفّي و الموفي والموفّي لغةً

«المتوفّي» اسم فاعل من توفّىٰ، يتوفّى؛ و«المُوفي» اسم فاعل من أوفىٰ، يُـوفي؛ والموفّي اسم فاعل من وفّىٰ، يوفّي. كلّها مشتقّ من مادّة «وفى» وهو يدلّ عـلىٰ إكمال وإتمام. منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. توفّيتَ الشيء واستوفيتَه، إذا أخذتَ كلّه حتّىٰ لم تترك منه شيئاً. ومنه يقال للميت: توفّاه الله[1]. أوفاه حقّه ووفّاه بمعنىً، أي: أعطاه وافياً[2].

المتوفّي والموفي والموفّي في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «وفى» في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرّةً، ووردت صفة «متوفّي» مرّة واحدة[3]، وصفة «موفّي» مرّة واحدة بصيغة الجمع[4].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٢٩.

٢. الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٢٦.

٣. آل عمران: ٥٥.

٤. هود: ١٠٩.

إنّ توفّي الله تعالىٰ تستعمل في القرآن الكريم بالنسبة إلىٰ النفس حين الوفـاة[١] وحين النوم[٢]، وتستعمل أيضاً بالنسبة إلىٰ عيسىٰ بن مريم عليه السلام ونـجاته مـن أيـدي المخالفين[٣]؛ والظاهر أنّ المراد في جميع الموارد أخذ مورد التوفّي بتمامه وحفظه.

وجاء إيفاء الله وتوفّيه في القرآن الكريم بالنسبة إلىٰ العهد، والأعمال، والأجور، والأرزاق، والحساب. ويبدو أنّ المقصود في جميع هذه الموارد إعـطاؤها وافـيةً. علی سبيل المثال عندما يقول القرآن الكريم: ﴿أَوْفُواْ بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٤] فإنّ القصد منها هو أنّ النّاس إذا عملوا بعهدهم فإنّ الله سبحانه يعمل بعهده تماماً ويفي بوعده وفاءً.

١/٦٦



الكتاب

﴿أَوْفُواْ بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَارْهَبُونِ﴾.[٥]

الحديث

٥٢١٧. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا فارِجَ الهَمِّ، يا كاشِفَ الغَمِّ، يا غافِرَ الذَّنبِ، يا قابِلَ التَّوبِ، يا خالِقَ الخَلقِ، يا صادِقَ الوَعدِ، يا موفِيَ العَهدِ.[٦]

---

١. الزمر: ٤٢.

٢. الأنعام: ٦٠.

٣. آل عمران: ٥٥.

٤. البقرة: ٤٠.

٥. البقرة: ٤٠.

٦. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٦.

٥٢١٨. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا كافِيَ مَنِ استَكفاهُ، يا هادِيَ مَنِ استَهداهُ، يا كالِيَ[١] مَنِ استَكلاهُ، يا راعِيَ مَنِ استَرعاهُ، يا شافِيَ مَنِ استَشفاهُ، يا قاضِيَ مَنِ استَقضاهُ، يا مُغنِيَ مَنِ استَغناهُ، يا موفِيَ مَنِ استَوفاهُ[٢].

٦٦ / ٢

يُوَفِّي الأَعمالَ

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٣]

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾.[٤]

٦٦ / ٣

يُوَفِّي الأُجورَ

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[٥]

٦٦ / ٤

يُوَفِّي الحِسابَ

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.[٦]

---

١. كَلَأَهُ اللهُ: أي حفظه وحرسه (الصحاح: ج ١ ص ٦٩).

٢. البلد الأمين: ص ٤٠٧، شرح الأسماء الحسنى للسبزواري: ص ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

٣ و ٤. هود: ١١١، ١٥.

٥. آل عمران: ٥٧.

٦. النور: ٣٩.

٥/٦٦
يُوَفّي الأرزاق

٥٢١٩. رسول الله ﷺ : أَيُّهَا النَّاس، إنَّ اللهَ موفي كُلِّ عَبدٍ ما كَتَبَ لَهُ مِنَ الرِّزقِ، فَأَجمِلوا[١] فِي الطَّلَبِ، خُذوا ما حَلَّ ودَعوا ما حَرَّمَ.[٢]

٥٢٢٠. عنه ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ يوفي عَبدَهُ ما كَتَبَ لَهُ مِنَ الرِّزقِ، فَأَجمِلوا فِي الطَّلَبِ، خُذوا ما حَلَّ ودَعوا ما حَرَّمَ.[٣]

٦/٦٦
يَتَوَفَّى الأنفُسَ

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٤]

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٥]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٦]

---

١. أجمَلَ في طلب الشيء: إتّأدَ واعتدل فلم يُفرِط (لسان العرب: ج ١١ ص ١٢٧).

٢. تهذيب الكمال: ج ١٩ ص ٥١٥.

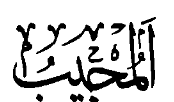
٣. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٠٠ ح ٦٥٥٢، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١٢٠٩، الدرّ المنثور: ج ٤ ص ٤٧٩ نقلاً عن أبي الشيخ وكلّها عن أبي هريرة.

٤. آل عمران: ٥٥.

٥. الزمر: ٤٢.

٦. الأنعام: ٦٠.

الفصل السابع والستّون



المجيب لغةً

«المجيب» اسم فاعل من أَجاب، يُجيب من مادّة «جوب» وهو مراجعة الكـلام[1]. يقال: أَجاب عن سؤاله[2]. ولا يُسمّىٰ جواباً إلّا بعد طلب[3]. المجيب، هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء[4].

المجيب في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «جوب» أربع عشرة مرّةً بالنسبة إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم؛ وجاءت صفة «المجيب» مرّةً واحدةً في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[5].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٩١.

٢. الصحاح: ج ١ ص ١٠٤.

٣. المصباح المنير: ص ١١٣.

٤. النهاية: ج ١ ص ٣١٠.

٥. هود: ٦١.

وقد استعمل القرآن والأحاديث صفة «المجيب» والأفعال المتعلّقة به في الدعاء والطلب، والله يُجيب الداعين والمحتاجين والمضطرّين والتوّابين ويقضي حوائجهم.

١ / ٦٧
مُجيبُ الدَّعوات

الكتاب

﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.[١]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[٢]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[٣]

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.[٤]

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[٥]

الحديث

٥٢٢١. رسول الله ﷺ: يا مَن هُوَ لِمَن دَعاهُ مُجيبٌ.[٦]

---

١. هود: ٦١.

٢. البقرة: ١٨٦.

٣. غافر: ٦٠.

٤. الأنفال: ٩.

٥. يوسف: ٣٤.

٦. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٥٢٢٢ . الإمام عليّ عليه السلام : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ رَفيعَ الدَّرَجاتِ ، مُجيبَ الدَّعواتِ ، مُنزِلَ البَرَكاتِ ، مِن فَوقِ سَبعِ سَماواتٍ ، مُعطِيَ السُّؤالاتِ ، ومُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِالحَسَناتِ ، وجاعِلَ الحَسَناتِ دَرَجاتٍ.[1]

٥٢٢٣ . عنه عليه السلام : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ المُجيبُ لِمَن ناداهُ بِأَخفَضِ صَوتِهِ ، السَّميعُ لِمَن ناجاهُ لِأَغمَضِ سِرِّهِ.[2]

٥٢٢٤ . الإمام الصادق عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... يا مَن عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ رَقيبٌ ، وعَلىٰ كُلِّ شَيءٍ حَسيبٌ ، ومِن كُلِّ عَبدٍ قَريبٌ ، ولِكُلِّ دَعوَةٍ مُستَجيبٌ.[3]

٢/٦٧
مُجيبُ المُضطَرّينَ

الكتاب

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.[4]

الحديث

٥٢٢٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعائِهِ لَيلَةَ الأَحزابِ ـ : يا صَريخَ المَكروبينَ[5] ، ويا مُجيبَ المُضطَرّينَ ، ويا كاشِفَ الكَربِ العَظيمِ.[6]

---

١ . فلاح السائل : ص ٣١١ ح ٢١١ ، جمال الأسبوع : ص ٢٨٣ عن عبدالله بن عطا عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٦٤ ح ٣.

٢ . البلد الأمين : ص ٩٣ ، بحار الأنوار : ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

٣ . مهج الدعوات : ص ٢٢٣ عن الربيع ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٢٧٣ ح ١.

٤ . النمل : ٦٢.

٥ . الكَرْبُ : الحُزن والغَمّ الذي يأخذ بالنفس (لسان العرب : ج ١ ص ٧١١).

٦ . تفسير القمّي : ج ٢ ص ١٨٦ ، بحار الأنوار : ج ٢٠ ص ٢٣٠ ح ٣.

٥٢٢٦. عنه ﷺ: يا مُجيبَ مَن لا مُجيبَ لَهُ.[١]

٥٢٢٧. الإمام عليّ عليه السلام: هُوَ اللهُ أسرَعُ الحاسِبينَ وأجوَدُ المُفضِلينَ، المُستَجيبُ دَعوَةَ المُضطَرّينَ وَالطّالِبينَ إلىٰ وَجهِهِ الكَريمِ.[٢]

٥٢٢٨. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ دُعاءُ النَّبِيِّ ﷺ لَيلَةَ الأَحزابِ: يا صَريخَ المَكروبينَ ويا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ.[٣]

٣/٦٧
مُجيبُ التَّوّابينَ

٥٢٢٩. الإمام عليّ عليه السلام: يا غِياثَ المُستَغيثينَ أغِثني، يا مُعينَ المُؤمِنينَ أعِنّي، يا مُجيبَ التَّوّابينَ تُب عَلَيَّ، إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٤]

٤/٦٧
مُجيبٌ ما أسمَعَهُ

٥٢٣٠. الإمام زين العابدين عليه السلام: سُبحانَهُ مِن خالِقٍ ما أصنَعَهُ، ورازِقٍ ما أوسَعَهُ، وقَريبٍ ما أرفَعَهُ، ومُجيبٍ ما أسمَعَهُ، وعَزيزٍ ما أمنَعَهُ[٥].[٦]

---

١. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٢. الدروع الواقية: ص ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٩ ح ٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٧ عن محمّد بن مسلم وج ٨ ص ٢٧٨ ح ٤٢٠ عن الإمام الصادق عليه السلام وج ٤ ص ٥٦١ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨ ح ٣٩، كامل الزيارات: ص ٦٤ ح ٤٨ والثلاثة الأخيرة عن عقبة بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام، الدروع الواقية: ص ٢٤٤ عن الإمام عليّ عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢١٤ ح ٤.

٤. الدروع الواقية: ص ٢٥٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٢ ح ٣.

٥. المَنْعَةُ: أي قُوَّة تمنع من يريدهم بسوء ـ وقد تفتح النون ـ (لسان العرب: ج ٨ ص ٣٤٣).

٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٤ ح ٢٢ نقلاً عن أنيس العابدين.

٥/٦٧
مُجِيبٌ لا يَسأَمُ

٥٢٣١. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ، وصادِقٌ لا تَكذِبُ، وقاهِرٌ لا تُقهَرُ، وبَديءٌ لاتَنفَدُ، وقَريبٌ لا تَبعُدُ، وقادِرٌ لا تُضادُّ، وغافِرٌ لا تَظلِمُ، وصَمَدٌ لا تَطعَمُ، وقَيّومٌ لاتَنامُ، ومُجيبٌ لا تَسأَمُ، وجَبّارٌ لا تُعانُ.[1]

١. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان عن الإمام عليّ ؏، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

الفصل الثامن والستّون

المحيط

المحيط لغةً

«المحيط» اسم فاعل من أَحاط، يُحيط، من مادّة «حوط» وهو الشيء يُطيف بالشيء. الحوط: شيء مستدير تعلّقه المرأة علىٰ جبينها، من فضّة[1]. الحائط: الجدار؛ لأنّه يحوط مافيه[2]. أَحاط القوم بالبلد إِحاطةً: استداروا بجوانبه[3]، ثمّ يستعمل في الحفظ والصيانة.

قال ابن الأَثير: حاطه، يحوطه حوطاً وحياطةً: إِذا حفظه وصانه وذبّ عنه وتوفّر علىٰ مصالحه[4].

والمناسبة بين الإطافة والاستدارة وبين الحفظ والصيانة واضحة؛ كأنّ الحافظ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٠.

٢. لسان العرب: ج ٧ ص ٢٧٩.

٣. المصباح المنير: ص ١٥٦.

٤. النهاية: ج ١ ص ٤٦١.

بإطافته واستدراته بالشيء يحفظه من الآفات و الأَخطار. أَحطتُ بـه عـلماً، أَي: أَحدق علمي به من جميع جهاته وعرفته[١]، ولم يفته شيء منها[٢].

المحيط في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «حوط» منسوبةً إلىٰ الله سبحانه في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرّةً، فقد جاءت صفة «المحيط» ثلاث مرّات في قوله: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٣]، ومرّتين بقوله: ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطُۢ﴾[٤]، ومرّة واحدة بلفظ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٥]، ومرّة واحدة أَيضاً بلفظ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِالْكَـٰفِرِينَ﴾[٦]، ومرّة واحدة بلفظ ﴿مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[٧]، وقد وصف القرآن والأَحاديث الله بأنّه محيط بكلّ شيء بما في ذلك النّاس، وهذه الإحاطة من حيث العلم والقدرة، كما في قوله تعالىٰ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمَا﴾[٨] لا بالذات، لأَنّ الأَماكن محدودة تحويها حدود أَربعة، فإذا كان بالذات لزمها الحواية.[٩]

---

١. النهاية: ج ١ ص ٤٦١.

٢. أساس البلاغة: ص ٩٩.

٣. آل عمران: ١٢٠؛ النساء: ١٠٨؛ الأنفال: ٤٧.

٤. فصّلت: ٥٤؛ النساء: ١٢٦.

٥. هود: ٩٢.

٦. البقرة: ١٩.

٧. البروج: ٢٠.

٨. الطلاق: ١٢.

٩. راجع: ص ١٦٣ ح ٥٢٦٠.

٦٨ / ١
مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ

الكتاب

﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾.[١]

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾.[٢]

الحديث

٥٢٣٢. الإمام عليّ عليه السلام: حَدَّ الأَشياءَ كُلَّها عِندَ خَلقِهِ إبانَةً[٣] لَها مِن شِبهِهِ وإبانَةً لَهُ مِن شِبهِها، لَم يَحلُل فيها فَيُقالَ: هُوَ فيها كائِنٌ، ولَم يَنءَ عَنها فَيُقالَ: هُوَ مِنها بائِنٌ[٤]، ولَم يَخلُ مِنها فَيُقالَ لَهُ: أينَ. لٰكِنَّهُ سُبحانَهُ أحاطَ بِها عِلمُهُ وأتقَنَها صُنعُهُ وأحصاها حِفظُهُ، لَم يَعزُب[٥] عَنهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الهَواءِ ولا غَوامِضُ مَكنونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ ولا ما فِي السَّماواتِ العُلىٰ إلَى الأَرَضينَ السُّفلىٰ، لِكُلِّ شَيءٍ مِنها حافِظٌ ورَقيبٌ، وكُلُّ شَيءٍ مِنها بِشَيءٍ مُحيطٌ، وَالمُحيطُ بِما أحاطَ مِنهَا الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ.[٦]

٥٢٣٣. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها خَلقَ اللهِ عزّ وجلّ العالَمَ ـ: أحالَ الأَشياءَ لِأَوقاتِها، ولَأَمَ[٧]

---

١. فصّلت: ٥٤.

٢. النساء: ١٢٦.

٣. أبَنْتُه: أي أوضحته (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٨٣).

٤. البَيْنُ: البُعد (النهاية: ج ١ ص ١٧٥).

٥. عَزَبَ: غَابَ وبَعُدَ (لسان العرب: ج ١ ص ٥٩٧).

٦. الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن جدّه عليهما السلام، الغارات: ج ١ ص ١٧٢ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٧. لَأَمَ وَلَاءَمَ بين الشيئين: إذا جمع بينهما ووافق (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٠).

بَينَ مُختَلِفاتِها، وغَرَّزَ غَرائِزَها[١]، وأَلزَمَها أَشباحَها، عالِماً بِها قَبلَ ابتِدائِها، مُحيطاً بِحُدودِها وَانتِهائِها، عارِفاً بِقَرائِنِها وأَحنائِها[٢].[٣]

٥٢٣٤. عنه ﷺ: الحَمدُ لِلّهِ الَّذي لا مِن شَيءٍ كانَ، ولا مِن شَيءٍ كَوَّنَ ما قَد كانَ... مُستَشهِدٌ بِكُلِّيَّةِ الأَجناسِ عَلىٰ رُبوبِيَّتِهِ، وبِعَجزِها عَلىٰ قُدرَتِهِ، وبِفُطورِها[٤] عَلىٰ قِدمَتِهِ، وبِزَوالِها عَلىٰ بَقائِهِ، فَلا لَها مَحيصٌ عَن إدراكِهِ إيّاها، ولا خُروجٌ مِن إحاطَتِهِ بِها، ولَا احتِجابٌ عَن إحصائِهِ لَها، ولَا امتِناعٌ مِن قُدرَتِهِ عَلَيها.[٥]

٥٢٣٥. الإمام زين العابدين ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِالاِسمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ، المُحيطِ بِمَلَكوتِ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[٦]

٥٢٣٦. الإمام الصادق ﷺ: سُبحانَ مَن هُوَ عالِمٌ لا يَسهو[٧]، سُبحانَ مَن هُوَ مُحيطٌ بِخَلقِهِ لا يَغيبُ، سُبحانَ مَن هُوَ مُحتَجِبٌ لا يُرىٰ.[٨]

٥٢٣٧. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ: مَا الفَرقُ بَينَ أن تَرفَعوا أيدِيَكُم إلَى السَّماءِ وبَينَ أن تَخفِضوها نَحوَ الأَرضِ؟ ـ: ذٰلِكَ في عِلمِهِ وإحاطَتِهِ وقُدرَتِهِ سَواءٌ، ولٰكِنَّهُ ﷻ أمَرَ أولِياءَهُ

---

١. الغريزة: الطبيعة والقريحة والجمع: غرائز، وغرّزها في الخلق ـ بالتخفيف والتشديد ـ أي ركّبها فيهم (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٣١٣).

٢. الحِنْوُ: واحد الأحناء، وهي الجوانب (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٢١).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٠١ ح ٧.

٤. الفَطْرُ: الابتداء والاختراع (النهاية: ج ٣ ص ٤٥٧).

٥. التوحيد: ص ٦٩ و ص ٧١ ح ٢٦، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٢ ح ١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبدالله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٢.

٦. مهج الدعوات: ص ٢٠٠ عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق ﷺ، الإقبال: ج ١ ص ٣٢٩ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٣٣ ح ٣ وج ٩٥ ص ١٦٦ ح ٢١.

٧. السَّهو: الغفلة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٨٦).

٨. الدعوات: ص ٩٣ ح ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٠٦ ح ٣.

وعِبادَهُ بِرَفعِ أَيديهِم إِلَى السَّماءِ نَحوَ العَرشِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعدِنَ الرِّزقِ، فَثَبَّتنا ما ثَبَّتَهُ القُرآنُ.[١]

٥٢٣٨. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ التَّكبيرِ فِي العيدَينِ ـ: تَقولُ: اللهُ أَكبَرُ أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ حِفظُكَ، وقَهَرَ كُلَّ شَيءٍ عِزُّكَ.[٢]

٥٢٣٩. الإمام الرضا ﷺ: أَنتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وبِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ، وبِعِبادِكَ خَبيرٌ بَصيرٌ.[٣]

٥٢٤٠. الإمام الجواد ﷺ: أَسأَلُكَ بِالعَينِ الَّتي لا تَنامُ، وبِالحَياةِ الَّتي لا تَموتُ، وبِنورِ وَجهِكَ الَّذي لا يَطفَأُ، وبِالاِسمِ الأَكبَرِ الأَكبَرِ، وبِالاِسمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الَّذي هُوَ مُحيطٌ بِمَلَكوتِ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[٤]

٥٢٤١. الإمام الهادي ﷺ ـ لَمّا قيلَ لَهُ: رُوِيَ لَنا أَنَّ اللهَ في مَوضِعٍ دونَ مَوضِعٍ ـ: اِعلَم أَنَّهُ إِذا كانَ فِي السَّماءِ الدُّنيا فَهُوَ كَما هُوَ عَلَى العَرشِ، وَالأَشياءُ كُلُّها لَهُ سَواءٌ عِلماً وقُدرَةً ومُلكاً وإِحاطَةً.[٥]

---

١. التوحيد: ص ٢٤٨ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٢١٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٩٩ ح ٣.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٢، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٣ ح ١٤٨١ وص ٥٢٣ ح ١٤٨٧ كلّها عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ج ٢ ص ٢٠٣ وفيه «علمك» بدل «حفظك»، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٦٢ ح ٢.

٣. المصباح للكفعمي: ص ٥٢٧، البلد الأمين: ص ٥٢١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢٠ ح ١٧.

٤. مهج الدعوات: ص ٥٦، الأمان: ص ٧٨ كلاهما عن ياسر الخادم، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٥٨ ح ٢.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٤ عن محمّد بن عيسىٰ، التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٥ عن أبي جعفر عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٢٠.

٦٨ / ٢
مُحيطٌ بِالنّاسِ

الكتاب

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾.[١]

الحديث

٥٢٤٢ . الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا قالَ لَهُ يَهودِيٌّ: فَأَخبِرني عَنِ اللهِ عزّ وجلّ أينَ هُوَ؟ ـ: هُوَ هاهُنا وهاهُنا وفَوقٌ وتَحتٌ ومُحيطٌ بِنا ومَعَنا، وهُوَ قَولُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢].[٣]

٥٢٤٣ . عنه عليه السلام : أمّا قَولُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[٤] فَهُوَ كَما قالَ؛ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يَعني لا تُحيطُ بِهِ الأَوهامُ، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ يَعني يُحيطُ بِها ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[٥]

٥٢٤٤ . عنه عليه السلام : قَد أحاطَ عِلمُ اللهِ سُبحانَهُ بِالبَواطِنِ وأَحصَى الظَّواهِرَ.[٦]

٥٢٤٥ . عنه عليه السلام : خَرَقَ عِلمُهُ باطِنَ غَيبِ السُّتُراتِ، وأَحاطَ بِغُموضِ عَقائِدِ السَّريراتِ.[٧]

---

١ . الإسراء: ٦٠.

٢ . المجادلة: ٧.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٣٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٠ ح ٨.

٤ . الأنعام: ١٠٣.

٥ . التوحيد: ص ٢٦٢ ح ٥ عن أبي معمّر السعداني، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٣٤ ح ٢.

٦ . غرر الحكم: ح ٦٦٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٨ ح ٦١٩٩.

٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤٢ ح ٤٦٠٩.

٥٢٤٦ . الإمام الكاظم عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي وفُلانُ بن فُلانٍ عَبدانِ مِنَ عَبيدِكَ ، نَواصينا[١] بِيَدِكَ ، تَعلَمُ مُستَقَرَّنا ومُستَودَعَنا ، ومُنقَلَبَنا ومَثوانا ، وسِرَّنا وعَلانِيَتَنا ، تَطَّلِعُ عَلىٰ نِيّاتِنا وتُحيطُ بِضَمائِرِنا ، عِلمُكَ بِما نُبديهِ كَعِلمِكَ بِما نُخفيهِ.[٢]

٣ / ٦٨
مُحيطٌ بِالكافِرينَ

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[٣]

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ * وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾.[٤]

٤ / ٦٨
مُحيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً

الكتاب

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾.[٥]

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا * كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾.[٦]

---

١ . النّاصِيَةُ: مَنْبَتُ الشَعْر في مقدّم الرأس (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٢٧).

٢ . مهج الدعوات: ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٢٠ ح ١.

٣ . البقرة: ١٩.

٤ . البروج: ١٩ و ٢٠.

٥ . الطلاق: ١٢.

٦ . الكهف: ٨٩ ـ ٩١.

﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا * لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾.[1]

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.[2]

الحديث

٥٢٤٧. **رسول الله** ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ، ودَنا في تَفَرُّدِهِ، وجَلَّ في سُلطانِهِ، وعَظُمَ في أركانِهِ، وأَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً وهُوَ في مَكانِهِ.[3]

٥٢٤٨. **عنه** ﷺ: أَشهَدُ أَنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وأَنَّ اللهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، وأَحصىٰ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً، وأَحاطَ بِالبَرِيَّةِ خُبراً.[4]

٥٢٤٩. **عنه** ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ، وبِعِزَّتِكَ الَّتي قَهَرَت كُلَّ شَيءٍ، وبِعِزَّتِكَ[5] الَّتي ذَلَّ لَها كُلُّ شَيءٍ، وبِقُوَّتِكَ الَّتي لا يَقومُ لَها شَيءٌ، وبِسُلطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيءٍ، وبِعِلمِكَ الَّذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ.[6]

---

١. الجنّ: ٢٧ و ٢٨.

٢. آل عمران: ١٢٠، راجع: النساء: ١٠٨، الأنفال: ٤٧، هود: ٩٢.

٣. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ، التحصين لابن طاووس: ص ٥٧٨ عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤ ح ٨٦.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٢٣ ح ١٩ عن أبي دجانة الأنصاري.

٥. في بحار الأنوار نقلاً عن المصدر: «وبعظمتك» بدل «وبعزّتك».

٦. مهج الدعوات: ص ٢١٥ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه ﷺ، الكافي: ج ٤ ص ٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٢٦٦ كلاهما عن عليّ بن رئاب عن الإمام الكاظم ﷺ وص ٩٥ ح ٢٩ عن سعد بن سعد عن الإمام الرضا ﷺ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٨٤٨، الإقبال: ج ١ ص ١١٥ كلاهما عن الإمام الكاظم ﷺ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٦ ح ٦٩.

٥٢٥٠ . الإمام عليّ ﷺ : تَعالَى اللهُ العَلِيُّ الأَعلىٰ، عالِمُ كُلِّ خَفِيَّةٍ، وشاهِدُ كُلِّ نَجوىٰ، لا كَمُشاهَدَةِ شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ، عَلَا[1] السَّماواتِ العُلىٰ إِلَى الأَرَضينَ السُّفلىٰ، وأَحاطَ بِجَميعِ الأَشياءِ عِلماً، فَعَلَا الَّذي دَنا ودَنا الَّذي عَلا.[2]

٥٢٥١ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ بِما حَمِدَهُ بِهِ كُرسِيُّهُ[3] وكُلُّ شَيءٍ أَحاطَ بِهِ عِلمُهُ، وسُبحانَ اللهِ بِما سَبَّحَهُ بِهِ كُرسِيُّهُ وكُلُّ شَيءٍ أَحاطَ بِهِ عِلمُهُ، ولا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ بِما هَلَّلَهُ بِهِ كُرسِيُّهُ وكُلُّ شَيءٍ أَحاطَ بِهِ عِلمُهُ، وَاللهُ أَكبَرُ بِما كَبَّرَهُ بِهِ كُرسِيُّهُ وكُلُّ شَيءٍ أَحاطَ بِهِ عِلمُهُ.[4]

٥٢٥٢ . عنه ﷺ : كُلُّ عالِمٍ فَمِن بَعدِ جَهلٍ تَعَلَّمَ، وَاللهُ لَم يَجهَل ولَم يَتَعَلَّم، أَحاطَ بِالأَشياءِ عِلماً قَبلَ كَونِها فَلَم يَزدَد بِكَونِها عِلماً، عِلمُهُ بِها قَبلَ أَن يُكَوِّنَها كَعِلمِهِ بَعدَ تَكوينِها.[5]

٥٢٥٣ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ... الجَليلِ ثَناؤُهُ، الصّادِقَةِ أَسماؤُهُ، المُحيطِ بِالغُيوبِ وما يَخطُرُ عَلَى القُلوبِ.[6]

٥٢٥٤ . الإمام الصادق ﷺ : اللّٰهُمَّ أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنتَ... أَحَطتَ كُلَّ شَيءٍ بِعِلمِكَ، وأَحصَيتَ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً.[7]

---

١ . في بحار الأنوار: «ملأ» بدل «علا».

٢ . الغارات: ج ١ ص ١٧٦ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٣.

٣ . الكُرسِيّ: هو العلم، وقيل: كُرسِيُّهُ مُلكه، وقيل: الفُلك المحيط بالأفلاك (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٠٦)

٤ . الدروع الواقية: ص ٢١٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢١٠ ح ٣.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، الغارات: ج ١ ص ١٧٤ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

٦ . الكافي: ج ٨ ص ١٧٠ ح ١٩٣ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٤٧ ح ٣٠.

٧ . الإقبال: ج ٢ ص ١٤٩، مصباح المتهجّد: ص ٤٩١ من دون اسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٢.

٥٢٥٥. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ اللهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً وأَحصىٰ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً.[١]

٥٢٥٦. الإمام المهديّ عليه السلام ـ في قُنوتِهِ ـ: يا مَن أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، يا مَن أَحصىٰ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً.[٢]

٥٢٥٧. المزار الكبير ـ فِي الدُّعاءِ بِمَسجِدِ قُبا ـ: ... لا لَكَ حالٌ سَبَقَ حالاً فَتَكونَ أَوَّلاً قَبلَ أَن تَكونَ آخِراً، وتَكونَ ظاهِراً قَبلَ أَن تَكونَ باطِناً، أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمُكَ، وأَحصىٰ كُلَّ شَيءٍ غَيبُكَ.[٣]

٥ / ٦٨
مُحيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ قُدرَةً

الكتاب

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.[٤]

الحديث

٥٢٥٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ بِما وارَتِ[٥] الحُجُبُ مِن جَلالِكَ وجَمالِكَ، وبِما أَطافَ بِهِ العَرشُ مِن بَهاءِ كَمالِكَ، وبِمَعاقِدِ العِزِّ مِن عَرشِكَ، وبِما تُحيطُ بِهِ قُدرَتُكَ مِن مَلَكوتِ سُلطانِكَ...[٦]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٦٢ ح ١٩ عن الحسين، الدروع الواقية: ص ٨٢ عن الإمام الصادق عليه السلام وص ١٧٣ عن الإمام عليّ عليه السلام، جمال الأسبوع: ص ١٨٦ عن الحسن بن القاسم العبّاسي، البلد الأمين: ص ١٠٢ عن الإمام الباقر عليه السلام، طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٥٥ ح ١١.

٢. مهج الدعوات: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٣٤ ح ١.

٣. المزار الكبير: ص ١٠٠ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٣ ح ٢٠.

٤. الفتح: ٢١.

٥. وارَيتُ الشَّيء: أخفَيتُه، وتوارى هو: استتر (الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٢٣).

٦. مهج الدعوات: ص ٣٥٤، مصباح المتهجّد: ص ٨٣٦ ح ٨٩٨ عن أبي يحيىٰ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٧٢ ح ١.

٥٢٥٩ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[١] ـ : هُوَ واحِدٌ وأَحَدِيُّ الذّاتِ ، بائِنٌ مِن خَلقِهِ وبِذاكَ وَصَفَ نَفسَهُ ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ بِالإِشرافِ وَالإِحاطَةِ وَالقُدرَةِ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾[٢] بِالإِحاطَةِ وَالعِلمِ لا بِالذّاتِ ، لِأَنَّ الأَماكِنَ مَحدودَةٌ تَحويها حُدودٌ أَربَعَةٌ ، فَإِذا كانَ بِالذّاتِ لَزِمَهَا الحَوايَةُ .[٣]

٦/٦٨

مُحيطٌ غَيرُ مُحاطٍ

٥٢٦٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حِرزٍ لَهُ ـ : أَعوذُ بِاللهِ المُحيطِ بِكُلِّ شَيءٍ ولا يُحيطُ بِهِ شَيءٌ ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ .[٤]

٥٢٦١ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ ... لا تُدرِكُهُ حَدَقُ[٥] النّاظِرينَ ، ولا يُحيطُ بِسَمعِهِ سَمعُ السّامِعينَ .[٦]

٥٢٦٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قُنوتِهِ ـ : ثَنَتِ الأَلبابُ[٧] عَن كُنهِكَ[٨] أَعِنَّتَها[٩] ، فَأَنتَ المُدرِكُ غَيرَ المُدرَكِ ، وَالمُحيطُ غَيرَ المُحاطِ .[١٠]

---

١ . المجادلة : ٧.

٢ . سبأ : ٣.

٣ . الكافي : ج ١ ص ١٢٧ ح ٥ ، التوحيد : ص ١٣١ ح ١٣ كلاهما عن ابن أُذينة ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٩.

٤ . مهج الدعوات : ص ١٦ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٢١٥ ح ١٤.

٥ . حَدَقٌ : جمع حَدَقة وهي العين (النهاية : ج ١ ص ٣٥٤).

٦ . الكافي : ج ٨ ص ٣١ ح ٥ عن أبي الهيثم بن التيهان ، بحار الأنوار : ج ٢٨ ص ٢٤٠ ح ٢٧.

٧ . اللُّبّ : القَلْبُ والعَقْل (القاموس المحيط : ج ١ ص ١٢٧).

٨ . كُنْهُ الأمر : حقيقته (النهاية : ج ٤ ص ٢٠٦).

٩ . العِنَان : اللّجام ؛ وهو السير الذي تُمسك به الدابّة ، والجمع : أعِنّة (لسان العرب : ج ١٣ ص ٢٩١).

١٠ . مهج الدعوات : ص ٧١ ، بحار الأنوار : ج ٨٥ ص ٢١٦ ح ١.

٥٢٦٣ . التوحيد عن يعقوب السرّاج : قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام : إنَّ بَعضَ أَصحابِنا يَزعُمُ أَنَّ للهِ صورَةً مِثلَ صورَةِ الإِنسانِ، وقالَ آخَرُ: إِنَّهُ في صورَةِ أَمرَدَ[١] جَعدٍ[٢] قَطَطٍ[٣]، فَخَرَّ أَبو عَبدِاللهِ ساجِداً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ.

فَقالَ: سُبحانَ اللهِ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولا يُحيطُ بِهِ عِلمٌ، لَم يَلِد لِأَنَّ الوَلَدَ يُشبِهُ أَباهُ، ولَم يولَد فَيُشبِهَ مَن كانَ قَبلَهُ، ولَم يَكُن لَهُ مِن خَلقِهِ كُفُواً أَحَدٌ، تَعالىٰ عَن صِفَةِ مَن سِواهُ عُلُوّاً كَبيراً.[٤]

٥٢٦٤ . الكافي عن عليّ بن أبي حمزة : قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام : سَمِعتُ هِشامَ بنَ الحَكَمِ يَروي عَنكُم: إنَّ اللهَ جِسمٌ، صَمَدِيٌّ نورِيٌّ، مَعرِفَتُهُ ضَرورَةٌ، يَمُنُّ بِها عَلىٰ مَن يَشاءُ مِن خَلقِهِ.

فَقالَ عليه السلام : سُبحانَ مَن لا يَعلَمُ أَحَدٌ كَيفَ هُوَ إلّا هُوَ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، لا يُحَدُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ[٥] ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولَا الحَواسُّ ولا يُحيطُ بِهِ شَيءٌ، ولا جِسمٌ ولا صورَةٌ ولا تَخطيطٌ ولا تَحديدٌ.[٦]

٥٢٦٥ . الإمام الكاظم عليه السلام : إنَّ اللهَ تَعالىٰ واحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ لَم يَلِد فَيورَثَ ولَم يُولَد فَيُشارَكَ، ولَم يَتَّخِذ صاحِبَةً ولا وَلَداً... ولا تَقَعُ عَلَيهِ الأَوهامُ ولا تُحيطُ بِهِ الأَقطارُ، ولا يَحويهِ

---

١ . الأَمْرَدُ: الشابُّ طَرَّ شارِبُه ولم تنبت لحيته (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٣٧).

٢ . جَعُدَ الشَّعْرُ: إذا كان فيه التواء وتقبّض فهو جَعِد خلاف المسترسل (المصباح المنير: ص ١٠٢).

٣ . القَطَطُ: الشديد الجُعودة، وقيل: الحَسَنُ الجُعودة (النهاية: ج ٤ ص ٨١).

٤ . التوحيد: ص ١٠٣ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٤ ح ٤٢.

٥ . الجَسُّ: المَسُّ باليد، وموضعه المجَسَّة (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٤).

٦ . الكافي: ج ١ ص ١٠٤ ح ١، التوحيد: ص ٩٨ ح ٤، كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٠ ح ٥.

مَكانٌ ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.[١]

٥٢٦٦ . الإمام الرضا عليه السلام : الحَمدُ للهِ فاطِرِ الأَشياءِ إنشاءً... لا تَضبِطُهُ العُقولُ ولا تَبلُغُهُ الأَوهامُ، ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولا يُحيطُ بِهِ مِقدارٌ.[٢]

---

١ . التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٢٣.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ٩ ح ٣ كلّها عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

الفصل التاسع والستّون

المُحْيِي، المُمِيتُ

المحيي و المميت لغةً

«المحيي» اسم فاعل من أَحيا، يُحيي، من مادّة «حيّ» وهـو يـدلّ عـلىٰ خـلاف الموت[1]. «المميت» اسم فاعل من أَمات، يُميت، من مادّة «موت» وهو يدلّ علىٰ ذهاب القوّة من الشيء. منه الموت خلاف الحياة[2]. فالمحيي والمميت هـو الذي أَعطىٰ الحياة والموت.

المحيي والمميت في القرآن والحديث

وردت صفة «المحيي» في القرآن الكريم مرّتين، ولفظها ﴿لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3]، ونُسبت صفة الإحياء إِلىٰ الله بشكل فعليّ سبعاً وأَربعين مرّةً، ولم ترد صفة «المميت» في القرآنالكريم، أَمّا صفة الإماتة فقد نُسبت إِلىٰالله سبحانه بشكل فعليّ عشرين مرّةً.

وقد تكرّرت عبارة «يُحيي ويُميت» في القرآن الكـريم تسـع مـرّات[4]، وجـاء

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٢٨٣.

٣. الروم: ٥٠؛ فصّلت: ٣٩.

٤. البقرة: ٢٥٨؛ آل عـمران: ١٥٦، الأعـراف: ١٥٨، التـوبة: ١١٦، يـونس: ٥٦، المـؤمنون: ٨٠، غـافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢.

مضمون جملة «يُحيي الله الموتىٰ» سبع مرّات[١]، ومعنىٰ «إخراج الحيّ من الميّت» وبالعكس في أَربع آيات[٢]، ومعنىٰ «إحياء الأَرض بعد موتها» تسع مرّات[٣].

لقد ذكر القرآن الكريم والأَحاديث أَنّ الله تعالىٰ مصدر الحياة والموت، لكنّ الحياة والموت وردا بمعنيين ظاهريّ ومعنويّ، والقصد من الحياة والموت الظاهريّين حياة الأَرض والنبات والحيوان والإنسان وموتها، ومن آثار هذه الحياة التغذّي، والنموّ، والإدراك، والقدرة، ومن آثار الموت الظاهريّ انعدام آثار الحياة الظاهريّة. أَمّا الحياة والموت المعنويّان فهما حياة القلوب وموتها إِذ إِنّ مصدر الحياة المعنويّة الحكمة والفضائل الأَخلاقيّة وعناية الله ومصدر الموت المعنويّ اتّباع الأَهواء، والمعاصي، والجهل.

إِنّ الله ـ جلّ شأنه ـ منشئ الحياة والموت الظاهريّين، وكذلك منشئ الحياة المعنويّة. أَمّا مصدر الموت المعنويّ فالإنسان نفسه وإِرادته للسوء.

راجع: ج ٤ ص ١٦٥ (الفصل الحادي والعشرون: الحيّ).

١ / ٦٩



الكتاب

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٤]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ

---

١. الروم: ٥٠؛ فصّلت: ٣٩، الحجّ: ٦، الشورى: ٩، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠، يس: ١٢.

٢. آل عمران: ٢٧، الأنعام: ٩٥، يونس: ٣١، الروم: ١٩.

٣. البقرة: ١٦٤، النحل: ٦٥، العنكبوت: ٦٣، الجاثية: ٥، فاطر: ٩، الروم: ١٩، ٢٤، ٥٠، الحديد: ١٧.

٤. الحديد: ٢. راجع: آل عمران: ١٥٦، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، يونس: ٥٦، الحجر: ٢٣، المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الرّوم: ٤٠، الحجّ: ٦٦، ق: ٤٣، النجم: ٤٤.

قَالَ أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٥٢٦٧. رسول الله ﷺ: يا مُنشِئَ كُلِّ شَيءٍ ومُقَدِّرَهُ، يا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيءٍ ومُحَوِّلَهُ، يا مُحيِيَ كُلِّ شَيءٍ ومُميتَهُ، يا خالِقَ كُلِّ شيءٍ ووارِثَهُ.[٢]

٥٢٦٨. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مُميتَ كُلِّ شَيءٍ ووارِثَهُ.[٣]

٥٢٦٩. عنه ﷺ: اللّهُمَّ أَنتَ المُحيي لِلأَمواتِ، وَالمُميتُ لِلأَحياءِ، وَالقادِرُ عَلىٰ ما تَشاءُ.[٤]

٥٢٧٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِوَلَدِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: اِعلَم أَنَّ مالِكَ المَوتِ هُوَ مالِكُ الحَياةِ، وأَنَّ الخالِقَ هُوَ المُميتُ، وأَنَّ المُفنِيَ هُوَ المُعيدُ.[٥]

---

١. البقرة: ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٣. جمال الأسبوع: ص ٢٢١ عن وهب بن منبّه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٦٨، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٥٦ ح ٢٧.

٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢٠ ح ٢.

٦٩ / ٢

يحيي الأرض

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[١]

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.[٢]

راجع: البقرة: ١٦٤، الفرقان: ٤٩، العنكبوت: ٦٣، الروم: ١٩ و ٢٤، فاطر: ٩، يس: ٣٣، الجاثية: ٥، الحديد: ١٧.

٦٩ / ٣

يحيي الموتى

الكتاب

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٣]

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.[٤]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٥]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾.[٦]

---

١. الروم: ٥٠.

٢. النحل: ٦٥.

٣. الحجّ: ٦. راجع: يس: ١٢، فصّلت: ٣٩، الشورى: ٩، الدخان: ٨، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠، الشعراء: ٨١.

٤. يس: ٧٨ و ٧٩.

٥. الروم: ٤٠.

٦. الحجّ: ٦٦.

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[١]

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[٢]

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾.[٣]

الحديث

٥٢٧١. فاطمة عليها السلام ـ مِن دُعائِها عَقيبَ الصَّلَواتِ ـ: تَبارَكتَ يا مُحصِيَ قَطرِ المَطَرِ، ووَرَقِ الشَّجَرِ، ومُحيِيَ أجسادِ المَوتىٰ لِلحَشرِ[٤].[٥]

٥٢٧٢. الإمام الصادق عليه السلام: هَب لي يا إلٰهي فَرَجاً بِالقُدرَةِ الَّتي بِها تُحيي أمواتَ العِبادِ، وبِها تَنشُرُ[٦] مَيتَ البِلادِ.[٧]

٥٢٧٣. عنه عليه السلام: أسأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِاسمِكَ الَّذي تَقومُ بِهِ السَّماواتُ وتَقومُ بِهِ الأَرَضونَ، وبِهِ أحصَيتَ كَيلَ البُحورِ ووَزنَ الجِبالِ، وبِهِ تُميتُ الأَحياءَ وبِهِ تُحيِي المَوتىٰ، وبِهِ تُنشِئُ السَّحابَ.[٨]

---

١. الجاثية: ٢٤ـ٢٦.

٢. البقرة: ٢٨.

٣. غافر: ١١.

٤. الحَشْرُ: سمّي يوم القيامة: يوم الحشر (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٣٧).

٥. فلاح السائل: ص ٤٢١ ح ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٠٣ ح ٨.

٦. تَنْشُرُ: تُحيي، نَشَرَ المَيْتُ: أي عاش بعد الموت (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٨٤).

٧. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٧٦ ح ٩٤٦ عن ذريح، الصحيفة السجّادية: ص ٢٠٧ الدعاء ٤٨ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، جمال الأسبوع: ص ١١١، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٢٩ ح ٤٥.

٨. الدروع الواقية: ص ١٥٢، العدد القوية: ص ٣٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٧٥ ح ٤.

٥٢٧٤. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ تُبرِئُ الأَكمَهَ[١] وَالأَبرَصَ[٢]، وتُحيِي العِظامَ وهِيَ رَميمٌ[٣].[٤]

٥٢٧٥. عنه ﷺ: أَماتَ اللهُ إرمِيا النَّبِيَّ ﷺ الَّذي نَظَرَ إلىٰ خَرابِ بَيتِ المَقدِسِ وما حَولَهُ حينَ غَزاهُم بُختُ نُصَّرُ[٥] وقالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾[٦]، ثُمَّ أَحياهُ، ونَظَرَ إلىٰ أعضائِهِ كَيفَ تَلتَئِمُ وكَيفَ تَلبَسُ اللَّحمَ، وإلىٰ مَفاصِلِهِ وعُروقِهِ كَيفَ توصَلُ! فَلَمّا استَوىٰ قاعِداً قالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧].

وأَحيَا اللهُ قَوماً خَرَجوا عَن أوطانِهِم هارِبينَ مِنَ الطّاعونِ لا يُحصىٰ عَدَدُهُم، فَأَماتَهُمُ اللهُ دَهراً طَويلاً حَتّىٰ بَلِيَت عِظامُهُم وتَقَطَّعَت أَوصالُهُم وصاروا تُراباً، فَبَعَثَ اللهُ تَعالىٰ ـ في وَقتٍ أَحَبَّ أَن يُرِيَ خَلقَهُ قُدرَتَهُ ـ نَبِيّاً يُقالُ لَهُ: حِزقيلُ، فَدَعاهُم فَاجتَمَعَت أَبدانُهُم ورَجَعَت فيها أَرواحُهُم، وقاموا كَهَيئَةِ يَومٍ ماتوا لا يَفقِدونَ مِن أَعدادِهِم رَجُلاً، فَعاشوا بَعدَ ذٰلِكَ دَهراً طَويلاً.

وإنَّ اللهَ أَماتَ قَوماً خَرَجوا مَعَ موسىٰ ﷺ حينَ تَوَجَّهَ إلَى اللهِ ﷻ فَقالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[٨] فَأَماتَهُمُ اللهُ ثُمَّ أَحياهُم.[٩]

---

١. الأكْمَهُ: الذي يُولد أعمى (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٩٦).

٢. البَرَصُ: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٩٥).

٣. الرَميْمُ: العظام البالية (المصباح المنير: ص ٢٣٩).

٤. الأمالي للطوسي: ص ٤٠٧ ح ٩١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٣٢ كلاهما عن سدير الصيرفي، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٥ ح ٤.

٥. بُخْتُ نُصَّر: أصله: بوخت ومعناه ابن، ونُصَّر: صنم. وكان وجد عند الصنم ولم يُعرف له أب (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٤٣).

٦. البقرة: ٢٥٩.

٧. البقرة: ٢٥٩.

٨. النساء: ١٥٣.

٩. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٧٥ ح ٢.

٤/٦٩
يُحيي القلوب الميتة

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.[١]

﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٢]

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٣]

الحديث

٥٢٧٦. رسول الله ﷺ: إنَّ لُقمانَ قالَ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ عَلَيكَ بِمَجالِسِ العُلَماءِ وَاستَمِع كَلامَ الحُكَماءِ، فَإِنَّ اللهَ يُحيِي القَلبَ المَيِّتَ بِنورِ الحِكمَةِ كَما يُحيِي الأَرضَ المَيتَةَ بِوابِلِ المَطَرِ.[٤]

٥٢٧٧. يوسف ﷺ: يا مَن يُحيِي المَوتىٰ وهُوَ عَلَيهِ يَسيرٌ.[٥]

---

١. الأنفال: ٢٤.

٢. النحل: ٩٧.

٣. الأنعام: ١٢٢.

٤. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٧٨١٠ عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٠ ح ٢٨٨٨١، وراجع: الموطّأ: ج ٢ ص ١٠٠٢ ح ١ و الزهد لابن حنبل: ص ١٣٣ و الزهد لابن مبارك: ص ٤٨٧ ح ١٣٨٧ وتحف العقول: ص٣٩٣ وبحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٥ ح ٣٠.

٥. مهج الدعوات: ص ٣٦٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٧١ ح ٢٢.

٥٢٧٨ . رسول الله ﷺ : يا مُحيِيَ كُلِّ نَفسٍ بَعدَ المَوتِ.[١]

٥٢٧٩ . عنه ﷺ : يا مُثبِتَ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا مُحيِيَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا مُميتَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[٢]

---

١ . مهج الدعوات: ص ١٩٦ عن الإمام الحسين عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠٠ ح ٣٣.

٢ . البلد الأمين: ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٦ ح ١.

الفصل السبعون

المُخرِج

المُخرِج لغةً

«المخرِج» اسم فاعل من أَخرج، يُخرج، من مادّة «خرج» نقيض «دخل»، فالخروج نقيض الدخول[1]؛ المخرج هو الذي أَخرج الشيء من الشيء.

المُخرِج في القرآن والحديث

لقد نسب القرآن الكريم مشتقّات «خرج» إلىٰ الله اثنتين وخمسين مرّة، و وردت صفة «المخرج» ثلاث مرّات في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّاتَحْذَرُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿مُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾[4]، وقد نسب القرآن والأَحاديث إلىٰ الله سبحانه إخراج الشيء من الشيء بأَشكال مختلفة، يمكننا في تقسيم عام أَنّ نقسّم هذه الصور إلىٰ قسمين هما: الإخراج المادّي،

١. ترتيب كتاب العين: ص ٢١٨.

٢. البقرة: ٧٢.

٣. التوبة: ٦٤.

٤. الأنعام: ٩٥.

والإخراج المعنويّ، ومن القسم الأوّل لنا أن نشير إلىٰ الآية الكريمة: ﴿مُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، والحديث: «مُخرِجُ المَوجودِ مِنَ العَدَمِ»[1]، ومن القسم الثاني لنا أن نشير إلىٰ الآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[2]، والنوع الأخير مشروط باختيار العبد وتقواه.

٧٠ / ١
يُخرِجُ الخَبْءَ فِي السَّماوَاتِ وَالأَرضِ

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.[3]

٧٠ / ٢
يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمُخرِجُ النَّفسِ مِنَ النَّفسِ

الكتاب

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[4]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.[5]

راجع: يونس: ٣١، الروم: ١٩.

---

١. راجع: ص ١٨٠ ح ٥٢٨٦.

٢. الحديد: ٩.

٣. النمل: ٢٥.

٤. آل عمران: ٢٧.

٥. الأنعام: ٩٥.

الحديث

٥٢٨٠ . **رسول الله ﷺ** ـ في الدُّعاءِ ـ : أَنتَ سَيِّدي... فالِقُ الحَبِّ وَالنَّوىٰ، مولِجُ اللَّيلِ فِي النَّهارِ ومولِجُ النَّهارِ فِي اللَّيلِ، ومُخرِجُ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ ومُخرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ.[١]

٥٢٨١ . **الإمام زين العابدين عليه السلام** : اللّهُمَّ مُخرِجَ الوَلَدِ مِنَ الرَّحِمِ، ورَبَّ الشَّفعِ[٢] وَالوَترِ، سَخِّر لي ما أُريدُ مِن دُنيايَ وآخِرَتي.[٣]

٥٢٨٢ . **عيسىٰ عليه السلام** : اللّهُمَّ خالِقَ النَّفسِ مِنَ النَّفسِ، ومُخرِجَ النَّفسِ مِنَ النَّفسِ، ومُخَلِّصَ النَّفسِ مِنَ النَّفسِ، فَرِّج عَنّا وخَلِّصنا مِن شِدَّتِنا.[٤]

٣ / ٧٠
مُخرِجُ الأَمواتِ مِنَ الأَرضِ

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا * ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾.[٥]

٤ / ٧٠
مُخرِجُ ما فِي الصُّدورِ

﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾.[٦]

---

١ . الإقبال: ج ١ ص ٣٧٢، الكافي: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠١ ح ٢٦٣ كلاهما عن أيّوب بن يقطين أو غيره عنهم عليهم السلام، من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٦١ ح ٢٠٣٢ عن محمّد بن أبي عمير عن الإمام الصادق عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٥٤ ح ٢.

٢ . الشَّفْعُ: خلاف الوَتْر، وهو الزَّوْج، وقيل: الشفع والوتر هو الخلق (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٤٥).

٣ . مهج الدعوات: ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣١١ ح ٦٣.

٤ . مهج الدعوات: ص ٣٧٥، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٧٦ ح ٢٢.

٥ . نوح: ١٧ و ١٨.

٦ . التوبة: ٦٤.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّٰرَءْتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.[١]

٥/٧٠
مُخرِجُ المَرعىٰ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ * وَٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾.[٢]

٦/٧٠
مُخرِجُ الماءِ مِنَ الأَرضِ

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ بَنَـٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَـٰهَا * وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَـٰهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَـٰهَا﴾.[٣]

٧/٧٠
مُخرِجُ الزّينَةِ

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[٤]

٨/٧٠
مُخرِجُ الثَّمَراتِ

الكتاب

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَاءَ بِنَـاءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا

---

١. البقرة: ٧٢.

٢. الأعلى: ١ ـ ٤.

٣. النازعات: ٢٧ ـ ٣١.

٤. الأعراف: ٣٢.

﴿لَكُمْ فَلَاتَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾.[٢]

الحديث

٥٢٨٣. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ ... يا مُنبِتَ الأَشجارِ فِي الأَرضِ القِفارِ[٣]، يا مُخرِجَ النَّباتِ.[٤]

٥٢٨٤. الإمام عليّ عليه السلام: سُبحانَكَ اللّهُمَّ وبِحَمدِكَ لا إلهَ إلّا أنتَ، أَستَغفِرُكَ وأَتوبُ إلَيكَ، أنتَ الرَّؤوفُ وإلَيكَ المَرغَبُ، تُنزِلُ الغَيثَ بِقَدرِ الأَقواتِ، وأَنتَ قاسِمُ المَعاشِ، قاضِي الآجالِ، رازِقُ العِبادِ، مُروِي البِلادِ، مُخرِجُ الثَّمَراتِ، عَظيمُ البَرَكاتِ.[٥]

٩ / ٧٠
يُخرِجُ المُؤمِنينَ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النّورِ

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٦]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.[٧]

﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۞ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

١. البقرة: ٢٢، راجع: الأنعام: ٩٩، الأعراف: ٥٧، إبراهيم: ٣٢، طه: ٥٣، فاطر: ٢٧، يس: ٣٣، الزمر: ٢١، النبأ: ١٤ـ١٦.

٢. البقرة: ٢٦٧.

٣. القَفْرُ: المَفازَةُ لاماء بها ولا نبات (المصباح المنير: ص ٥١١).

٤. مهج الدعوات: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨١ ح ٤.

٥. الدروع الواقية: ص ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٨ ح ٣.

٦. الحديد: ٩.

٧. الأحزاب: ٤٣.

ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّـلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.[١]

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّـلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[٢]

١٠ / ٧٠
مُخْرِجُ لِلإِنسانِ كِتابَ أَعمالِهِ

﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾.[٣]

١١ / ٧٠
مُخْرِجُ الشَّيءِ مِن حَدِّ العَدَمِ

٥٢٨٥ . رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا مَن خَلَقَ الأَشياءَ مِنَ العَدَمِ.[٤]

٥٢٨٦ . الإمام زين العابدين ؏ : الحَمدُ للهِ خالِقِ أَمشاجِ النَّسَمِ، ومولِجِ الأَنوارِ فِي الظُّلَمِ، ومُخرِجِ المَوجودِ مِنَ العَدَمِ، وَالسّابِقِ الأَزَلِيَّةِ بِالقِدَمِ.[٥]

١٢ / ٧٠
مُخْرِجُ البَرَكاتِ

٥٢٨٧ . الإمام المهدي ؏ ـ مِن دُعائِهِ عِندَ ظُهورِهِ ـ : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ حَقّاً حَقّاً ... يا مُنشِرَ الرَّحمَةِ مِن مَواضِعِها ومُخرِجَ البَرَكاتِ مِن مَعادِنِها.[٦]

---

١ . الطلاق : ١٠ و ١١.

٢ . المائدة : ١٦.

٣ . الإسراء : ١٣.

٤ . البلد الأمين : ص ٤٠٩ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٩٤.

٥ . بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ١٥٨ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٦ . العدد القوية : ص ٧٥ ح ١٢٥ ، دلائل الإمامة : ص ٤٥٨ ح ٤٣٨ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ٣٩١ ح ٢١٤.

الفصل الحادي والسبعون

المُخزِي

المُخزي لغةً

«المخزي» اسم فاعل من أَخزىٰ، يُخزي من مادّة «خزي» وهو يدلّ علىٰ الإبعاد[1].

خَزِيَ، يَخزَىٰ خزياً، أي: ذلّ وهان ووقع في بليّةٍ، وأَخزاه الله: أَبعده ومَقَته وأَذلّه وأَهانَه وقهَره[2].

ومن هذا الباب قولهم: خَزِي الرجل: استحيا من قُبح فعله، خزايةً، فهو خزيان، وذلك أنّه إذا فعل ذلك واستحيا، تباعد ونأىٰ[3].

المخزي في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات «خزي» إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم تسع مرّات صراحة[4]، وإثنا عشر مرّة تلويحاً.[5]

لقد وردت صفة «المخزي» مرّةً واحدةً في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّـهَ مُـخْزِى

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٧٩.

٢. الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٢٦؛ المصباح المنير: ص ١٦٨؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٧٩؛ النهاية: ج ٢ ص ٣٠.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٧٩.

٤. آل عمران: ١٩٢، ١٩٤؛ التوبة: ٢، ١٤؛ الحشر: ٥؛ الزمر: ٢٦؛ النحل: ٢٧؛ الشعراء: ٨٧، التحريم: ٨.

٥. البقرة: ٨٥، ١١٤، المائدة: ٣٣، ٤١، التوبة: ٦٣، يونس: ٩٨، هود: ٣٩، ٦٦، ٩٣، الحجّ: ٩، الزمر: ٤٠، فصّلت: ١٦.

ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1] ومن الحريّ بالذكر أنّ «الخزي» في الحقيقة انعكاس لعمل غير صالح في النظام التشريعيّ أو التكوينيّ، وهو يحيق بالخاطئين في الدنيا أو الآخرة، لذا نلاحظ في القرآن والأحاديث في سياق وصف الله بصفة «المخزي» ـ أنّها تشير إلىٰ سبب صدور فعل الإخزاء من الله أيضاً مثل: ﴿مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، و مخزي الظالمين، و مخزي الفاسقين، و مخزي المعاندين.

١ / ٧١
مُخزِي الكافِرين

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[2]

٢ / ٧١
مُخزِي المُكَذِّبين

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَـٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.[3]

٣ / ٧١
مُخزِي المُستَكبِرين

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ

---

١. التوبة: ٢.

٢. التوبة: ١ و ٢ وراجع: المائدة: ٤١، النحل: ٢٧.

٣. الزمر: ٢٥ و ٢٦.

نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَايُنصَرُونَ﴾.[١]

٤ / ٧١
مُخزِي المُضِلّين

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ * ثَانِىَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.[٢]

٥ / ٧١
مُخزِي الفاسِقين

الكتاب

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾.[٣]

الحديث

٥٢٨٨ . الاحتجاج عن سعد بن عبدالله القمّي ـ في أَسئِلَتِهِ لِلإِمامِ المَهدِيِّ ـ : قُلتُ: أَخبِرني عَنِ الفاحِشَةِ المُبَيِّنَةِ الَّتي إذا فَعَلَتِ المَرأَةُ تِلكَ، يَجوزُ لِبَعلِها أن يُخرِجَها مِن بَيتِهِ في أَيّامِ عِدَّتِها؟

فَقالَ : تِلكَ الفاحِشَةُ السَّحقُ ... فَيَجِبُ عَلَيهَا الرَّجمُ، وَالرَّجمُ هُوَ الخِزيُ، ومَن أَمَرَ اللهُ تَعالىٰ بِرَجمِها فَقَد أخزاها، لَيسَ لِأَحَدٍ أَن يُقَرِّبَها.[٤]

---

١. فصّلت: ١٥ و ١٦.

٢. الحجّ: ٨ و ٩.

٣. الحشر: ٥ وراجع: التوبة: ٥٣، هود: ٦٦، البقرة: ٨٥.

٤. الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٢٧ ح ٣٤١، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ١٨٥ ح ١٤.

٦ / ٧١

مخزي الظالمين

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[1]

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.[2]

٧ / ٧١

مخزي المحاربين

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[3]

٨ / ٧١

لا يخزي النبيّ والذين آمنوا

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[4]

---

١. البقرة: ١١٤.

٢. آل عمران: ١٩٢.

٣. المائدة: ٣٣.

٤. التحريم: ٨.

الفصل الثاني والسبعون



المُدبِّر لغةً

«المدبّر» اسم فاعل من دبّر، يدبّر من مادّة «دبر» وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله، والتدبير: أَن يدبّر الإنسان أمرَه، وذلك أنّه ينظر إلىٰ ما تصير عاقبته وآخره، وهو دبره[1].

المُدبِّر في القرآن والحديث

نسب القرآن الكريم التدبير إلىٰ الله سبحانه بشكل فعليّ أَربع مرّات: ﴿يَدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾[2]. لكنّ صفة «المدبّر» لم ترد فيه.

وجاء في القرآن والأَحاديث أَنّ تدبير السّماوات والأرض والدنيا والآخرة، وبعامّة كلّ شيء بالله تعالىٰ، ويدلّ هذا الموضوع علىٰ أَنّ الله سبحانه يلاحظ مصلحة كلّ شيء وعاقبته في خلقه وإِدارته.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٣٢٤. راجع: المصباح المنير: ص ١٨٩.

٢. يونس: ٣، ٣١، الرعد: ٢، السجدة: ٥.

١ / ٧٢
مُدَبِّرُ خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ

الكتاب

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾.[١]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[٢]

راجع: الرعد: ٢، يونس: ٣٢.

الحديث

٥٢٨٩. الإمام زين العابدين عليه السلام: أنتَ الَّذي قَدَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَقديراً، ويَسَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَيسيراً، ودَبَّرتَ ما دونَكَ تَدبيراً.[٣]

٥٢٩٠. الإمام الصادق عليه السلام: الحَمدُ للهِ بارِئِ خَلقِ المَخلوقينَ بِعِلمِهِ، ومُصَوِّرِ أجسادِ العِبادِ بِقُدرَتِهِ، ومُخالِفِ صُوَرِ مَن خَلَقَ مِن خَلقِهِ، ونافِخِ الأَرواحِ في خَلقِهِ بِعِلمِهِ، ومُعَلِّمِ مَن خَلَقَ مِن عِبادِهِ اسمَهُ، ومُدَبِّرِ خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ بِعَظَمَتِهِ، الَّذي وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ خَلقُ كُرسِيِّهِ، وعَلا بِعَظَمَتِهِ فَوقَ الأَعلَينَ.[٤]

٥٢٩١. الإمام الرضا عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: إنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ ما بَرَأَ.[٥]

---

١. السجدة: ٥.

٢. يونس: ٣.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٤. الإقبال: ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٣.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٢٢ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٩ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٩ ح ٥٠ وفيه «ما يرى» بدل «ما برأ» وكلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٨ ح ٥.

٢ / ٧٢
مُدَبِّرُ أمْرِ الدُّنيا والآخِرَةِ

٥٢٩٢. رسول الله ﷺ: يا دَيّانَ[١] العِبادِ، ومُدَبِّرَ أُمورِهِم بِتَقديرِ أرزاقِهِم.[٢]

٥٢٩٣. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الوَلِيِّ الحَميدِ، الحَكيمِ المَجيدِ، الفَعّالِ لِما يُريدُ، عَلّامِ الغُيوبِ، وخالِقِ الخَلقِ، ومُنزِلِ القَطرِ، مُدَبِّرِ أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٣]

٣ / ٧٢
لا يُجاوَزُ المَحتومُ مِن تَدبيرِهِ

٥٢٩٤. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّهُمَّ ... لا يُغالَبُ أمرُكَ، ولا يُجاوَزُ المَحتومُ مِن تَدبيرِكَ، كَيفَ شِئتَ وأنّىٰ شِئتَ.[٤]

٥٢٩٥. عنه عليه السلام: اللّهُمَّ ... أصبَحنا في قَبضَتِكَ، يَحوينا مُلكُكَ وسُلطانُكَ، وتَضُمُّنا مَشيئَتُكَ، ونَتَصَرَّفُ عَن أمرِكَ، ونَتَقَلَّبُ في تَدبيرِكَ.[٥]

---

١. الدَّيّانُ: الحَكَمُ القاضي (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٦٦).

٢. البلد الأمين: ص ٥٠٩ عن الإمام الباقر عن الإمام علي عليه السلام، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٥٤ عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣١٤ ح ١.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٢٧ ح ١٢٦٣، مصباح المتهجّد: ص ٣٨٠ ح ٥٠٨ عن زيد بن وهب نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٣٧ ح ٦٨.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ٢٠٥ الدعاء ٤٨، مصباح المتهجّد: ص ٣٧٣ ح ٥٠١، المزار الكبير: ص ٤٧٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٩ ح ٢ نقلاً عن كتاب عتيق جمعه بعض محدّثي أصحابنا.

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٤٠ الدعاء ٦، العدد القوية: ص ٣٦٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٠٧.

٤ / ٧٢

ما لا يكون في تدبيره

٥٢٩٦. الإمام الرضا عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ ـ: مُدَبِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ.[١]

راجع: ج ٣ ص ٤٠١ (التوحيد في التدبر).

١. التوحيد: ص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، تحف العقول: ص ٦٣ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٦ ح ٤.

الفصل الثالث والسبعون



المُريد لغةً

إنّ «المريد» اسم فاعل من أَراد، يريد من مادّة «رود» وهو يدلّ علىٰ مجيء وذهاب من انطلاق في جهةٍ واحدةٍ، يقال: بعثنا رائداً يرود الكلأ، أَي: ينظر ويطلب[1]، وفي هذا الضوء الإرادة بمعنىٰ الطلب، يسبقها العلم والاطّلاع ودراسة الموضوع وإِمكان الإرادات المتنوّعة.

المريد في القرآن والحديث

لقد نسب القرآن الكريم مشتقّات «إرادة» إِلىٰ الله سبحانه زُهاء إِحدىٰ وأَربعين مرّةً[2]، لكنّ صفة «المريد» لم تُذكَر فيها، وقد ذهبت الأَحاديث إِلىٰ أَنّ الإرادة مرحلة من مراحل الفعل الإلهيّ المسبوق بالعلم، وفي الآن ذاته أَكّدت أَنّ الإرادة الإلهيّة هي غير إرادة الإنسان التي لها أُصولها الخاصّة بها، ومن أَهمّ النقاط التي

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٧٧.

٢. انظر علىٰ سبيل المثال: الرعد: ١١، الأَحزاب: ١٧، البقرة: ١٨٥، هود: ١٠٧، الحجّ: ١٤، الأَحزاب: ٣٣.

ركّزت عليها الأَحاديث هي أنّ الإرادة ليست كالعلم الذي هو صفة ذاتيّة، بل هي من صفات الفعل، وحادثة.

لقد قسّمت الأَحاديثُ الإرادةَ الإلهيّةَ قسمين هما: إرادة حتميّة؛ وإرادة غير حتميّة ـ فالإرادة الحتميّة هي الإرادة التي لا تقبل النقض ولا مناص من تحقّقها، أَمّا الإرادة غير الحتميّة فهي الإرادة التي تقبل البداء والتغيير، وسنتوفّر علىٰ دراسة هذا الموضوع في مبحث «البداء» الذي هو من المباحث المتعلّقة بالعدل الإلهيّ.

١ / ٧٣
صِفَةُ إرادَتِهِ

٥٢٩٧. **الكافي عن معلّىٰ بن محمّد: سُئِلَ العالِمُ عليه السلام: كَيفَ عِلمُ اللهِ؟**

قالَ: عَلِمَ وشاءَ وأَرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ وأَمضىٰ؛ فَأَمضىٰ ما قَضىٰ، وقَضىٰ ما قَدَّرَ، وقَدَّرَ ما أَرادَ، فَبِعِلمِهِ كانَتِ المَشيئَةُ، وبِمَشيئَتِهِ كانَت الإِرادَةُ، وبِإِرادَتِهِ كانَ التَّقديرُ، وبِتَقديرِهِ كانَ القَضاءُ، وبِقَضائِهِ كانَ الإِمضاءُ، وَالعِلمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى المَشيئَةِ، وَالمَشيئَةُ ثانِيَةٌ، وَالإِرادَةُ ثالِثَةٌ، وَالتَّقديرُ واقِعٌ إِلَى القَضاءِ بِالإِمضاءِ.[1]

٥٢٩٨. **الإمام الصادق عليه السلام لَمّا سُئِلَ: لَم يَزَلِ اللهُ مُريداً؟**

قالَ: إِنَّ المُريدَ لا يَكونُ إِلّا لِمُرادٍ مَعَهُ، لَم يَزَلِ اللهُ عالِماً قادِراً ثُمَّ أَرادَ.[2]

٥٢٩٩. **الإمام الرضا عليه السلام: المَشِيئَةُ وَالإِرادَةُ مِن صِفات الأَفعالِ؛ فَمَن زَعَمَ أَنَّ اللهَ تَعالىٰ لَم يَزَل**

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١٦، التوحيد: ص ٣٣٤ ح ٩، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٢ وفيهما «وقضى وأبدى» بدل «وقضى وأمضى».

٢. الكافي: ج ١ ص ١٠٩ ح ١، التوحيد: ص ١٤٦ ح ١٥، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٠ كلّها عن عاصم بن حميد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٤ ح ١٦.

مُريداً شائِياً فَلَيسَ بِمُوَحِّدٍ.[١]

٥٣٠٠. **الإمام الصادق عليه السلام:** إنَّ الإِرادَةَ مِنَ العِبادِ الضَّميرُ وما يَبدو بَعدَ ذٰلِكَ مِنَ الفِعلِ، وأَمّا مِنَ اللهِ عزّ وجلّ فَالإِرادَةُ لِلفِعلِ إحداثُهُ، إنَّما يَقولُ لَهُ: كُن فَيَكونُ بِلا تَعَبٍ ولا كَيفٍ.[٢]

٥٣٠١. **الكافي عن صفوان بن يحيىٰ:** قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ عليه السلام: أَخبِرني عَنِ الإِرادَةِ مِنَ اللهِ ومِنَ الخَلقِ؟

قالَ: فَقالَ: الإِرادَةُ مِنَ الخَلقِ الضَّميرُ وما يَبدو لَهُم بَعدَ ذٰلِكَ مِنَ الفِعلِ، وأَمّا مِنَ اللهِ تَعالىٰ فَإِرادَتُهُ إحداثُهُ لا غَيرُ؛ ذٰلِكَ لِأَنَّهُ لا يُرَوّي ولا يَهُمُّ ولا يَتَفَكَّرُ، وهٰذِهِ الصِّفاتُ مَنفِيَّةٌ عَنهُ وهِيَ صِفاتُ الخَلقِ، فَإِرادَةُ اللهِ الفِعلُ لا غَيرُ ذٰلِكَ، يَقولُ لَهُ: كُن فَيَكونُ، بِلا لَفظٍ ولا نُطقٍ بِلِسانٍ ولا هِمَّةٍ ولا تَفَكُّرٍ ولا كَيفَ لِذٰلِكَ، كَما أَنَّهُ لا كَيفَ لَهُ.[٣]

٥٣٠٢. **الإمام الصادق عليه السلام:** لَمّا صَعِدَ موسىٰ عليه السلام إلَى الطّورِ فَناجىٰ رَبَّهُ عزّ وجلّ قالَ: يا رَبِّ، أَرِني خَزائِنَكَ.

فَقالَ: يا موسىٰ، إنَّما خَزائِني إذا أَرَدتُ شَيئاً أَن أَقولَ لَهُ: «كُن» فَيَكونُ.[٤]

٥٣٠٣. **الإمام زين العابدين عليه السلام** ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: أَنتَ الَّذي أَرَدتَ فَكانَ حَتماً

---

١. التوحيد: ص ٣٣٨ ح ٥، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٣ كلاهما عن سليمان بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٥ ح ١٨.

٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٦ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٠٩ ح ٣، التوحيد: ص ١٤٧ ح ١٧، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٩ ح ١١، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٠ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٣٧ ح ٤.

٤. معاني الأخبار: ص ٤٠٢ ح ٦٥، التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٧، الأمالي للصدوق: ص ٦٠١ ح ٨٣٣، قصص الأنبياء: ص ١٦٥ ح ١٩٠ كلّها عن مقاتل بن سليمان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٣٥ ح ١.

ما أَردتَ، وقَضَيتَ فكانَ عَدلاً ما قَضَيتَ، وحَكَمتَ فكانَ نَصَفاً ما حَكَمتَ.[1]

راجع: ج ٢ ص ٢٨١ (الفرق بين صفات ذاته وصفات فعله).

٢ / ٧٣
ما لا توصف إرادته به

٥٣٠٤. الإمام عليّ عليه السلام: شاءَ الأَشياءَ لا بِهِمَّةٍ... مُريدٌ لا بِهَمامَةٍ[2].[3]

٥٣٠٥. عنه عليه السلام: مُريدٌ لا بِهِمَّةٍ، صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ.[4]

٥٣٠٦. الإمام الصادق عليه السلام: ولا لِإِرادَتِهِ فَصلٌ.[5]

٥٣٠٧. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّما تَكونُ الأَشياءُ بِإِرادَتِهِ ومَشيئَتِهِ مِن غَيرِ كَلامٍ، ولا تَرَدُّدٍ في نَفسٍ، ولا نُطقٍ بِلِسانٍ.[6]

٥٣٠٨. الإمام عليّ عليه السلام: يَقولُ ولا يَلفِظُ... ويُريدُ ولا يُضمِرُ.[7]

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٢. لابهمامة: أي عزم و اهتمام وتردّد (بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٧).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣ عن الإمام الرضا عليه السلام والثلاثة الأخيرة مع تقديم و تأخير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٣ ح ٢٩.

٥. الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ٢، التوحيد: ص ٥٨ ح ١٥ كلاهما عن حمّاد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٦ ح ١٨.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٠٠ ح ٨، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢٦٢ كلّها عن الحسن بن عبد الرحمٰن الحمّاني، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٥ ح ١٩.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.

٥٣٠٩ . الإمام الرضا عليه السلام : مُريدٌ لا بِعَزيمَةٍ ، شاءَ لا بِهِمَّةٍ.[١]

٣ / ٧٣
أقسامُ مَشيئَتِهِ وإرادَتِهِ

٥٣١٠ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ للهِ مَشيئَتَينِ : مَشيئَةَ حَتمٍ ، ومَشيئَةَ عَزمٍ ، وكَذٰلِكَ إنَّ للهِ إرادَتَينِ : إرادَةَ عَزمٍ ، وإرادَةَ حَتمٍ لا تُخطِئُ ، وإرادَةَ عَزمٍ تُخطِئُ وتُصيبُ[٢] ، ولَـهُ مِشـيئَتانِ : مَشـيئَةٌ يَشاءُ ، ومَشيئَةٌ لا يَشاءُ ، يَنهىٰ وهُوَ ما يَشاءُ ، ويَأمُرُ وهُوَ لا يَشاءُ.[٣]

٥٣١١ . الإمام الصادق عليه السلام : شاءَ وأَرادَ ولَم يُحِبَّ ولم يَرضَ ؛ شاءَ ألّا يَكونَ شَيءٌ إلّا بِعِلمِهِ وأَرادَ مِثلَ ذٰلِكَ ولَم يُحِبَّ أن يُقالَ : ثالِثُ ثَلاثَةٍ ولَم يَرضَ لِعِبادِهِ الكُفرَ.[٤]

٥٣١٢ . الإمام الرضا عليه السلام : إنَ للهِ إرادَتَينِ ومَشـيئَتَينِ ؛ إرادَةَ حَـتمٍ وإرادَةَ عَـزمٍ ، يَـنهىٰ وهُـوَ يَشاءُ ، ويَأمُرُ وهُوَ لا يَشـاءُ ، أوَمـا رَأيتَ أنَّـهُ نَـهىٰ آدَمَ وزَوجَـتَهُ أن يَأكُـلا مِـنَ الشَّجَرَةِ وشاءَ ذٰلِكَ ؛ ولَو لَم يَشَأ أن يَأكُلا لَما غَلَبَت مَشيئَتُهُما مَشـيئَةَ اللهِ تَـعالىٰ ، وأَمَرَ إبراهيمَ أن يَذبَحَ إسحاقَ[٥] ولَم يَشَأ أن يَذبَحَهُ ، ولَو شـاءَ لَـما غَـلَبَت مَشـيئَةُ إبراهيمَ مَشيئَةَ اللهِ تَعالىٰ.[٦]

---

١ . الأمالي للمفيد : ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي : ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يـزيد الطبري .

٢ . العبارة في بحار الأنوار هكذا : « ... إرادة حتم وإرادة عزم ؛ إرادة حتم لا تخطئ ، وإرادة عزم تخطئ وتصيب » .

٣ . الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص ٤١٠ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٢٤ ح ٧٣ .

٤ . الكافي : ج ١ ص ١٥١ ح ٥ ، التوحيد : ص ٣٣٩ ح ٩ وص ٣٤٣ ح ١٢ وفيه « لا يكون في ملكه شيء » وكـلّها عن فضيل بن يسـار ، معاني الأخبار : ص ١٧٠ ح ١ عن أبي بصير نحوه ، الاعتقادات : ص ٣٠ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٨٩ ح ١٠ . راجع : البداء / مبدأ الاعتقاد بالبداء .

٥ . كذا في رواية الكافي ، وفي التوحيد « إسماعيل عليه السلام » .

٦ . الكافي : ج ١ ص ١٥١ ح ٤ ، التوحيد : ص ٦٤ ح ١٨ كلاهما عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، بحار الأنـوار : ج ٥ ص ١٠١ ح ٢٦ .

الفصل الرابع والسبعون



المستعان لغةً

«المستعان» اسم مفعول من استعان، يستعين، من مادّة «عون»، والعَون: الظهير على الأَمر[1]، والمستعان هو من يُعتمَد عليه ويُطلَب منه العون.

المستعان في القرآن والحديث

نُسبت صفة «المستعان» إلىٰ الله سبحانه مرّتين في القرآن الكريم[2]، و وردت الاستعانة بالله بشكلٍ فعلي أَيضاً مرّتين[3].

لقد جاء في القرآن والحديث أَنّ الله تعالىٰ هو المستعان علىٰ الأُمور كلّها وعلىٰ كلّ حال، بل الاستعانة كلّها منه وترجع إِليه؛ لأَنّ الحول والقوّة والعون كلّها لله تعالىٰ، ولهذا السبب يلزم على عباد الله أَن يستعينوا بالله وحده، كما جاء في سورة

---

١. المصباح المنير: ص ٤٣٨.

٢. يوسف: ١٨؛ الأنبياء: ١١٢.

٣. الفاتحة: ٥؛ الأعراف: ١٢٨.

الحمد قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١]، علماً أنّ هذا الموضوع لا ينافي الاستعانة بالآخرين على شرط أن نعتقد أنّ كلّ استعانة ترجع إلى الله في آخر الأمر، ولولا عون الله، ما نفعت إعانات غيره.

١ / ٧٤
المُستَعانُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ

الكتاب

﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.[٢]

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٣]

الحديث

٥٣١٣. الإمام عليّ عليه السلام: اللهُ المُستَعانُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.[٤]

٥٣١٤. عنه عليه السلام ـ مِنْ خُطبَةٍ لَهُ ـ: قَدِ اصطَلَحتُم عَلَى الغِلِّ[٥] فيما بَينَكُم، ونَبَتَ المَرعىٰ عَلىٰ دِمَنِكُم[٦]، وتَصافَيتُم عَلىٰ حُبِّ الآمالِ، وتَعادَيتُم في كَسبِ الأَموالِ. لَقَدِ

---

١. الفاتحة: ٥.

٢. الأنبياء: ١١٢.

٣. الأعراف: ١٢٨.

٤. الكافي: ج ٧ ص ٥٠ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٤٦ ح ٦٠٨ كلاهما عن عبدالرحمن بن الحجّاج عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٢ ح ١٩؛ المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١٠ ص ٣٧٦ ح ١٩٤١٤.

٥. الغِلّ: الخيانة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٣٣١).

٦. الدِّمَن: جمع دِمْنَة؛ وهي الحقد. وقد دَمِنَت قلوبُهم: أي ضَغِنت. ونبت المرعى عليها: أي دامت وطال الزمان عليها حتّى صارت بمنزلة الأرض الجامدة الثابتة التي تُنبت النبات (شرح نهج البلاغة: ج ٨ ص ٢٩٥).

استَهامَ[١] بِكُمُ الخَبيثُ، وتاهَ بِكُمُ الغُرورُ، وَاللهُ المُستَعانُ عَلىٰ نَفسي وأَنفُسِكُم.[٢]

٢ / ٧٤

المُستَعانُ عَلىٰ كُلِّ أَمرٍ

الكتاب

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.[٣]

الحديث

٥٣١٥. الإمام الصادق عليه السلام: اللّهُمَّ أَنتَ المُستَعانُ عَلَى الأُمورِ كُلِّها.[٤]

٥٣١٦. عنه عليه السلام: إذا خَرَجتَ مِن بَيتِكَ تُريدُ الحَجَّ وَالعُمرَةَ إن شاءَ اللهُ، فَادعُ دُعاءَ الفَرَجِ: ... اللّهُمَّ أَنتَ الحامِلُ عَلَى الظَّهرِ[٥]، وَالمُستَعانُ عَلَى الأَمرِ، اللّهُمَّ بَلِّغنا بَلاغاً يَبلُغُ إِلىٰ خَيرٍ، بَلاغاً يَبلُغُ إِلىٰ مَغفِرَتِكَ ورِضوانِكَ، اللّهُمَّ لاطَيرَ[٦] إِلّا طَيرُكَ، ولا خَيرَ إِلّا خَيرُكَ، ولا حافِظَ غَيرُكَ.[٧]

---

١. قوله عليه السلام: «لقد استهام بكم الخبيث»: يعني الشيطان. واستهام بكم: جعلكم هائمين؛ أي استهامَكم، فعدّاه بحرف الجرّ (شرح نهج البلاغة: ج ٨ ص ٢٩٥).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٢ ح ٢٣.

٣. الفاتحة: ٥.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٢٨٤ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٥٠ ح ١٥٤ كلاهما عن معاوية بن عمّار، مصباح المتهجّد: ص ٦٧٤، الأمان: ص ٤٠ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٣٦ ح ٢٠.

٥. الظَّهرُ: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب (النهاية: ج ٣ ص ١٦٦).

٦. الطَّيرُ: الاسم من التطيّر (الصحاح: ج ٢ ص ٧٢٨).

٧. الكافي: ج ٤ ص ٢٨٤ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٥١ ح ١٥٤ كلاهما عن معاوية بن عمّار، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٩٢ ح ١٨.

٣ / ٧٤
وَلَنِعمَ المُستَعانُ

٥٣١٧. الإمام زين العابدين عليه السلام: سَيِّدي لَنِعمَ المُجيبُ أَنتَ، ولَنِعمَ المَدعُوُّ أَنتَ، ولَنِعمَ المُستَعانُ أَنتَ، ولَنِعمَ الرَّبُّ أَنتَ، ولَنِعمَ القادِرُ أَنتَ، ولَنِعمَ الخالِقُ أَنتَ، ولَنِعمَ المُبدِئُ أَنتَ، ولَنِعمَ المُعيدُ أَنتَ، ولَنِعمَ المُستَغاثُ أَنتَ، ولَنِعمَ الصَّريخُ أَنتَ.[1]

---

١. جمال الأُسبوع: ص ٢٨٧ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٨١ ح ٢.

الفصل الخامس والسبعون



المُصوِّر لغةً

«المصوِّر» اسم فاعل من صوّر، يصوّر من مادّة «صور». والصورة: التمثال، وصورة كلّ مخلوق هي هيئة خلقته[1]، والمصوِّر هو الذي أَعطىٰ الصورة على الشيء.

المصوِّر في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات «التّصوير» إلىٰ الله ستّ مرّات في القرآن الكريم[2]، و وردت صفة «المصوِّر» مرّةً واحدةً في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[3].

وجاء في القرآن والأحاديث أَنّ الله تعالىٰ مصوّر صور المخلوقين، وجميع الصور التي صوّرها الله سبحانه إِبداعيّة غير مستندة إِلىٰ مثال قبلها.[4]

---

١. المصباح المنير: ص ٣٥٠؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٢٠.

٢. غافر: ٦٤، التغابن: ٣، الأعراف: ١١، آل عمران: ٦، الانفطار: ٨.

٣. الحشر: ٢٤.

٤. راجع: ج ٤ ص ٤٦ هامش رقم ٤.

٧٥ / ١
مُصَوِّرُ الصُّوَرِ

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[١]

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.[٢]

﴿يَٰأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ * ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.[٣]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.[٤]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٥]

الحديث

٥٣١٨. رسول الله ﷺ: يا مَن يَخلُقُ ما يَشاءُ، يا مَن يَفعَلُ ما يَشاءُ، يا مَن يَهدي مَن يَشاءُ، يا مَن يُضِلُّ مَنَ يَشاءُ، يا مَن يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ، يا مَن يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ، يا مَن يُعِزُّ مَن يَشاءُ، يا مَن يُذِلُّ مَن يَشاءُ، يا مَن يُصَوِّرُ فِي الأَرحامِ ما يَشاءُ، يا مَن يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ.[٦]

---

١. الحشر: ٢٤.

٢. التغابن: ٣. راجع: غافر: ٦٤.

٣. الانفطار: ٦ـ٨.

٤. الأعراف: ١١.

٥. آل عمران: ٦.

٦. البلد الأمين: ص ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٥.

٥٣١٩ . الإمام الصادق عليه السلام : الحَمدُ للهِ بارِئ خَلقِ المَخلوقينَ بِعِلمِهِ، ومُصَوِّرِ أجسادِ العِبادِ بِقُدرَتِهِ، ومُخالِفِ صُوَرِ مَن خَلَقَ مِن خَلقِهِ، ونافِخِ الأَرواحِ في خَلقِهِ بِعِلمِهِ.[١]

٥٣٢٠ . عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: هُوَ مُجَسِّمُ الأَجسامِ ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ.[٢]

٧٥ / ٢
صِفَةُ تَصويرِهِ

٥٣٢١ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ بَديعَ[٣] السَّماواتِ وَالأَرضِ ... صَوَّرتَ ما صَوَّرتَ مِن غَيرِ مِثالٍ، وَابتَدَعتَ المُبتَدَعاتِ بِلَا احتِذاءٍ، أنتَ الَّذي قَدَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَقديراً، ويَسَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَيسيراً ودَبَّرتَ ما دونَكَ تَدبيراً.[٤]

٧٥ / ٣
يُصَوِّرُ ولَيسَ بِمُصَوَّرٍ

٥٣٢٢ . التوحيد عن سهل بن زياد : كَتَبتُ إلىٰ أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةَ خَمسٍ وخَمسينَ ومِئَتَينِ: قَدِ اختَلَفَ يا سَيِّدي أصحابُنا فِي التَّوحيدِ؛ مِنهُم مَن يَقولُ: هُوَ جِسمٌ، ومِنهُم مَن يَقولُ: هُوَ صورَةٌ، فَإِن رَأَيتَ يا سَيِّدي أن تُعَلِّمَني مِن ذٰلِكَ ما أقِفُ عَلَيهِ ولا أجوزُهُ فَعَلتَ مُتَطَوِّلاً عَلىٰ عَبدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عليه السلام:

---

١ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٣ ح ٤.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٦ عن يونس بن ظبيان، التوحيد: ص ٨١ ح ٣٧، كمال الدين: ص ٣٧٩ كلاهما عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٣.

٣ . البَدِيعُ: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (النهاية: ج ١ ص ١٠٦).

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨٥ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٧. وفيه: «ابتدأت» بدل «ابتدعت».

سَأَلتَ عَـنِ التَّـوحيدِ وهٰـذا عَـنكُم مَـعزولٌ، اللهُ تَـعالىٰ واحِـدٌ أَحَـدٌ صَـمَدٌ، لَم يَلِد ولَم يُولَد، ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

خالِقٌ ولَيسَ بِمَخلوقٍ، يَخلُقُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ ما يَشاءُ مِنَ الأَجسامِ وغَيرِ ذٰلِكَ، ويُصَوِّرُ ما يَشاءُ، ولَيسَ بِمُصَوَّرٍ، جَلَّ ثَناؤُهُ وتَقَدَّسَت أَسماؤُهُ، وتَعالىٰ عَن أَن يَكونَ لَهُ شَبيهٌ، هُوَ لا غَيرُهُ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[١]

---

١. التوحيد: ص ١٠١ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٠ ح ١٠.

الفصل السادس والسبعون

المُفَضِّلُ، المُتَفَضِّلُ

المفضل، المتفضل لغةً

إنّ «المُفضل» اسم فاعل من أَفضل، يُفضل، و«المتفضّل» اسم فاعل مـن تـفضّل، يتفضّل، كلاهما من مادّة «فضل»، وهو يدلّ على زيادة في شيء. من ذلك الفضل: الزيادة، والخير. والإفضال: الإحسان، والمفضل: المُحسن، والمتفضّل جاء بمعنىٰ المفضل والمحسن، وجاء بمعنى الذي يدّعي الفضل علىٰ أَقرانه [1].

المُفضل، المتفضّل في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «فضل» في القرآن الكريم مئة وأربع مرّات، لكنّ صفتي «المفضل» و «المتفضل» لم تردا فيه.

إنّ الله سبحانه في القرآن والأَحاديث مفضل ومتفضّل، بل هو ذوالفضل العظيم، فينبغي أَن نقول في توضيح هذا المطلب أَنّ الفضل بمعنى الزيادة، والمقصود إِعطاء شيء أَكثر من الاستحقاق، ولمّا لم يكن للموجودات حقّ على الله، ولم تكن النعم

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥٠٨، الصحاح: ج ٥ ص ١٧٩١.

التي وهبها الله لها في هذا العالم من باب الاستحقاق، فجميع النعم المُعطاة التي هي نعم عظيمة من باب الفضل.

لقد جاءَ في بعض الآيات والأَحاديث أن الله سبحانه ذو فضلٍ علىٰ النَّاس كلّهم، وفي بعضها الآخر ذو فضلٍ علىٰ الخاصة منهم كالمؤمنين، فتشير هاتان الطائفتان من الآيات والأَحاديث إلىٰ نوعين من الفضل، أَي: الفضل العامّ الذي يشمل النَّاس بأسرهم، والفضل الخاصّ الذي يشمل بعض النَّاس الذين يطيعون الله تعالىٰ.

١ / ٧٦
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.[١]

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٢]

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٤]

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَاءُ

---

١. آل عمران: ١٧٤.

٢. الجمعة: ٤.

٣. الحديد: ٢٩.

٤. الأنفال: ٢٩.

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[١]

﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[٢]

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾.[٣]

الحديث

٥٣٢٣. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَهُ مِن جَوادٍ ما أَفضَلَهُ، وسُبحانَهُ مِن مُفضِلٍ ما أَنعَمَهُ.[٤]

٥٣٢٤. عنه ﷺ ـ في خُطبَتِهِ يَومَ الغَديرِ ـ: قُدّوسٌ سُبّوحٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، مُتَفَضِّلٌ عَلىٰ جَميعِ مَن بَرَأَهُ[٥]، مُتَطَوِّلٌ عَلىٰ مَن أدناهُ.[٦]

٥٣٢٥. عنه ﷺ ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ أَميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام ـ: يا مُحسِنُ يا مُجمِلُ، يا مُنعِمُ يا مُفضِلُ.[٧]

٥٣٢٦. عنه ﷺ ـ كانَ إذا أَتاهُ الأَمرُ مِمّا يُعجِبُهُ قالَ ـ: الحَمدُ للهِ المُنعِمِ المُفضِلِ، الَّذي بِنِعمَتِهِ

---

١. آل عمران: ٧٣ و ٧٤.

٢. البقرة: ١٠٥.

٣. الأحزاب: ٤٧.

٤. مهج الدعوات: ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٧ ح ٢٢.

٥. بَرَأَ اللهُ الخلق: خَلَقَهُم (لسان العرب: ج ١ ص ٣١ «برأ»).

٦. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٢، اليقين لابن طاووس: ص ٣٤٦ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، روضة الواعظين: ص ١٠٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤.

٧. الخصال: ص ٥١٠ عن ابن عبّاس، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٧ ح ٢٥٨ عن إبراهيم بن عمر عنهم عليهم السلام، الإقبال: ج ١ ص ١٦٠ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ١٥١ ح ٢٤٠ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٧٤؛ شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٠٩ عن فاطمة بنت عبدالله بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام.

تَتِمُّ الصالِحاتُ.[١]

٥٣٢٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ المَعروفِ بِاليَمانِيّ ـ: أَنتَ المُنعِمُ المُفضِلُ.[٢]

٥٣٢٨. عنه عليه السلام: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الغِياثُ المُغيثُ المُفضِلُ.[٣]

٥٣٢٩. عنه عليه السلام: اللهُ الواسِعُ المُفضِلُ ... هُوَ اللهُ أَسرَعُ الحاسِبينَ، وأَجوَدُ المُفضِلينَ.[٤]

٥٣٣٠. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ ... أَوسَعِ المُفضِلينَ، واسِعِ الفَضلِ.[٥]

٥٣٣١. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ ... المَحمودِ بِامتِنانِهِ وبِإِحسانِهِ، المُتَفَضِّلِ بِعَطائِهِ وجَزيلِ فَوائِدِهِ، المُوَسِّعِ بِرِزقِهِ، المُسبِغِ[٦] بِنِعَمِهِ، نَحمَدُهُ عَلىٰ آلائِهِ وتَظاهُرِ نَعمائِهِ.[٧]

٥٣٣٢. عنه عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ ـ: قَد كُنتَ بي لَطيفاً أَيّامَ حَياةِ الدُّنيا يا أَفضَلَ المُنعِمينَ في آلائِهِ، وأَنعَمَ المُفضِلينَ في نَعمائِهِ، كَثُرَت أَياديكَ عِندي فَعَجَزتُ عَن إِحصائِها.[٨]

٥٣٣٣. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّٰهُمَّ ... أَفضِل عَلَيَّ وأَنتَ خَيرُ المُفضِلينَ.[٩]

---

١. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٩٠ ح ١، كنزالعمّال: ج ٢ ص ٦٧١ ح ٥٠٢٨.

٢. مهج الدعوات: ص ١٤٢ عن عبدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر، مصباح المتهجّد: ص ١٣٤ ح ٢١٨ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيه «الحمد لله المحسن» بدل «أنت»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٤٥ ح ٣١.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٩ نقلاً عن الدروع الواقية.

٤. الدروع الواقية: ص ٢١٦.

٥. الدروع الواقية: ص ١٧٧ ـ ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٨٩ ح ٣.

٦. أسبَغَ الله عليه النعمة: أي أتمّها (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٢١).

٧. الكافي: ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٠ ح ٣١.

٨. البلد الأمين: ص ٣١٨ عن الإمام العسكريّ عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٠٨ و ص ١٦٨ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين عن الإمام زين العابدين عليه السلام، دستور معالم الحكم: ص ١٤٠.

٩. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٩٩ ح ١٧ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥٣٣٤. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ المُحسِنِ المُجمِلِ، المُنعِمِ المُفضِلِ، ذِي الجَلالِ وَالإِكرامِ، وذِي الفَواضِلِ العِظامِ وَالنِّعَمِ الجِسامِ.[1]

٥٣٣٥. عنه ﷺ ـ من دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: يا مَن يَمُنُّ بِإِقالَةِ العاثِرينَ، ويَتَفَضَّلُ بِإِنظارِ الخاطِئينَ.[2]

٥٣٣٦. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن عَوَّدَ عِبادَهُ قَبولَ الإِنابَةِ ... ويا مَن ضَمِنَ لَهُم إجابَةَ الدُّعاءِ، ويا مَن وَعَدَهُم عَلىٰ نَفسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسنَ الجَزاءِ.[3]

٥٣٣٧. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ ... وَاجعَل مَخرَجي عَن عِلَّتي إِلىٰ عَفوِكَ، ومُتَحَوَّلي عَن صَرعَتي إِلىٰ تَجاوُزِكَ، وخَلاصي مِن كَربي إِلىٰ رَوحِكَ[4]، وسَلامَتي مِن هٰذِهِ الشِّدَّةِ إِلىٰ فَرَجِكَ، إِنَّكَ المُتَفَضِّلُ بِالإِحسانِ، المُتَطَوِّلُ بِالاِمتِنانِ.[5]

٥٣٣٨. عنه ﷺ: يا مَن ... أَمَّهُ الخائِفونَ فَوَجَدوهُ مُتَفَضِّلاً.[6]

٥٣٣٩. الإمام الصادق ﷺ: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ المُفضِلُ المَنّانُ.[7]

٥٣٤٠. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الأَسماءِ التِّسعَةِ وَالتِّسعينَ الَّتي مَن أَحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ ـ: إِنَّها لَفي كِتابِ اللهِ ... أَمَّا الَّتي في آلِ عِمرانَ: يا وَهّابُ، يا قائِمُ، يا صادِقُ،

---

١. مصباح المتهجّد: ص ١٣٤ ح ٢١٨، الكافي: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٥ عن المفضّل عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه ذيله من «ذي الجلال»، قرب الإسناد: ص ٧ ح ٢٠ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٤٠ ح ٥٠.

٢. المصباح للكفعمي: ص ٨٩٥، الإقبال: ج ٢ ص ٩٥.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ٥٤ الدعاء ١٢.

٤. الرَّوح: الراحة والاستراحة والحياة الدائمة. والرَّوح ـ أيضاً ـ: الرحمة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٤٢).

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٦٦ الدعاء ١٥، المصباح للكفعمي: ص ١٩٨، الدعوات: ص ١٧٥ ح ٤٩٠.

٦. فتح الأبواب: ص ٢٤٧ عن حمّاد بن حبيب الكوفي، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٧٧ ح ٧٣.

٧. الإقبال: ج ٢ ص ١٤٥، جمال الأسبوع: ص ١٣٦ وفيه «اللهم إنّك أنت» بدل «لا إله إلّا الله» عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٥٩.

يا مُنعِمُ، يا مُتَفَضِّلُ.[١]

٥٣٤١. **الإمام الرضا** ـ في دُعاءِ العافِيَةِ ـ: يا أللهُ يا وَلِيَّ العافِيَةِ، وَالمنّانَ بِالعافِيَةِ، ورازِقَ العافِيَةِ، وَالمُنعِمَ بالعافِيَةِ، وَالمُتَفَضِّلَ بِالعافِيَةِ عَلَيَّ وعَلىٰ جَميعِ خَلقِهِ.[٢]

٥٣٤٢. **الإمام الجواد** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مُتَفَضِّلاً عَلىٰ عِبادِهِ بِالإِحسانِ.[٣]

٢ / ٧٦

ذو فضل على المؤمنين

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٤]

الحديث

٥٣٤٣. **الإمام زين العابدين** ـ في مُناجاةِ المُريدينَ ـ: فَيا مَن هُوَ عَلَى المُقبِلينَ عَلَيهِ مُقبِلٌ، وبِالعَطفِ عَلَيهِم عائِدٌ مُفضِلٌ.[٥]

٥٣٤٤. **عنه** ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ أَبي حَمزَةَ الثُّماليِّ ـ: إِلٰهي رَبَّيتَني في نِعَمِكَ وإِحسانِكَ صَغيراً، ونَوَّهتَ بِاسمي كَبيراً، فَيا مَن رَبّاني فِي الدُّنيا بِإِحسانِهِ وتَفَضُّلِهِ ونِعَمِهِ، وأَشارَ لي فِي الآخِرَةِ إِلىٰ عَفوِهِ وكَرَمِهِ....[٦]

---

١. جزء فيه طرق حديث «إنّ لله تسعة وتسعين اسماً» لأبي نعيم الأصبهاني: ص ١٦٤ ح ٩١، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٦١٥؛ بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧٣ ح ٤.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٥ ح ٢٥٧ عن سعد بن سعد.

٣. الإقبال: ج ١ ص ٧٧ عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٤٤٥ ح ٨٦٢٠.

٤. آل عمران: ١٥٢.

٥. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٧ عن بعض كتب الأصحاب.

٦. مصباح المتهجّد: ص ٥٨٢ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٥٩، البلد الأمين: ص ٢٠٥، المصباح للكفعمي: ص ٧٨٣ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٣ ح ٢.

٣/٧٦
ذو فضل على الناس

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.[١]

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[٢]

الحديث

٥٣٤٥. رسول الله ﷺ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: تَفَضَّلتُ عَلىٰ عَبدي بِأَربَعِ خِصالٍ: سَلَّطتُ الدّابَّةَ عَلَى الحَبَّةِ، ولَو لا ذٰلِكَ لَادَّخَرَهَا المُلوكُ كَما يَدَّخِرونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، وأَلقَيتُ النَّتنَ[٣] عَلَى الجَسَدِ، ولَو لا ذٰلِكَ ما دَفَنَ خَليلٌ خَليلَهُ أَبَداً، وسَلَّطتُ السَّلوَ عَلَى الحُزنِ، ولَو لا ذٰلِكَ لَانقَطَعَ النَّسلُ، وقَضَيتُ الأَجَلَ وأَطَلتُ الأَمَلَ، ولَولا ذٰلِكَ لَخَرِبَتِ الدُّنيا، ولَم يَتَهَنَّ ذو مَعيشَةٍ بِمَعيشَتِهِ.[٤]

٥٣٤٦. **جمال الأُسبوع** ـ في دُعاءِ يَومِ الأَحَدِ ـ: أَنتَ مَولايَ الَّذي جُدتَ بِالنِّعَمِ قَبلَ استِحقاقِها، وأَهَّلتَ بِتَطَوُّلِكَ غَيرَ مُؤَهَّليها، لَم يُعازَّكَ مَنعٌ، ولا أَكداكَ[٥] إعطاءٌ، ولا أَنفَدَ سَعَتَكَ سُؤالُ مُلِحٍّ، بَل أَدرَرتَ أَرزاقَ عِبادِكَ، مَنّاً مِنكَ وتَطَوُّلاً عَلَيهِم وتَفَضُّلاً. اللّهُمَّ كَلَّتِ

---

١. البقرة: ٢٤٣، غافر: ٦١ و راجع النمل: ٧٣ و يونس: ٦٠.

٢. البقرة: ٢٥١.

٣. النَّتْنُ: الرائحة الكريهة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٠).

٤. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١٠٩ الرقم ٤٧١٤ عن البراء، الفردوس: ج ٥ ص ٢٢٨ ح ٨٠٣٦ عن زيد بن أرقم، كنزالعمّال: ج ٤ ص ٢٥٧ ح ١٠٤١٩.

٥. أكدى الرجل: إذا قلّ خيره (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧٢).

العِبارَةُ عَن بُلوغِ صِفَتِكَ، وهَذَى[١] اللِّسانُ عَن نَشرِ مَحامِدِكَ وَتَفَضُّلِكَ.[٢]

٥٣٤٧ . **الإمام زين العابدين** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن أعطىٰ مَن سَأَلَهُ تَحَنُّناً مِنهُ ورَحمَةً، ويا مَن أَعطىٰ مَن لَم يَسأَلهُ ومَن لَم يَعرِفهُ ومَن لَم يُؤمِن بِهِ تَفَضُّلاً مِنهُ وكَرَماً.[٣]

٥٣٤٨ . **عنه** ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: يا مَن لَم يُعاجِلِ المُسيئينَ، ولا ينده[٤] المُترَفينَ، ويا مَن يَمُنُّ بِإِقالَةِ[٥] العاثِرينَ، ويَتَفَضَّلُ بِإِنظارِ الخاطِئينَ.[٦]

٥٣٤٩ . **الإمام الصادق** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ كُلَّ يَومٍ في شَأنٍ، كَما كانَ مِن شَأنِكَ أَن تَفَضَّلتَ عَلَيَّ بِأَن جَعَلتَني مِن أَهلِ إجابَتِكَ وأَهلِ دينِكَ وأَهلِ دَعوَتِكَ، ووَفَّقتَني لِذٰلِكَ في مُبتَدَأ خَلقي تَفَضُّلاً مِنكَ وكَرَماً وجوداً، ثُمَّ أَردَفْتَ الفَضلَ فَضلاً، وَالجودَ جوداً، وَالكَرَمَ كَرَماً، رَأفَةً مِنكَ ورَحمَةً.[٧]

٥٣٥٠ . **الإمام زين العابدين** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: بَل مَلَكتَ ـ يا إِلٰهي ـ أَمرَهُم قَبلَ أَن يَملِكوا عِبادَتَكَ، وأَعدَدتَ ثَوابَهُم قَبلَ أَن يُفيضوا في طاعَتِكَ، وذٰلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الإِفضالُ، وعادَتَكَ الإحسانُ، وسَبيلَكَ العَفوُ، فَكُلُّ البَرِيَّةِ مُعتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيرُ ظالِمٍ لِمَن عاقَبتَ،

---

١ . في العدد القويّة: «وهفا».

٢ . جمال الأسبوع: ص ٥٣، العدد القويّة: ص ٣٤٦ نحوه كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٨٨.

٣ . مصباح المتهجّد: ص ٣٥٣ ح ٤٦٩، جمال الأسبوع: ص ٢٣٥، الإقبال: ج ١ ص ١٧٧ نحوه من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥ و ص ٧.

٤ . النَّدْهُ: الزَّجْرُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٥٢).

٥ . أقال الله عثرته: صَفَحَ عنه وتَجاوَزَ (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٧٧٠).

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٩٤ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٩٥ نحوه.

٧ . الإقبال: ج ٢ ص ٢٧٧ عن عمارة بن جوين أبي هارون العبدي، المزار الكبير: ص ٣٢٠ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٩٨ ح ١.

وشاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلىٰ مَن عافَيتَ، وكُلٌّ مُقِرٌّ عَلىٰ نَفسِهِ بِالتَّقصيرِ عَمَّا استَوجَبتَ، فَلَولا أَنَّ الشَّيطانَ يَختَدِعُهُم عَن طاعَتِكَ ما عَصاكَ عاصٍ، ولَولا أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الباطِلَ في مِثالِ الحَقِّ ما ضَلَّ عَن طَريقِكَ ضالٌّ، فَسُبحانَكَ ما أَبيَنَ كَرَمَكَ في مُعامَلَةِ مَن أَطاعَكَ أَو عَصاكَ، تَشكُرُ لِلمُطيعِ ما أَنتَ تَوَلَّيتَهُ لَهُ، وتُملي[1] لِلعاصي فيما تَملِكُ مُعاجَلَتَهُ فيهِ، أَعطَيتَ كُلّاً مِنهُما ما لَم يَجِب لَهُ، وتَفَضَّلتَ عَلىٰ كُلٍّ مِنهُما بِما يَقصُرُ عَمَلُهُ عَنهُ.[2]

٤ / ٧٦
ذو فضل على أهل السماوات والأرض

٥٣٥١. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن أَياديهِ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أَللّٰهُ، يا مَن فَضلُهُ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أَللّٰهُ، يا مَن تَفَضُّلُهُ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أَللّٰهُ، يا مَن تَعَطُّفُهُ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أَللّٰهُ، يا مَن نِعَمُهُ مَبسوطَةٌ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أَللّٰهُ.[3]

٥ / ٧٦
رَبَّنا عامِلنا بِفَضلِكَ ولا تُعامِلنا بِعَدلِكَ[4]

الكتاب

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.[5]

---

١. الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٣).

٢. الصحيفة السجّادية: ص ١٤٤ الدعاء ٣٧.

٣. البلد الأمين: ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٤.

٤. لم نجد هذا المتن في المصادر الحديثيّة، ولكن هذا المعنى مستفاد من رواياتٍ أوردناها في ذيل هذا العنوان.

٥. البقرة: ٦٤.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[1]

الحديث

٥٣٥٢. الإمام عليّ عليه السلام: ... لٰكِن جَعَلَ [اللهُ سبحانه] حَقَّهُ عَلَى العِبادِ أن يُطيعوهُ، وجَعَلَ كَفّارَتَهُم عَلَيهِ بِحُسنِ الثَّوابِ تَفَضُّلاً مِنهُ وتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ، وَتَوسُّعاً بِما هُوَ مِنَ المَزيدِ لَهُ أهلاً.[2]

٥٣٥٣. عنه عليه السلام: إلٰهي إن كُنتُ غَيرَ مُستَوجِبٍ لِما أرجو مِن رَحمَتِكَ، فَأَنتَ أهلُ التَّـفَضُّلِ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ.[3]

٥٣٥٤. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مُفضِلُ، بِفَضلِكَ أعيشُ ولَكَ أرجو وعَلَيكَ أعتَمِدُ، فَأَوسِع عَلَيَّ مِن فَضلِكَ، وَارزُقني مِن حَلالِ رِزقِكَ ... يا مُنعِمُ، بَدَأتَ بِالنِّعَمِ قَبلَ استِحقاقِها وقَبلَ السُّؤالِ بِها، فَكَذٰلِكَ إتمامُها بِالكَمالِ وَالزِّيادَةِ مِن فَضلِكَ، يا ذَا الإِفضالِ، يـا مُفضِلُ لَولا فَضلُكَ هَلَكنا، فَلا تُقَصِّر عَنّا فَضلَكَ.[4]

٥٣٥٥. عنه عليه السلام: إن شاءَ اللهُ أن يُعَذِّبَني فَأَنَا عَبدُهُ، وإن شاءَ أن يَرحَمَني فَبِتَفَضُّلٍ مِنهُ عَلَيَّ.[5]

٥٣٥٦. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاحمِلني بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، ولا تَحمِلني بِعَدلِكَ عَلَى الاِستِحقاقِ.[6]

٥٣٥٧. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ ـ: يا مُحسِنُ يا مُجمِلُ يا مُنعِمُ

---

١. النور: ١٤.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٣ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٤.

٣. البلد الأمين: ص ٣١٥ عن الإمام العسكريّ عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٠٥ ح ١٤.

٤. الإقبال: ج ٢ ص ٣٦٤ـ٣٦٧.

٥. الأربعون حديثاً لمنتجب الدين: ص ٦٢ ح ٣١ عن ثوبان.

٦. الصحيفة السجّادية: ص ٥٨ الدعاء ١٣.

يا مُفضِلُ لَستُ أَتَّكِلُ فِي النَّجاةِ مِن عِقابِكَ عَلىٰ أَعمالِنا، بَل بِفَضلِكَ عَلَينا.[١]

٥٣٥٨ . عنه ﷺ -فِي الدُّعاءِ-: سُبحانَكَ ما أَعجَبَ ما أَشهَدُ بِهِ عَلىٰ نَفسي، وأَعَدِّدُهُ مِن مَكتومِ أَمري، وأَعجَبُ مِن ذٰلِكَ أَناتُكَ[٢] عَنّي، وإِبطاؤُكَ عَن مُعاجَلَتي، ولَيسَ ذٰلِكَ مِن كَرَمي عَلَيكَ، بَل تَأَنِّياً مِنكَ لي، وتَفَضُّلاً مِنكَ عَلَيَّ لِئَن أَرتَدِعَ عَن مَعصِيَتِكَ المُسخِطَةِ، وأُقلِعَ عَن سَيِّئاتِيِ المُخلِقَةِ.[٣]

٥٣٥٩ . عنه ﷺ - فِي الدُّعاءِ -: إِلٰهي فَإِذ قَد تَغَمَّدتَني بِسِترِكَ فَلَم تَفضَحني، وتَأَنَّيتَني بِكَرَمِكَ فَلَم تُعاجِلني، وحَلُمتَ عَنّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَم تُغَيِّر نِعمَتَكَ عَلَيَّ، ولم تُكَدِّر مَعروفَكَ عِندي ...[٤].

٥٣٦٠ . عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إِنّي أَعتَذِرُ إِلَيكَ مِن جَهلي، وأَستَوهِبُكَ سوءَ فِعلي، فَاضمُمني إِلىٰ كَنَفِ[٥] رَحمَتِكَ تَطَوُّلاً، وَاستُرني بِستِر عافِيَتِكَ تَفَضُّلاً.[٦]

٥٣٦١ . عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ يا مَن لا يَرغَبُ فِي الجَزاءِ، ويا مَن لا يَندَمُ عَلَى العَطاءِ، ويا مَن لا يُكافِئُ عَبدَهُ عَلَى السَّواءِ، مِنَّتُكَ ابتِداءٌ، وعَفوُكَ تَفَضُّلٌ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ، وقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ، إِن أَعطَيتَ لَم تَشُب[٧] عَطاءَكَ بِمَنٍّ، وإِن مَنَعتَ لَم يَكُن مَنعُكَ تَعَدِّياً، تَشكُرُ مَن شَكَرَكَ وأَنتَ أَلهَمتَهُ شُكرَكَ، وتُكافِئُ مَن حَمِدَكَ وأَنتَ عَلَّمتَهُ حَمدَكَ، تَستُرُ عَلىٰ

---

١ . مصباح المتهجّد: ص ٥٨٥، الإقبال: ج ١ ص ١٦٠، المصباح للكفعمي: ص ٧٨٤، البلد الأمين: ص ٢٠٦ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٤ ح ٢.

٢ . تأنّى: أي ترفّق وانتظر، والاسم: الأناة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٧٣).

٣ . الصحيفة السجّادية: ص ٦٩ الدعاء ١٦، المزار الكبير: ص ١٥٨؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٨١ نحوه.

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ٧١ الدعاء ١٦، المزار الكبير: ص ١٦٠؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٨٢.

٥ . الكَنَفُ: الجانب والناحية (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٥).

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٢٦ الدعاء ٣١.

٧ . الشَّوب: الخَلط (النهاية: ج ٢ ص ٥٠٧).

مَن لَو شِئتَ فَضَحتَهُ، وتَجودُ عَلىٰ مَن لَو شِئتَ مَنَعتَهُ، وكِلاهُما أَهلٌ مِنكَ لِلفَضيحَةِ وَالمَنعِ، غَيرَ أَنَّكَ بَنَيتَ أَفعالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وأَجرَيتَ قُدرَتَكَ عَلَى التَّجاوُزِ.[١]

٥٣٦٢. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ أَبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ ـ: يا غَفّارُ بِنورِكَ اهتَدَينا، وبِفَضلِكَ استَغنَينا، وبِنِعمَتِكَ أَصبَحنا وأَمسَينا، ذُنوبُنا بَينَ يَدَيكَ، نَستَغفِرُكَ اللّٰهُمَّ مِنها ونَتوبُ إِلَيكَ. تَتَحَبَّبُ إِلَينا بِالنِّعَمِ ونُعارِضُكَ بِالذُّنوبِ، خَيرُكَ إِلَينا نازِلٌ وشَرُّنا إِلَيكَ صاعِدٌ، ولَم يَزَل ولا يَزالُ مَلَكٌ كَريمٌ يَأتيكَ عَنّا بِعَمَلٍ قَبيحٍ، فَلا يَمنَعُكَ ذٰلِكَ أَن تَحوطَنا بِنِعَمِكَ، وتَتَفَضَّلَ عَلَينا بِآلائِكَ، فَسُبحانَكَ ما أَحلَمَكَ وأَعظَمَكَ وأَكرَمَكَ، مُبدِئاً ومُعيداً.[٢]

٥٣٦٣. التَّوحيد عن جابر بن يزيد الجعفي: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليه السلام: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، إِنّا نَرىٰ مِنَ الأَطفالِ مَن يُولَدُ مَيِّتاً، ومِنهُم مَن يَسقُطُ غَيرَ تامٍّ، ومِنهُم مَن يُولَدُ أَعمىٰ أَو أَخرَسَ أَو أَصَمَّ، ومِنهُم مَن يَموتُ مِن ساعَتِهِ إِذا سَقَطَ عَلَى الأَرضِ، ومِنهُم مَن يَبقىٰ إِلَى الاِحتِلامِ، ومِنهُم مَن يُعَمَّرُ حَتّىٰ يَصيرَ شَيخاً، فَكَيفَ ذٰلِكَ، وما وَجهُهُ؟

فَقالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أَولىٰ بِما يُدَبِّرُهُ مِن أَمرِ خَلقِهِ مِنهُم، وهُوَ الخالِقُ وَالمالِكُ لَهُم، فَمَن مَنَعَهُ التَّعميرَ فَإِنَّما مَنَعَهُ ما لَيسَ لَهُ، ومَن عَمَّرَهُ فَإِنَّما أَعطاهُ ما لَيسَ لَهُ، فَهُوَ المُتَفَضِّلُ بِما أَعطاهُ وعادِلٌ فيما مَنَعَ، ولا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ وهُم يُسأَلونَ.

قالَ جابِرٌ: فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، وكَيفَ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ؟

قالَ: لِأَنَّهُ لا يَفعَلُ إِلّا ما كانَ حِكمَةً وصَواباً...[٣]

---

١. الصحيفة السجّادية: ص ١٧١ الدعاء ٤٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٢ ح ٧١٨، المزار الكبير: ص ٦١٩، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٢.

٢. مصباح المتهجّد: ص ٥٨٦، الإقبال: ج ١ ص ١٦٢، المصباح للكفعمي: ص ٧٨٦ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٥ ح ٢.

٣. التوحيد: ص ٣٩٧ ح ١٣.

الفصل السابع والسبعون

المقدّر

المقدّر لغةً

«المقدِّر» اسم فاعل من قَدَّر، يقدِّر من مادّة «قدر» وهو يدلّ علىٰ مبلغ الشيء وكنهه ونهايته[1]. فالمقدِّر هو الذي يعيّن مبلغ الشيء الذي يريده ونهايته وحجمه.

المقدِّر في القرآن والحديث

أُسندت مشتقّات التقدير إلىٰ الله سبحانه قرابة ثلاث وعشرين مرّةً في القرآن الكريم، أمّا صفة «المقدِّر» فلم ترد فيه، فقد ذكرت الأَحاديث التقدير بأنّه يمثّل مرحلة من مراحل الفعل وخلقة الموجودات التي تتحقّق بعد المشيئة والإرادة، وقبل القضاء: «لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأَرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ»[2]، ووردت في تفسير التقدير أَلفاظ مثل «الهندسة مِنَ الطّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ»[3]، و«تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ»[4]، و«وضع

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٢؛ الصحاح: ج ٢ ص ٧٨٦.

٢. راجع: ص ٢٢٠ ح ٥٣٧٦.

٣. راجع: ص ٢٢٠ ح ٥٣٧٦.

٤. راجع: ص ٢١٨ ح ٥٣٧٤.

الحُدود مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَقاءِ وَالفَناءِ»[١]، وتدلّ هذه الأَحاديث علىٰ أَنّ كلّ شيء في النظام الكَونيّ يقوم علىٰ مقياس وتقدير خاصّين من جهات مختلفة كالطول والعرض والبقاء والآجال والأَرزاق.

١ / ٧٧
صِفَةُ تَقديرِهِ

الكتاب

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾.[٢]

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[٣]

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[٥]

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.[٦]

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾.[٧]

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾.[٨]

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا

---

١ . راجع: ص ٢١٩ ح ٥٣٧٥.

٢ . الفرقان: ٢.

٣ . القمر: ٤٩.

٤ . الرعد: ٨.

٥ . الطلاق: ٣.

٦ . الحِجْر: ٢١، راجع: الشورى: ٢٧، الزخرف: ١١، المرسلات: ٢٢.

٧ . الواقعة: ٦٠.

٨ . الأنعام: ٩٦، راجع: يس: ٣٨، فصّلت: ١٢.

فِى كِتَـٰبٍ﴾.[١]

راجع: الشورى: ٢٧، الزخرف: ١١، المرسلات: ٢٢.

الحديث

٥٣٦٤ . **رسول الله ﷺ** : يا مُنشِئَ كُلِّ شَيءٍ ومُقَدِّرَهُ.[٢]

٥٣٦٥ . **عنه ﷺ** : يا مَن لَهُ التَّدبيرُ وإلَيهِ التَّقديرُ.[٣]

٥٣٦٦ . **رسول الله ﷺ عن جبرئيل** : سُبحانَ اللهِ المَلِكِ الواحِدِ الحَميدِ... قادِرٌ عَلىٰ ما يَشاءُ، مُقَدِّرُ المَقدورِ.[٤]

٥٣٦٧ . **عنه ﷺ** : قَدَّرَ اللهُ المَقاديرَ قَبلَ أن يَخلُقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِخَمسينَ أَلفَ سَنَةٍ.[٥]

٥٣٦٨ . **الإمام زين العابدين** : الحَمدُ للهِ المَذكورِ بِكُلِّ لِسانٍ، المَشكورِ عَلىٰ كُلِّ إحسانٍ، المَعبودِ في كُلِّ مَكانٍ، مُدَبِّرِ الأُمورِ، ومُقَدِّرِ الدُّهورِ.[٦]

٥٣٦٩ . **الإمام الصادق** : وَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مِن ذٰلِكَ مَوضِعَهُ عَلىٰ صَوابٍ مِنَ التَّقديرِ وحِكمَةٍ مِنَ التَّدبيرِ.[٧]

---

١ . فاطر: ١١.

٢ . البلد الأمين: ص ٤١٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٣ . مهج الدعوات: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨٢ ح ٤.

٤ . مهج الدعوات: ص ١١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٤ ح ٢٥.

٥ . سنن الترمذي: ص ٤ ح ٤٥٨ ح ٢١٥٦ عن عبد الله بن عمرو، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٦٥٩٠ عن أبي عبد الرحمن الحبلي، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤٩٧؛ التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٣.

٦ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٣ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٧ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦٠ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

٥٣٧٠ . عنه عليه السلام : أفعالُ العِبادِ مَخلوقَةٌ خَلقَ تَقديرٍ لا خَلقَ تَكوينٍ، وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ.[١]

٥٣٧١ . التوحيد عن حمدان بن سليمان :كَتَبتُ إلَى الرِّضا عليه السلام أسأَلُهُ عَن أفعالِ العِبادِ أمَخلوقَةٌ أم غَيرُ مَخلوقَةٍ؟

فَكَتَبَ عليه السلام : أفعالُ العِبادِ مُقَدَّرَةٌ في عِلمِ اللهِ عز و جل قَبلَ خَلقِ العِبادِ بِأَلفَي عامٍ.[٢]

٥٣٧٢ . معاني الأخبار عن عبد السلام بن صالح الهرويّ : سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام يَقولُ : أفعالُ العِبادِ مَخلوقَةٌ.

فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، ما مَعنىٰ «مَخلوقَةٌ»؟

قالَ : مُقَدَّرَةٌ.[٣]

٥٣٧٣ . الإمام الرضا عليه السلام : وَاعلَم أنَّ الواحِدَ الَّذي هُوَ قائِمٌ بِغَيرِ تَقديرٍ ولا تَحديدٍ خَلَقَ خَلقاً مُقَدَّراً بِتَحديدٍ وتَقديرٍ، وكانَ الَّذي خَلَقَ خَلقَينِ اثنَينِ: التَّقديرَ وَالمُقَدَّرَ، فَلَيسَ في كُلِّ واحِدٍ مِنهُما لَونٌ ولا ذَوقٌ ولا وَزنٌ، فَجَعَلَ أحَدَهُما يُدرَكُ بِالآخَرِ، وجَعَلَهُما مُدرَكَينِ بِأَنفُسِهِما.[٤]

٥٣٧٤ . المحاسن عن يونس بن عبد الرحمٰن عن الإمام الرضا عليه السلام : لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ. قُلتُ: فَما مَعنىٰ شاءَ؟

---

١ . الخصال: ص ٦٠٨ ح ٩، التوحيد: ص ٤٠٧ ح ٥ كلاهما عن الأعمش وص ٤١٦ ح ١٥ عن أبي بصير وليس فيه ذيله، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٢٥ ح ١ بزيادة «لله» بعد «مخلوقة»، صفات الشيعة: ص ١٢٩ ح ٧١ كلاهما عن الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام ، تحف العقول: ص ٤٢١ عن الإمام الرضا عليه السلام وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠ ح ٣٨.

٢ . التوحيد: ص ٤١٦ ح ١٦، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩ ح ٣٥.

٣ . معاني الأخبار: ص ٣٩٦ ح ٥٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣١٥ ح ٩٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠ ح ٣٧.

٤ . التوحيد: ص ٤٣٨ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٦ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٦ ح ١.

قالَ: اِبتِداءُ الفِعلِ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ أَرادَ؟

قالَ: الثُّبوتُ عَلَيهِ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ قَدَّرَ؟

قالَ: تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ قَضىٰ؟

قالَ: إذا قَضاهُ أَمضاهُ، فَذٰلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ.[1]

٥٣٧٥. تفسير القمّي عن يونس عن الإمام الرضا عليه السلام: لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأَرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ، أَتَدري مَا المَشِيئَةُ يا يونُسُ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: هُوَ الذِّكرُ الأَوَّلُ.

أَتَدري مَا الإِرادَةُ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: العَزيمَةُ عَلىٰ ما شاءَ اللهُ.

وتَدري مَا التَّقديرُ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: هُوَ وَضعُ الحُدودِ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَقاءِ وَالفَناءِ.

وتَدري مَا القَضاءُ؟

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٣٩، الكافي: ج ١ ص ١٥٠ ح ١ عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي عن الإمام الكاظم عليه السلام وليس فيه «قلت: ما معنى أراد؟ قال: الثبوت عليه»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٨ وراجع الأصول الستّة عشر: ص ١٦٣.

قُلتُ: لا .

قالَ: هُو إقامَةُ العَينِ.[١]

٥٣٧٦ . المحاسن عن محمّد بن إسحاق : قالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام لِيونُسَ مَولىٰ عَلِيِّ بنِ يَقطينٍ: يا يونُسُ ... لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأَرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ، ثُمَّ قالَ: أَتَدري مَا المَشيئَةُ؟

فَقالَ: لا .

فَقالَ: هَمُّهُ بِالشَّيءِ.

أَوَتَدري ما أَرادَ؟

قالَ: لا.

قالَ: إتمامُهُ عَلَى المَشيئَةِ.

فَقالَ: أَوَتَدري ما قَدَّرَ؟

قالَ: لا.

قالَ: هُوَ الهَندَسَةُ مِنَ الطّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ.

ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ إذا شاءَ شَيئاً أَرادَهُ، وإذا أَرادَهُ قَدَّرَهُ، وإذا قَدَّرَهُ قَضاهُ، وإذا قَضاهُ أَمضاهُ.[٢]

٢ / ٧٧
ما لا يوصف بتقديره

٥٣٧٧ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَمجيدِ اللهِ وتَعظيمِهِ ـ: المُقَدِّرُ لِجَميعِ الأُمورِ بِلا رَوِيَّةٍ ولا ضَميرٍ.[٣]

---

١ . تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٧ ح ٤٩.

٢ . المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٩.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٥٣٧٨ . عنه ﷺ : مُقَدِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ.[١]

٥٣٧٩ . عنه ﷺ : مُقَدِّرٌ لا بِجَولِ فِكرَةٍ.[٢]

٥٣٨٠ . عنه ﷺ : خَلَقَ الخَلقَ مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ ؛ إذ كانَتِ الرَّوِيّاتُ لا تَليقُ إلّا بِذَوِي الضَّمائِرِ ، ولَيسَ بِذي ضَميرٍ في نَفسِهِ.[٣]

راجع: ج ٤ ص ١٧٥ (التقدير).

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق ﷺ ، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٣٤.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦ ، تحف العقول: ص ٦٣ ، التوحيد: ص ٣٧ ح ٢ ، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا ﷺ ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣ عن الإمام الرضا ﷺ وفي كلّها «بحول» بدل «بجول» ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ ، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ وفيهما «مقدّر لا بفكرة» ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨ وراجع الخطبة ٩٠ و ٩١.

الفصل الثامن والسبعون

المنّان

المنّان لغةً

«المنّان» صيغة مبالغة من مادّة «منن»، وهو يدلّ علىٰ اصطناع خير.[1] المنّ: العطاء، فالمنّان هو المنعم المعطي، وكثيراً ما يرد المنّ في كلام العرب بمعنىٰ الإحسان إلىٰ من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه[2].

المنّان في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «منن» إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّةً، لكنّ صفة «المنّان» لم ترد فيه، وقد حصر بعض الأَحاديث هذه الصفة بالله وحده، لأنّه المعطي ابتداءً وجميع العطايا تعود إلىٰ الله في نهاية المطاف، وهو سبحانه المصدر النهائيّ لكافّة النعم، والموجودات الأُخرىٰ وسائط لإيصال المنّ إلىٰ شتّى النّاس.

كما ذُكرت في الأَحاديث أُمور متنوّعة بصفة المنّ، منها: العلم، والعقل، والمُلك،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٢٦٧.

٢. النهاية: ج ٤ ص ٣٦٥.

والعدل، والنصرة، والنبوّة، والشريعة والطاعات، والإيمان، والهداية، وولاية أَهل البيت والجنّة، وهذه الأُمور في الحقيقة نعم إلهيّة، لكنّ أغلب التركيز من بين النعم الإلهيّة علىٰ النعم المعنويّة وتأكيدها أكثر من تأكيد النعم المادّيّة.

١ / ٧٨
لَهُ المَنُّ كُلُّهُ

٥٣٨١. رسول الله ﷺ: إنَّ للهِ ﷻ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ـ مِئَةً إلّا واحِداً ـ مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ وهِيَ:

اللهُ، الإلٰهُ، الواحِدُ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ ... المَنّانُ.[١]

٥٣٨٢. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ كُلُّهُ، ولَكَ المَنُّ كُلُّهُ.[٢]

٥٣٨٣. الإمام عليّ ؑ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَفِرُهُ[٣] المَنعُ وَالجُمودُ، ولا يُكديهِ[٤] الإِعطاءُ وَالجودُ، إذ كُلُّ مُعطٍ مُنتَقِصٌ سِواهُ، وكُلُّ مانِعٍ مَذمومٌ ما خَلاهُ، وهُوَ المَنّانُ بِفَوائِدِ النِّعَمِ، وعَوائِدِ المَزيدِ وَالقِسَمِ.[٥]

٥٣٨٤. عنه ؑ: أَفضَلُ ما مَنَّ اللهُ سُبحانَهُ بِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، عِلمٌ وعَقلٌ ومُلكٌ وعَدلٌ.[٦]

---

١. الخصال: ص ٥٩٣ ح ٤، التوحيد: ص ١٩٤ ح ٨، عدّة الداعي: ص ٢٩٩ كلّها عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٨٦ ح ١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦، مهج الدعوات: ص ١٩٠ عن الإمام الحسين ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤١٣ ح ٤١.

٣. لا يَفِرُه المنع: أي لا يكثره (النهاية: ج ٥ ص ٢١٠).

٤. أكدى الرجُلُ: إذا قلّ خيره (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧٢).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٦ ح ٩٠.

٦. غرر الحكم: ح ٣٢٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٧١.

٥٣٨٥ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ عِندَ زِيارَةِ الحُسَينِ عليه السلام ـ: اللّهُمَّ اجعَلنا مِمَّن يَنصُرُهُ وتَنتَصِرُ بِهِ، وتَمُنُّ عَلَيهِ بِنَصرِكَ لِدينِكَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

٥٣٨٦ . الإمام عليّ عليه السلام: الحَنّانُ الَّذي يُقبِلُ عَلىٰ مَن أعرَضَ عَنهُ، وَالمَنّانُ الَّذي يَبدَأُ بِالنَّوالِ قَبلَ السُّؤالِ.[2]

٥٣٨٧ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنَّكَ المَنّانُ بِجَسيمِ المِنَنِ، الوَهّابُ لِعَظيمِ النِّعَمِ، القابِلُ يَسيرَ الحَمدِ، الشّاكِرُ قَليلَ الشُّكرِ، المُحسِنُ المُجمِلُ ذُو الطَّولِ[3]، لا إلٰهَ إلّا أنتَ، إلَيكَ المَصيرُ.[4]

٥٣٨٨ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنَّكَ المُتَفَضِّلُ بِالإِحسانِ، المُتَطَوِّلُ بِالاِمتِنانِ، الوَهّابُ الكَريمُ، ذُوالجَلالِ وَالإِكرامِ.[5]

٥٣٨٩ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن تَحَمَّدَ إلىٰ عِبادِهِ بِالإِحسانِ وَالفَضلِ وغَمَرَهُم بِالمَنِّ وَالطَّولِ.[6]

٥٣٩٠ . الإمام الصادق عليه السلام: ياذَا المَنِّ لا مَنَّ عَلَيكَ، يا ذَا الطَّولِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ.[7]

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٣ ح ١، كامل الزيارات: ص ٣٧١ ح ٦١٩ كلاهما عن يونس الكناسي، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩١ ح ٣١٩٧ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٦٦.

٢ . تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٣٢ الرقم ٥٧٠٤ عن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبدالله، البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٣٧؛ الرواشح السماوية: ص ١٥٩ عن اكينة.

٣ . الطَّوْلُ: الفضل والعلوّ على الأعداء (النهاية: ج ٣ ص ١٤٥).

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ١٤٢ الدعاء ٣٦.

٥ . الصحيفة السجّادية: ص ٦٦ الدعاء ١٥، المصباح للكفعمي: ص ١٩٨، الدعوات: ص ١٧٥ ح ٤٩٠ وليس فيه ذيله.

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٧٤ الدعاء ٤٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٣، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٤ وفيهما «وعاملهم» بدل «وغمرهم»، المزار للمشهدي: ص ٦٢٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٤ ح ١.

٧ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٢ ح ٢٣٢ عن ذريح بن محمّد المحاربي، الإقبال: ج ١ ص ٩٢، المقنعة: ص ١٧٣، مصباح المتهجّد: ص ٣٥٧ ح ٤٧٥ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٧.

٥٣٩١. عنه ﷺ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ ولَكَ المَجدُ ... ولَكَ الاِمتِنانُ، ولَكَ التَّسبيحُ.[1]

٥٣٩٢. عنه ﷺ: ما مِن قَبضٍ ولا بَسطٍ إلّا ولِلّهِ فيهِ المَنُّ والاِبتِلاءُ.[2]

٥٣٩٣. الإمام الكاظم عليه السلام: إذا مَنَّ اللهُ عَلَى العَبدِ المُؤمِنِ، جَمَعَ اللهُ لَهُ الرَّغبَةَ وَالقُدرَةَ وَالإِذنَ، فَهُناكَ تَجِبُ السَّعادَةُ.[3]

٢ / ٧٨

يَمُنُّ بِالنُّبُوَّةِ

الكتاب

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَـٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.[4]

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.[5]

الحديث

٥٣٩٤. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾[6] ـ: ... ولَيسَ قِسمَةُ رَحمَةِ اللهِ إلَيكَ، بَلِ اللهُ هُوَ

---

١. الإقبال: ج ٣ ص ٢٤٣، مصباح المتهجّد: ص ٨٠٧ ح ٨٧٢ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٠٠ ح ١.

٢. التوحيد: ص ٣٥٤ ح ١ عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ٤.

٣. الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٧٣، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤١٣ ح ٢٧ وراجع الكافي: ج ٤ ص ٢٦ ح ٣ وكتاب من لايحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٦ ح ١٦٨٦.

٤. إبراهيم: ١١.

٥. البقرة: ٩٠.

٦. الزخرف: ٣١ و ٣٢.

القاسِمُ لِلرَّحَماتِ، وَالفاعِلُ لِما يَشاءُ ... وإنَّما مُعامَلَتُهُ بِالعَدلِ، فَلا يُؤثِرُ أَحَداً لِأَفضَلِ مَراتِبِ الدّينِ وخَلالِهِ إلّا الأَفضَلَ في طاعَتِهِ، وَالأَجَدَّ في خِدمَتِهِ، وكَذٰلِكَ لا يُؤَخِّرُ في مَراتِبِ الدّينِ وخَلالِهِ إلّا أَشَدَّهُم تَباطُؤاً عَن طاعَتِهِ.

وإذا كانَ هٰذا صِفَتَهُ لَم يَنظُر إلىٰ مالٍ ولا إلىٰ حالٍ بَل هٰذَا المالُ وَالحالُ مِن تَفَضُّلِهِ، ولَيسَ لِأَحَدٍ مِن عِبادِهِ عَلَيهِ ضَربَةُ لازِبٍ[1]، فَلا يُقالُ لَه: إذا تَفَضَّلتَ بِالمالِ عَلىٰ عَبدٍ فَلا بُدَّ مِن أَن تَتَفَضَّلَ عَلَيهِ بِالنُّبُوَّةِ أَيضاً؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لِأَحَدٍ إكراهُهُ عَلىٰ خِلافِ مُرادِهِ، ولا إلزامُهُ تَفَضُّلاً؛ لِأَنَّهُ تَفَضَّلَ قَبلَهُ بِنِعَمِهِ.[2]

٣ / ٧٨
يَمُنُّ عَلَى المُؤمِنينَ بِالإِيمانِ

الكتاب

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّاتَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.[3]

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[4]

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَاتَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ

---

١. اللازب: الثابت، تقول: صار الشيء ضربة لازب. وهو أفصح من لازم (الصحاح: ج ١ ص ٢١٩).

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٥ ح ٢٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٠٦ ح ٣١٤ كلاهما عن الإمام العسكري عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٧٣ ح ٢.

٣. الحجرات: ١٧.

٤. آل عمران: ١٦٤.

عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[١]

الحديث

٥٣٩٥. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي يُطعِمُ ولا يَطعَمُ، مَنَّ عَلَينا فَهَدانا، وأَطعَمَنا وسَقانا.[٢]

٥٣٩٦. عنه ﷺ: مَن مَنَّ اللهُ عَلَيهِ بِمَعرِفَةِ أهلِ بَيتي ووِلايَتِهِم فَقَد جَمَعَ اللهُ لَهُ الخَيرَ كُلَّهُ.[٣]

٥٣٩٧. الإمام الصادق عليه السلام: أَبشِروا بِأَعظَمِ المِنَنِ عَلَيكُم؛ قَولِ اللهِ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[٤]، فَالإِنقاذُ مِنَ اللهِ هِبَةٌ، وَاللهُ لا يَرجِعُ مِن هِبَتِهِ.[٥]

٧٨ / ٤
يمنّ على المستضعفين بوراثة الأرض

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[٦]

٧٨ / ٥
يمنّ بالطاعات

٥٣٩٨. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ فِي التَّوراةِ مَكتوباً: ... يا موسىٰ، ولِيَ المِنَّةُ عَلَيكَ في طاعَتِكَ لي،

---

١. النساء: ٩٤.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٨٢ ح ١٠١٣٣، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣١ ح ٢٠٠٣، صحيح ابن حبّان: ج ١٢ ص ٢٣ ح ٥٢١٩، الشكر لابن أبي الدنيا: ج ٢٠ ص ١٥ كلّها عن أبي هريرة، كنزالعمّال: ج ١٥ ص ٢٥٧ ح ٤٠٨٥٠ وراجع تفسير الطبري: ج ٩ الجزء ١٥ ص ٢٠.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٥٦١ ح ٧٥١ عن أبي قدامة الفدّاني، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨٨ ح ٣٦.

٤. آل عمران: ١٠٣.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٥ عن عليّ بن محمّد بن ميثم، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٥٤ ح ١٢.

٦. القصص: ٥.

ولِيَ الحُجَّةُ عَلَيكَ في مَعصِيَتِكَ لي.[١]

٥٣٩٩. رسول الله ﷺ: ما مِن يَومٍ ولا لَيلَةٍ ولا ساعَةٍ إلّا للهِ تَعالىٰ فيهِ صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِها عَلىٰ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ، وما مَنَّ اللهُ ﷻ عَلىٰ عَبدٍ بِمِثلِ أن يُلهِمَهُ ذِكرَهُ.[٢]

٥٤٠٠. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ مَنَّ عَلىٰ قَومٍ فَأَلهَمَهُمُ الخَيرَ وأَدخَلَهُم في رَحمَتِهِ، وَابتَلىٰ قَوماً فَخَذَلَهُم وذَمَّهُم عَلىٰ أفعالِهِم ولَم يَستَطيعوا غَيرَمَا ابتَلاهُم بِهِ، فَعَذَّبَهُم وقَد عَدَلَ فيهِم.[٣]

٥٤٠١. عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ الفِطرِ، وَقَفَتِ المَلائِكَةُ عَلىٰ أبوابِ الطُّرُقِ فَنادَوا: أُغدوا يا مَعشَرَ المُسلِمينَ إلىٰ رَبٍّ كَريمٍ، يَمُنُّ بِالخَيرِ ثُمَّ يُثيبُ عَلَيهِ الجَزيلَ.[٤]

٦/٧٨



الكتاب

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾.[٥]

---

١. التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٢، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٥ ح ٤٩٤، قصص الأنبياء: ص ١٦٤ ح ١٨٦ كلّها عن حبيب السجستاني، روضة الواعظين: ص ٤٦١، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٢٨ ح ٥.

٢. الآحاد والمثاني: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٩٨٧، تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٢٤٧ كلاهما عن أبي ذرّ، كنزالعمّال: ج ٧ ص ٨٠٨ ح ٢١٥١٠.

٣. الفردوس: ج ١ ص ١٦١ ح ٥٩٥ عن أبي هريرة، كنزالعمّال: ج ١ ص ١١٤ ح ٥٣٢.

٤. المعجم الكبير: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٦١٧، أُسد الغابة: ج ١ ص ٣٢٢ الرقم ٣٠٥ وفيه «العيد» بدل «الفطر»، الإصابة: ج ١ ص ٣٠٧ الرقم ٣٦٢ كلّها عن أوس الأنصاري، كنزالعمّال: ج ٨ ص ٤٨٣ ح ٢٣٧٤٠.

٥. الطور: ٢٦ و ٢٧.

الحديث

٥٤٠٢. **رسول الله ﷺ**: اللّـهُمَّ إنّـي أسأَلُكَ بِـنِعمَتِكَ السّـابِغَةِ عَـلَيَّ، وبَـلائِكَ الحَسَـنِ الَّذي أبلَيتَني بِهِ، وفَضلِكَ الَّذي أفضَلتَ عَلَيَّ، أن تُدخِلَني الجَـنَّةَ بِـمَنِّكَ وفَـضلِكَ ورَحمَتِكَ.[1]

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٤٥٥ ح ١٨٤٩ عن عبدالله بن مسعود، المعجم الكبير: ج ٩ ص ١٨٦ ح ٨٩١٧ عن عبدالله من دون إسنادٍ إلى المعصوم، كنزالعمّال: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٣٧٨٤.

الفصل التاسع والسبعون



المُنتقِم لغةً

«المنتقم» اسم فاعل من انتقم، ينتقم، من مادّة «نقم»، وهو يدلّ علىٰ إنكار شيء وعَيبه، نقمتُ عليه، أنقم: أَنكرتُ عليه فعله وعِبتهُ وكرهته أَشدّ الكراهة لسوء فعله، والنقمة من العذاب والانتقام، كأنّه أَنكر عليه فعاقبه[1].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «المنتقم» هو المبالغ في العقوبة لمن يشاء[2].

المنتقم في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «نقم» إلىٰ الله تعالىٰ ثلاث عشرة مرّةً في القرآن الكريم. ووردت عبارة «عزيز ذوانتقام» في الله ﷻ أَربع مرّات[3]، وصفة «منتقمون» ثلاث مرّات[4].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٦٤؛ المصباح المنير: ص ٦٢٣.

٢. النهاية: ج ٥ ص ١١٠.

٣. آل عمران: ٤، المائدة: ٩٥، إبراهيم: ٤٧، الزمر: ٣٧.

٤. السجدة: ٢٢، الزخرف: ٤١، الدخان: ١٦.

إنّ انتقام الله في هذه الآيات يشمل الكفّار، والمكذّبين، والمجرمين، والعاصين، وبالنظر إلى المعنى اللغويّ لمادّة «نقم» و«انتقام» فإنّ ملاحظتين جديرتان بالاهتمام:

الأُولىٰ: لا يَصدُق الانتقام إلّا إذا كان الجُرم المرتكب كبيراً، ومن ثمّ تكون عقوبته ثقيلةً أيضاً، لذا جاء في الحديث: «المُنتَقِمُ مِمَّن عَصاهُ بِأَليمِ العَذابِ»[1]

والثانية: إنّ الانتقام لا يعني العقوبة والعذاب فحسب، بل هما مع الإنكار؛ لأنّ كراهة الله سبحانه بمعنى إنكاره، وهاتان الملاحظتان تبيّنان التفاوت بين صفة المنتقم والصفات المماثلة كالمعذّب، والمخزي، والمهلك.

إنّ النقطة الأَخيرة هي أنّه استبان من المباحث المذكورة أَنّ الانتقام الإلهيّ يعني العقوبة علىٰ الجرم الكبير مصحوبةً بالإنكار، وهذا المعنىٰ يتحقّق علىٰ أَساس العدل الإلهيّ، من هنا يتباين انتقام الله والانتقام المألوف بين النّاس الذي يجري تشفّياً للقلب وقد يرافقه الظلم والعدوان عادةً.

١ / ٧٩
عَزيزٌ ذُو انتِقامٍ

الكتاب

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.[2]

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ

---

١. راجع: ص ٢٣٤ ح ٥٤٠٤.

٢. إبراهيم: ٤٧. راجع: المائدة: ٩٥.

ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.[١]

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾.[٢]

الحديث

٥٤٠٣. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ باسمِكَ ... يا ناصِرُ يا مُنتَصِرُ، يا مُهلِكُ يا مُنتَقِمُ.[٣]

٢ / ٧٩
يَنتَقِمُ مِنَ المُجرِمينَ

الكتاب

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.[٤]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٥]

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.[٦]

راجع: الأعراف: ١٣٦، زخرف: ٥٥، الحجر: ٧٩.

---

١. آل عمران: ٤.

٢. الزمر: ٣٧.

٣. مهج الدعوات: ص ١٩٤ عن الإمام الحسين عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٨ ح ٣٣.

٤. السجدة: ٢٢.

٥. الروم: ٤٧.

٦. الزخرف: ٢٥.

الحديث

٥٤٠٤. الإمام عليّ عليه السلام: يا كَريمَ المَآبِ[1]، وَالجَوادَ الوَهّابَ، وَالمُنتَقِمَ مِمَّن عَصاهُ بِأَليمِ العَذابِ، دَعَوتُكَ مُقِرّاً بِالإِساءَةِ عَلىٰ نَفسي إذ لَم أَجِد مَلجَأً أَلجَأُ إلَيهِ فِي اغتِفارِ مَا اكتَسَبتُ.[2]

---

١. المآبُ: المَرجِعُ (لسان العرب: ج ١ ص ٢١٨).

٢. البلد الأمين: ص ١١٣، جمال الأُسبوع: ص ٦١، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧١ ح ١٩.

الفصل الثمانون

المُنذِر

المنذر لغةً

«المنذر» اسم فاعل من أَنذر، يُنذِر، من مادّة «نذر» وهو يدلّ علىٰ تخويف أَو تخوّف. والإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلّا في التخويف[1].

المنذر في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «الإنذار» إلى الله ثلاث مرّات في القرآن الكريم[2]، بَيْدَ أَنّ صفة «المنذر» لم ترد فيه، ونلاحظ في هذه الآيات أَنّ الله أَنذر النّاس وخوّفهم الآخرة والعذاب ونار جهنّم، وحذّرهم في إحدىٰ الآيات وأَنذرهم «يوم التلاق»[3]، وقد فسّر بعض الأَحاديث «يوم التلاق» بـ«يوم يلتقي أَهل السماوات والأرض»[4] كنايةً عن يوم القيامة، وجاء في حديثٍ أَنّ الله سبحانه أَنذر المتكبّرين والمخالفين للحقّ، وذكر أَنّ سبب هذا الإنذار هو إشعارهم بعاقبة سوء أَعمالهم، وتثبيت الحجّة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤١٤؛ المصباح المنير: ص ٥٩٩.

٢. الليل: ١٤؛ النبأ: ٤٠؛ غافر: ١٥.

٣. غافر: ١٥.

٤. تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٥١٤ ح ٢٤.

عليهم، ورفض كلّ ما يأتون به من عذرٍ يوم القيامة.

٨٠ / ١
يُنذِرُ يومَ التلاقِ

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾.[1]

٨٠ / ٢
يُنذِرُ عذاباً قريباً

﴿إِنَّـآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾.[2]

٨٠ / ٣
يُنذِرُ ناراً تلظّى

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ * لَا يَصْلَـٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى * ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾.[3]

٨٠ / ٤
يُنذِرُ مَن عندَه وعنّا

٥٤٠٥. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ يا مُصَوِّرُ يا مُقَدِّرُ، يا مُدَبِّرُ يا مُطَهِّرُ، يا مُنَوِّرُ

---

١. غافر: ١٥.

٢. النبأ: ٤٠.

٣. الليل: ١٤ ـ ٢١.

يا مُيَسِّرُ، يا مُبَشِّرُ يا مُنذِرُ، يا مُقَدِّمُ يا مُؤَخِّرُ.[١]

٥٤٠٦. الإمام عليّ عليه السلام: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ المُنذِرُ مَن عَنَدَ[٢] عَن طاعَتِهِ وعَتا[٣] عَن أمرِهِ، وَالمُحَذِّرُ مَن لَجَّ[٤] في مَعصِيَتِهِ وَاستَكبَرَ عَن عِبادَتِهِ، المُعذِرُ إلىٰ مَن تَمادىٰ في غَيِّهِ وضَلالَتِهِ؛ لِتَثبيتِ حُجَّتِهِ عَلَيهِ وعِلمِهِ بِسوءِ عاقِبَتِهِ.[٥]

١. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٢. عَنَدَ: خَالَفَ وردّ الحقّ وهو يعرفه (الصحاح: ج ٢ ص ٥١٣).

٣. العُتُوُّ: التجبّرُ والتكبّرُ (النهاية: ج ٣ ص ١٨١).

٤. لَجَّ في الأمر: تمادَى عليه وأبى أن ينصرف عنه (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٥٣).

٥. البلد الأمين: ص ١٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٦٠ ح ١١.

الفصل الحادي والثمانون

المُنزِل

المُنزل لغةً

«المُنزِل» اسم فاعل من أَنزل، يُنزل، من مادّة «نزل» وهو يدلّ علىٰ هبوط شيء ووقوعه، والنزول: الهبوط من عُلوّ إلىٰ سُفل والوقوع والحلول[1].

المُنْزِل في القرآن والحديث

لقد نُسبت صفة «المُنزِل» إلىٰ الله سبحانه في القرآن الكريم أربع مرّات تمثّلت في قوله تعالىٰ: ﴿نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[4] وقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ...﴾[5]. ووردت هذه الصفة بصيغة الفعل في مواضع كثيرة.

لقد جاء في الآيات والأَحاديث أَنّ الله تعالىٰ مُنْزِل كلّ شيء سواء ما نص عليه القرآن الكريم بالإنزال من كالملائكة والكتاب، والسكينة، والماء، والمنّ، والسلوىٰ، واللباس، والأَنعام، والنعاس، والبركات أَو غير ذلك.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤١٧، المصباح المنير: ص ٦٠٠، لسان العرب: ج ١١ ص ٦٥٦.

٢. الواقعة: ٦٩.

٣. المؤمنون: ٢٩.

٤. العنكبوت: ٣٤.

٥. يس: ٢٨.

والدليل أنّ كلّ شيء من أشياء العالم مخلوق لله، والعناية في إطلاق اسم المنزل علىٰ الله تعالىٰ أنّ مقامه تعالىٰ العلوّ ومقام المخلوقات السُفل، والنزول: هبوط الشيء من علو إلىٰ سفل.

١ / ٨١
يُنزِلُ المَلائِكَةَ

﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[١]

٢ / ٨١
يُنزِلُ الكِتابَ

الكتاب

﴿إِنَّـآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾.[٢]

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.[٣]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾.[٤]

راجع: البقرة: ٩٩ و ١٧٠ و ١٧٤ و ٢١٣، آل عمران: ٣ و ٤ و ٧، النساء: ٦١ و ١١٣ و ١٦٦، المائدة: ٤٧ و ٤٨ و ٤٩، الأنعام: ١١٤، الرعد: ٧، النحل: ٦٤، الإسراء: ١٠٢، الأنبياء: ١٠، العنكبوت: ٤٧ و ٥١، الزمر: ٢ و ٤١، الطلاق: ١٠، الحجر: ٩، الحديد: ٢٥، غافر: ٢، الشورىٰ: ١٥ و ١٧.

---

١. النحل: ١.

٢. النساء: ١٠٥.

٣. المائدة: ٤٨.

٤. الكهف: ١.

الحديث

٥٤٠٧. **رسول الله ﷺ**: اللّهُمَّ رَبَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيءٍ، مُنزِلَ التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالفُرقانِ، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوىٰ.[1]

٥٤٠٨. **الإمام الحسين ؑ** ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: يا إلٰهي وإلٰهَ آبائي إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، ورَبَّ جِبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، ورَبَّ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وآلِهِ المُنتَجَبينَ، ومُنزِلَ التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالزَّبورِ وَالفُرقانِ العَظيمِ، ومُنزِلَ كٰهيٰعص وطٰهٰ ويٰس وَالقُرآنِ الحَكيمِ، أنتَ كَهفي حينَ تُعييني المَذاهِبُ في سَعَتِها، وتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ بِرُحبِها.[2]

٥٤٠٩. **الإمام الصادق ؑ**: اللّهُمَّ رَبَّنا ... لَكَ الحَمدُ يا مُنزِلَ الآياتِ وَالذِّكرِ[3] العَظيمِ.[4]

٥٤١٠. **عنه ؑ**: اللّهُمَّ رَبَّ النّورِ العَظيمِ، ورَبَّ الكُرسِيِّ الرَّفيعِ، ورَبَّ البَحرِ المَسجورِ، ومُنزِلَ التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالزَّبورِ[5]، ورَبَّ الظِّلِّ وَالحَرورِ، ومُنزِلَ الفُرقانِ العَظيمِ، ورَبَّ المَلائِكَةِ المُقَرَّبينَ وَالأَنبياءِ وَالمُرسَلينَ.[6]

---

١. مهج الدعوات: ص ١٧٨ عن فاطمة ؑ، الإقبال: ج ١ ص ١٣٠ عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠٦ ح ٣٧؛ صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٦١، سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣١٢ ح ٥٠٥١، صحيح ابن حبان: ج ١٢ ص ٣٤٨ ح ٥٥٣٧، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥١٨ ح ٣٤٨١ كلّها عن أبي هريرة نحوه، كنزالعمّال: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٣٧١٥.

٢. الإقبال: ج ٢ ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٠ ح ٣.

٣. الذِّكْرُ: القرآن (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٢٨).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٧٣ ح ١.

٥. الزَّبور: كتاب داوود ؑ (المصباح المنير: ص ٢٥٠).

٦. المزار الكبير: ص ٦٦٣، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٨٥ ح ٤٧ نقلاً عن الكتاب العتيق.

٥٤١١ . المصباح ـ مِمّا يُدعىٰ بِهِ قَبلَ اصفِرارِ الشَّمسِ ـ : اللّٰهُمَّ إنَّكَ مُنزِلُ القُرآنِ وخالِقُ الإِنسِ وَالجانِّ، وجاعِلُ الشَّمسِ وَالقَمَرِ بِحُسبانٍ.[1]

٣ / ٨١
يُنزِلُ السَّكينَةَ

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.[2]

٤ / ٨١
يُنزِلُ الماءَ

الكتاب

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾.[4]

الحديث

٥٤١٢ . الإمام عليّ عليه السلام : سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ وبِحَمدِكَ، لا إلٰهَ إلّا أنتَ أستَغفِرُكَ وأتوبُ إلَيكَ، أنتَ المُغيثُ وإلَيكَ المَرغَبُ، مُنزِلُ الغَيثِ[5].[6]

---

١ . المصباح للكفعمي : ص ١٩٢ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٣٥٤.

٢ . الفتح : ٤.

٣ . البقرة : ٢٢.

راجع : البقرة : ١٦٤، يونس : ٥٩، الرعد : ١٧، الجاثية : ٥، ق : ٩، المؤمنون : ١٨، الواقعه : ٦٩.

٤ . النبأ : ١٤ . وثَجَجْتُ الماء ثجّاً : إذا سَيَّلتَه، ومطرٌ ثَجّاج : إذا انصبّ جِدّاً (الصحاح : ج ١ ص ٣٠٢).

٥ . الغَيْث : المطر (الصحاح : ج ١ ص ٢٨٩).

٦ . الدروع الواقية : ص ١٩٤، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٩٨ ح ٣.

٥/٨١
يُنزِلُ البَرَكاتِ

٥٤١٣. **الإمام عليّ**ﷺ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ مُجيبَ الدَّعَواتِ، رَفيعَ الدَّرَجاتِ، مُنزِلَ الآياتِ مِن فَوقِ سَبعِ سَماواتٍ، مُخرِجَ النّورِ مِنَ الظُّلُماتِ، مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ حَسَناتٍ، وجاعِلَ الحَسَناتِ دَرَجاتٍ.[١]

٥٤١٤. **الإمام الصادق**ﷺ: يا مُنزِلَ الشِّفاءِ ومُذهِبَ الدّاءِ، أنزِل عَلىٰ ما بي مِن داءٍ شِفاءً.[٢]

٥٤١٥. **عنه**ﷺ: يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ ... يا مُنزِلَ البَرَكاتِ، يا مُعطِيَ الخَيراتِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.[٣]

٥٤١٦. **عنه**ﷺ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ مُنزِلَ الآياتِ، مُجيبَ الدَّعَواتِ، كاشِفَ الكُرُباتِ، مُنزِلَ الخَيراتِ، مَلِكَ المَحيا وَالمَماتِ.[٤]

٥٤١٧. **الإمام الكاظم**ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مُنزِلَ نِعمَتي، يا مُفَرِّجَ كُربَتي، ويا قاضِيَ حاجَتي، أعطِني مَسأَلَتي بِلا إلٰهَ إلّا أنتَ.[٥]

٥٤١٨. **الأُصول الستّة عشر عن زيد الزرّاد**: رَأَيتُ أبا عَبدِاللهِﷺ قَد خَرَجَ مِن مَنزِلِهِ فَوَقَفَ

---

١. مهج الدعوات: ص ١٨٧ عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائهﷺ، جمال الأُسبوع: ص ٢٨٣ عن عبدالله بن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عنهﷺ، الإقبال: ج ٣ ص ٥٣ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤١١ ح ٤١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٦٧ ح ١٤ عن هشام الجواليقي، طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ٣٧ عن زكريّا بن آدم عن الإمام الرضاﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٥٥ ح ١٩.

٣. طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ١٠٣ عن إسحاق بن إسماعيل وبشر بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٧٩ ح ٢.

٤. الدروع الواقية: ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤١ ح ٤.

٥. جمال الأُسبوع: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٨٩ ح ١٠.

عَلىٰ عُتبَةِ بابِ دارِهِ، فَلَمّا نَظَرَ إلَى السَّماءِ رَفَعَ رَأسَهُ وحَرَّكَ إصبَعَهُ السَّبّاحَةَ[1] يدبرُها[2] ويَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ خَفِيٍّ لَم أسمَعهُ، فَسَأَلتُهُ، فَقالَ: نَعَم يا زَيدُ، إذا أنتَ نَظَرتَ إلَى السَّماءِ فَقُل:

يا مَن جَعَلَ السَّماءَ سَقفاً مَرفوعاً، يا مَن رَفَعَ السَّماءَ بِغَيرِ عَمَدٍ، يا مَن سَدَّ الهَواءَ بِالسَّماءِ، يا مُنزِلَ البَرَكاتِ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، يا مَن فِي السَّماءِ مُلكُهُ وعَرشُهُ، وفِي الأَرضِ سُلطانُهُ، يا مَن هُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ، يا مَن هُوَ بِالأُفُقِ المُبينِ، يا مَن زَيَّنَ السَّماءَ بِالمَصابيحِ وجَعَلَها رُجوماً لِلشَّياطينِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ.[3]

راجع: ص ٢٥١ (منشئ البركات).

٦ / ٨١
مُنزِلُ الأَنعامِ

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾.[4]

٧ / ٨١
مُنزِلُ المَنِّ وَالسَّلوىٰ

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا

١. السَّبّاحَةُ: الإصبع التي تلي الإبهام، سمّيت بذلك؛ لأنّها يشار بها عند التسبيح (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٢).

٢. في بحار الأنوار: «يديرها» بدل «يدبرها».

٣. الأصول الستّة عشر: ص ٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٠٤ ح ١.

٤. الزمر: ٦.

وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ﴾.[١]

راجع: الأعراف: ١٦٠، المائدة: ١١٤، طه: ٨٠.

٨١ / ٨

يُنزِلُ اللِّبَاسَ

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.[٢]

٨١ / ٩

يُنزِلُ النُّعَاسَ

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾.[٣]

٨١ / ١٠

يُنزِلُ كُلَّ شَيْءٍ

﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.[٤]

---

١. البقرة: ٥٧.

٢. الأعراف: ٢٦.

٣. آل عمران: ١٥٤.

٤. الحجر: ٢١.

الفصل الثاني والثمانون



المُنشئ لغةً

«المنشئ» اسم فاعل من أَنشأ، يُنشئ، إِنشاءً من مادّة «نشأ» وهو يدلّ علىٰ ارتفاع في شيء وسمّو[1]. والإنشاء: الابتداء. نشأ الشيء: حدث وتجدّد. أَنشأ السحاب يمطر: بدأَ، وفلان يُنشئ الأَحاديث، أَي: يضعها ـ أَنشأه الله: ابتدأَ خَلْقَه وخَلَقَهُ[2]، فالمنشئ هو خالق الشيء ابتداءً، والمناسبة بين الخلقة الابتدائيّة وبين الارتفاع والسموّ هو أَنّ الشيء في الخلقة الابتدائيّة يرتفع من حضيض العدم لِيَصِل إِلىٰ كمال الوجود.

المنشئ في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات مادّة الإنشاء الىٰ الله سبحانه اثنتين وستّين مرّة في القرآن الكريم، ووردت صفة المنشئ مرّةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ﴾[3]، والله تعالىٰ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٢٨.

٢. الصحاح: ج ١ ص ٧٧، النهاية: ج ١ ص ٥١، المصباح المنير: ص ٦٠٦، لسان العرب: ج ١ ص ١٧٠.

٣. الواقعة: ٧٢.

في القرآن والأَحاديث مُنشئُ كلِّ شيء، والإنشاء في الأَحاديث بمعنى الخلقة الابتدائيّة من دون سابقة مثال وصورة وعيّنة، وقد صُرِّح أَيضاً أنّ إنشاء الله يتحقّق بغير رويّة وتجربة واقتداء وشريك.[١]

١ / ٨٢
مُنشِئُ الإنسانِ

الكتاب

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾.[٢]

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾.[٣]

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾.[٤]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.[٥]

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.[٦]

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.[٧]

---

١. راجع: ج ٤ ص ٤٦ هامش ٤.

٢. المؤمنون: ١٤.

٣. النجم: ٣٢. راجع: هود: ٦١.

٤. الأنعام: ١٣٣.

٥. الأنعام: ٩٨.

٦. يس: ٧٩.

٧. الملك: ٢٣.

الحديث

٥٤١٩ . **الإمام الصادق**عليه السلام : مِنّا التَّحميدُ وَالتَّسبيحُ وَالتَّعظيمُ وَالتَّقديسُ لِلاسمِ الأَقدَمِ، وَالنّورِ الأَعظَمِ العَلِيِّ العَلّامِ، ذِي الجَلالِ وَالإِكرامِ، ومُنشِئِ الأَنامِ، ومُفنِي[1] العَوالِمِ وَالدُّهورِ، وصاحِبِ السِّرِّ المَستورِ وَالغَيبِ المَحظورِ، وَالاِسمِ المَخزونِ وَالعِلمِ المَكنونِ.[2]

٢/٨٢
مُنشِئُ القُرونِ

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.[3]

راجع: الأنبياء: ١١، المؤمنون: ٣١ و ٤٢، القصص: ٤٥.

٣/٨٢
مُنشِئُ الجَنّاتِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[4]

راجع: الرعد: ١٢، المؤمنون: ١٩ و ٧٨، الواقعة: ٣٥ و ٧٢.

---

١ . في بحار الأنوار مفتي وما أثبتناه هو الصحيح.

٢ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٣٧ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

٣ . الأنعام: ٦.

٤ . الأنعام: ١٤١.

٤ / ٨٢
مُنشِئ النَّشأة الآخرة

الكتاب

﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[1]

﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[2]

الحديث

٥٤٢٠ . الإمام الرضا عليه السلام : يا إلٰهي وتَقَدَّستَ عَمّا بِهِ المُشَبِّهونَ نَعتوكَ ، يا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ ، ويا سابِقَ كُلِّ فَوتٍ ، يا مُحيِيَ العِظامِ وهِيَ رَميمٌ ومُنشِئَها بَعدَ المَوتِ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، واجعَل لي مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ومَخرَجاً وجَميعِ المُؤمِنينَ ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[3]

٥ / ٨٢
مُنشِئ السَّحاب

الكتاب

﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾.[4]

---

١ . العنكبوت : ٢٠. راجع : النجم : ٤٧.

٢ . الواقعة : ٦١ و ٦٢.

٣ . بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ١٨١ ح ٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٤ . الرعد : ١٢.

الحديث

٥٤٢١. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ مُعتِقَ الرِّقابِ ورَبَّ الأَربابِ ومُنشِئَ السَّحابِ، ومُنزِلَ القَطرِ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ بَعدَ مَوتِها، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوىٰ، ومُخرِجَ النَّباتِ، وجامِعَ الشَّتاتِ[1]، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.[2]

٦/٨٢

مُنشِئُ البَرَكاتِ

٥٤٢٢. بحار الأنوار عن عديّ بن حاتم الطائي: دَخَلتُ عَلىٰ أَميرِالمُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أَبي طالِبٍ ﷺ فَوَجَدتُهُ قائِماً يُصَلّي ... حَتّىٰ صَلّىٰ رَكعَتَينِ أَوجَزَهُما وأَكمَلَهُما، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجدَةً أَطالَها. فَقُلتُ في نَفسي: نامَ وَاللهِ! فَرَفَعَ رَأسَهُ، ثُمَّ قالَ:

لا إلٰهَ إلَّا اللهُ حَقّاً حَقّاً، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ إيماناً وتَصديقاً، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ تَعَبُّداً ورِقّاً، يا مُعِزَّ المُؤمِنينَ بِسُلطانِهِ، يا مُذِلَّ الجَبّارينَ بِعَظَمَتِهِ، أَنتَ كَهفي حينَ تُعيِيني المَذاهِبُ عِندَ حُلولِ النَّوائِبِ، فَتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ بِرُحبِها، أَنتَ خَلَقتَني يا سَيِّدي رَحمَةً مِنكَ لي، ولَولا رَحمَتُكَ لَكُنتُ مِنَ الهالِكينَ، وأَنتَ مُؤَيِّدي بِالنَّصرِ مِن أَعدائي، ولَولا نَصرُكَ لَكُنتُ مِنَ المَغلوبينَ، يا مُنشِئَ البَرَكاتِ مِن مَواضِعِها، ومُرسِلَ الرَّحمَةِ مِن مَعادِنِها.[3]

راجع: ص ٢٤٣ (مُنزِل البركات).

---

١. شَتَّ الأمرُ شَتاتاً: تفرّق (الصحاح: ج ١ ص ٢٥٤).

٢. البلد الأمين: ص ١٦٦، المصباح للكفعمي: ص ٥٤٨، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٣٩ ح ٢٥.

٣. بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٢٥ ح ٤٥، نقلاً عن الكتاب العتيق.

٧/٨٢
مُنشِئ جَميعِ الأشياءِ

٥٤٢٣. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا أوَّلَ كُلِّ شَيءٍ وآخِرَهُ، يا إلٰهَ كُلِّ شَيءٍ ومَليكَهُ، يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وصانِعَهُ، يا بارِئَ كُلِّ شَيءٍ وخالِقَهُ، يا قابِضَ كُلِّ شَيءٍ وباسِطَهُ، يا مُبدِئَ كُلِّ شَيءٍ ومُعيدَهُ، يا مُنشِئَ كُلِّ شَيءٍ ومُقَدِّرَهُ، يا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيءٍ ومُحَوِّلَهُ، يا مُحيِيَ كُلِّ شَيءٍ ومُميتَهُ، يا خالِقَ كُلِّ شَيءٍ ووارِثَهُ.[1]

٥٤٢٤. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ العَدلِ ذِي العَظَمَةِ وَالجَبَروتِ، وَالعِزِّ وَالمَلَكوتِ، الحَيِّ الَّذي لا يَموتُ، ومُبدِئِ الخَلقِ ومُعيدِهِ ومُنشِئِ كُلِّ شَيءٍ ومُبيدِهِ، الَّذي لَم يَلِد ولَم يُولَد، ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ، واحِدٌ لا كَالآحادِ، الخالي مِنَ الأَندادِ، لا إلٰهَ إلّا هُوَ راحِمُ العِبادِ.[2]

٥٤٢٥. الإمام الصادق عليه السلام: هُوَ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ ... البارِئُ المُنشِئُ البَديعُ.[3]

٥٤٢٦. التوحيد عن أبي الحسن عليه السلام: هُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ ... مُنشِئُ الأَشياءِ، ومُجَسِّمُ الأَجسامِ، ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ.[4]

٨/٨٢
صِفَةُ إنشائِهِ

٥٤٢٧. رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ، وَالغَلَبَةُ عَلىٰ كُلِّ

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١ نقلاً عن رسالة النعماني.

٣. الكافي: ج ١ ص ١١٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩١ ح ٣ كلاهما عن إبراهيم بن عمر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٧ ح ٨.

٤. التوحيد: ص ١٨٥ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٧ ح ٢٣ كلاهما عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٣ ح ٢.

شَيءٍ، وَالقُوَّةُ في كُلِّ شَيءٍ، وَالقُدرَةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ مِثلَهُ شَيءٌ، وهُوَ مُنشِئُ الشَّيءِ حينَ لا شَيءَ، دائِمٌ قائِمٌ بِالقِسطِ لا إلٰهَ إلّا هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ، جَلَّ عَن أن تُدرِكَهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.[1]

٥٤٢٨. الإمام عليّ عليه السلام: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ البارِئُ المُنشِئُ بِلا مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ.[2]

٥٤٢٩. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةِ الأَشباحِ ـ: المُنشِئُ أَصنافَ الأَشياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكرٍ آلَ إلَيها، ولا قَريحَةِ غَريزَةٍ أَضمَرَ عَلَيها، ولا تَجرِبَةٍ أَفادَها مِن حَوادِثِ الدُّهورِ، ولا شَريكٍ أَعانَهُ عَلَى ابتِداعِ عَجائِبِ الأُمورِ، فَتَمَّ خَلقُهُ بِأَمرِهِ، وأَذعَنَ لِطاعَتِهِ.[3]

٥٤٣٠. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ الفاشي فِي الخَلقِ حَمدُهُ، وَالغالِبِ جُندُهُ، وَالمُتَعالي جَدُّهُ[4]. أَحمَدُهُ عَلىٰ نِعَمِهِ التُّؤامِ[5]، وآلائِهِ العِظامِ. الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا، وعَدَلَ في كُلِّ ما قَضىٰ، وعَلِمَ ما يَمضي وما مَضىٰ. مُبتَدِعِ الخَلائِقِ بِعِلمِهِ، ومُنشِئِهِم بِحُكمِهِ، بِلا اقتِداءٍ ولا تَعليمٍ، ولا احتِذاءٍ لِمِثالِ صانِعٍ حَكيمٍ.[6]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٢، اليقين: ص ٣٤٦ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، العدد القوية: ص ١٧٠ ح ٨ عن زيد بن أرقم، روضة الواعظين: ص ١٠٣ عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤ ح ٨٦.

٢. الدروع الواقية: ص ٢٥٤، العدد القوية: ص ٣٦٨، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١ كلاهما في دعاء إدريس عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٢ ح ٣.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٤ ح ١٣ نحوه وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٧ ح ١٦.

٤. الجدّ: العَظَمة (المصباح المنير: ص ٩٢).

٥. التوأم: المولود مع غيره في بَطن؛ من الاثنين فصاعداً، الجمع: تَوائم وتُؤام (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٨٢). وهو هنا مجاز عن الكثير أو المتواصل.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٩١.

٥٤٣١ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ المُتَوَحِّدِ بِالقِدَمِ وَالأَزَلِيَّةِ ، الَّذي لَيسَ لَهُ غايَةٌ في دَوامِهِ ، ولا لَهُ أَوَّلِيَّةٌ ، أَنشَأَ صُنوفَ البَرِيَّةِ لا مِن أُصولٍ كانَت بَدِيَّةً ، وَارتَفَعَ عَن مُشارَكَةِ الأَندادِ[1] ، وتَعالىٰ عَنِ اتِّخاذِ صاحِبَةٍ وأَولادٍ ، وهُوَ الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ ، وَالمُنشِئُ لا بِأَعوانٍ ، لا بِآلَةٍ فَطَرَ[2] ، ولا بِجَوارِحَ صَرَفَ ما خَلَقَ ، لا يَحتاجُ إِلىٰ مُحاوَلَةِ التَّفكيرِ.[3]

٥٤٣٢ . التوحيد عن منصور بن حازم : سَأَلتُهُ ـ يَعني أَبا عَبدِاللهِ ﷺ ـ : هَل يَكونُ اليَومَ شَيءٌ لَم يَكُن في عِلمِ اللهِ ﷻ؟

قالَ : لا ، بَل كانَ في عِلمِهِ قَبلَ أَن يُنشِئَ السَّماواتِ وَالأَرضَ.[4]

---

١ . النِّدّ : المِثلُ والنَّظِير (الصحاح : ج ٢ ص ٥٤٣).

٢ . فَطَرَ : شَقَّ ، وفَطَرَ اللهُ الخلق : خلقهم وبرأهم (القاموس المحيط : ج ٢ ص ١١٠).

٣ . الأمالي للطوسي : ص ٧٠٤ ح ١٥٠٩ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٤.

٤ . التوحيد : ص ١٣٥ ح ٦ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨٤ ح ١٥.

الفصل الثالث والثمانون

المُهلِكُ

المُهلك لغةً

«المهلك» اسم فاعل من أَهلك، يُهلك من مـادّة «هـلك» وهـو يـدلّ عـلى كسـر وسقوط، منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميّت: هلك[1]. يقال: هلك النَّاس، أَي: استوجبوا النَّار بسوء أَعمالهم[2].

المهلك في القرآن والحديث

لقد نَسَبَ القرآن الكريم مشتقّات مادّة «هلكَ» إلى الله تعالىٰ قُرابةَ أَربع وأَربعين مرّةً وأَورد صفة «المهلك» خمسَ مرّاتٍ[3]، وقد فسّر القرآن والأَحاديث الهلاك بالموت والإبادة في هذه الدنيا، وبالموت والفناء فيها مع إنزال العذاب، وبدخول جهنّم في الآخرة، والحديث القائل: «مُبيدُ كُلِّ شَيءٍ ومُهلِكُهُ»[4] يشير إلىٰ المعنى الأَوّل، لأَنّ لكلّ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٦٢.

٢. النهاية: ج ٥ ص ٢٦٩.

٣. الأنعام: ١٣١، القصص: ٥٩، الأعراف: ١٦٤، الإسراء: ٥٨.

٤. راجع: ص ٢٥٩ ح ٥٤٣٥.

موجود عمراً محدوداً في هذا العالم، ويبدو أنّ الآيات والأحاديث التي وصفت الله سبحانه بأنّه مهلك المذنبين والفاسقين والظالمين والمسرفين تقصد المعنى الثاني والثالث معاً، أي: عندما يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾[1] فالمراد إنزال العذاب عليهم في الدنيا وإدخالهم في جهنّم يوم القيامة.

١ / ٨٣
مُهلِكُ المُذنِبين

الكتاب

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.[2]

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾.[3]

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[4]

الحديث

٥٤٣٣. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قِصَّةِ أَصحابِ السَّبتِ ـ: كانوا فِي المَدينَةِ نَيِّفاً[5] وثَمانينَ

---

١. يونس: ١٣.

٢. الأنعام: ٦، راجع: الأنفال: ٥٤، الدخان: ٣٧، الإسراء: ١٧.

٣. المرسلات: ١٦ ـ ١٨.

٤. الأعراف: ١٦٤.

٥. النَّيْفُ: الزيادة، يُخفّف ويشدّد، وكلّ ما زاد على العقد فهو نَيْف حتّى يبلغ العقد الثاني (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٣٦).

أَلفاً ، فَعَلَ هذا مِنهُم سَبعونَ أَلفاً وأَنكَرَ عَلَيهِمُ الباقونَ، كَما قَصَّ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْـبَحْرِ﴾[1] الآيـة. وذٰلِكَ أَنَّ طـائِفَةً مِـنهُم وَعَـظوهُم وزَجَروهُم، ومِن عَذابِ اللهِ خَـوَّفوهُم، ومِـنِ انـتِقامِهِ وشَـديدِ بَأسِـهِ حَـذَّروهُم، فَأَجابوهُم عَن وعَظِهِم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بِذُنوبِهِم هَلاكَ الاِصـطِلامِ[2] ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. فَأَجابُوا القائِلينَ لَهُم هٰذا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ هٰذَا القَولُ مِنّا لَهُم مَعذِرَةٌ إِلىٰ رَبِّكُم، إِذ كَلَّفَنا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، فَنَحنُ نَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ لِيَعلَمَ رَبُّنا مُخالَفَتَنا لَهُم، وكَراهَتَنا لِفِعلِهِم. قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونَعِظُهم أَيضاً لَعَلَّهُم تَنجَعُ فيهِمُ المَواعِظُ، فَيَتَّقوا هٰذِهِ الموبِقَةَ[3]، ويَحذَروا عُقوبَتَها.[4]

٨٣ / ٢

يُهلِكُ الفاسِقينَ

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا﴾.[5]

٨٣ / ٣

يُهلِكُ الظّالِمينَ

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَـلَمُواْ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[6]

---

١. الأعراف: ١٦٣.

٢. الاصْطِلام: الاستئصال (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٧).

٣. مَوْبِق: مَهلِك (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٨٧).

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٦٩ ح ١٣٦، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٧ ح ١٣.

٥. الإسراء: ١٦.

٦. يونس: ١٣. راجع: الكهف: ٥٩، الحجّ: ٤٥.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَٰرِثِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ﴾.[1]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّـٰلِمِينَ﴾.[2]

٨٣ / ٤
يُهلك المسرفين

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَـٰلِدِينَ * ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾.[3]

٨٣ / ٥
يُهلك المكذّبين

الكتاب

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾.[4]

---

١. القصص: ٥٨ و ٥٩. راجع: السجدة: ٢٦، الأعراف: ٤ و ٥.

٢. إبراهيم: ١٣.

٣. الأنبياء: ٧، ٨ و ٩.

٤. الإسراء: ٥٨.

الحديث

٥٤٣٤. رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ يَومَ الغَديرِ ـ: مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ ما مِن قَريَةٍ إلّا وَاللهُ مُهلِكُها بِتَكذيبِها، وكَذٰلِكَ يُهلِكُ القُرىٰ وهِيَ ظالِمَةٌ كَما ذَكَرَ اللهُ تَعالىٰ، وهٰذا عَلِيٌّ إمامُكُم ووَلِيُّكُم، وهُوَ مَواعيدُ اللهِ وَاللهُ يَصدُقُ ما وَعَدَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، قَد ضَلَّ قَبلَكُم أكثَرُ الأَوَّلينَ، وَاللهُ لَقَد أهلَكَ الأَوَّلينَ وهُوَ مُهلِكُ الآخَرينَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].[2]

٦ / ٨٣
مُبيدُ كُلِّ شَيءٍ ومُهلِكُهُ

٥٤٣٥. الإمام عليّ ؑ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللهُ أكبَرُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ومالِكُهُ، ومُبيدُ كُلِّ شَيءٍ ومُهلِكُهُ.[3]

---

١. المرسلات: ١٦ـ١٩.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ١٥١ ح ٣٢، اليقين: ص ٣٥٥ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ؑ، العدد القويّة: ص ١٧٧ ح ٨، التحصين لابن طاووس: ص ٥٨٦ كلاهما عن زيد بن أرقم وكلّها نحوه، روضة الواعظين: ص ١٠٨ ولم يذكر الآية، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢١٢ ح ٨٦.

٣. البلد الأمين: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٦ ح ٩.

الفصل الرابع والثمانون



النّاصر والنّصير لغةً

«الناصر» اسم فاعل و «النّصير» فعيل بمعنىٰ فاعل، كلاهما من مادّة «نَصَرَ» وهو يدلّ علىٰ إتيان خيرٍ وإيتائه[1]. نصرتُه علىٰ عدوّه: أَعنته وقوّيتُه[2]. نصر الله المسلمين: آتاهم الظفر علىٰ عدوّهم.[3]

النّاصر والنّصير في القرآن والحديث

نسبت مشتقّات مادّة «نصر» إلىٰ الله سبحانه في القرآن الكريم قُرابة أَربعٍ وخمسين مرّةً، ووردت صفة: «النّاصر» مرّةً واحدةً في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾[4]، وصفة «النّصير» مرّتين بشكل ﴿نِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[5]، ومرّتين بشكل ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٣٥.

٢. المصباح المنير: ص ٦٠٧.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٣٥.

٤. آل عمران: ١٥٠.

٥. الأنفال: ٤٠؛ الحجّ: ٧٨.

نَصِيرًا﴾[١]، وذكرت تسع مرّات في مضمون قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٢]، ومرّتين في مضمون قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾[٣].

وقد ورد في الآيات القرآنيّة أنّ الله نعم النّصير، وخير النّاصرين، بل انحصر النصر فيه سبحانه، كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[٤]، ويعود ذلك إلىٰ أنّ جميع الخيرات في العالم تصدر منه جلّ شأنه، والمعنىٰ الأصليّ للنصر هو إتيان الخير، علماً أنّنا لابدّ أن نلتفت إلىٰ أنّ النصر الإلهيّ نوعان، أحدهما: النصر العام ويشمل جميع الموجودات في العالم، والآخر: النصر الخاص وهو للمؤمنين وأُولي طاعة الله، والذين ينصرون دين الله. قال سبحانه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

١ / ٨٤
نِعْمَ النَّصِيرُ

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.[٥]

﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.[٦]

---

١. النساء: ٤٥؛ الفرقان: ٣١.

٢. البقرة: ١٠٧، ١٢٠؛ التوبة: ٧٤، ١١٦، العنكبوت: ٢٢، النساء: ١٢٣، ١٧٣، الشورىٰ: ٣١، الأحزاب: ١٧.

٣. الإسراء: ٨٠؛ النساء: ٧٥.

٤. آل عمران: ١٢٦.

٥. الأنفال: ٣٩ و ٤٠.

٦. الحجّ: ٧٨.

٨٤ / ٢

كفى به نصيراً

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ۞ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.[1]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.[2]

٨٤ / ٣

النّصر منه

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.[3]

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[4]

راجع: الأحزاب: ١٧، النساء: ١٢٣، البقرة: ١٢٠، التوبة: ٧٤ و ١١٦، العنكبوت: ٢٢، الشورى: ٣١.

٨٤ / ٤

صفة نصره

الكتاب

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾.[5]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.[6]

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۞

---

١. النساء: ٤٥.

٢. الفرقان: ٣١.

٣. آل عمران: ١٢٦. راجع: الأنفال: ١٠.

٤. البقرة: ١٠٧.

٥. غافر: ٥١.

٦. محمّد: ٧. راجع: التوبة: ٤٠.

وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ * بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾.[٢]

الحديث

٥٤٣٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ بَعدَ النَّهرَوانِ ـ: أيُّهَا النّاسُ، اِستَعِدّوا لِلمَسيرِ إلىٰ عَدُوٍّ في جِهادِهِ القُربَةُ إلَى اللهِ ودَرَكُ الوَسيلَةِ عِندَهُ... فَأَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ ومِن رِباطِ الخَيلِ، وتَوَكَّلوا عَلَى اللهِ وكَفىٰ بِاللهِ وَكيلاً وكَفىٰ بِاللهِ نَصيراً[٣].[٤]

٥٤٣٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ رُجوعِهِ مِن رَميِ الجِمارِ ـ: اللّهُمَّ بِكَ وَثِقتُ وعَلَيكَ تَوَكَّلتُ، فَنِعمَ الرَّبُّ ونِعمَ المَولىٰ ونِعمَ النَّصيرُ.[٥]

٥٤٣٨. عنه عليه السلام: كانَ أبي عليه السلام يَقولُ إذا صَلَّى الغَداةَ:

يا مَن هُوَ أقرَبُ إلَيَّ مِن حَبلِ الوَريدِ، يا مَن يَحولُ بَينَ المَرءِ وقَلبِهِ، يا مَن هُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ، يا مَن لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ العَليمُ، يا أجوَدَ مَن سُئِلَ، ويا أوسَعَ مَن أعطىٰ، ويا خَيرَ مَدعُوٍّ، ويا أفضَلَ مَرجُوٍّ، ويا أسمَعَ السّامِعينَ، ويا أبصَرَ النّاظِرينَ، ويا خَيرَ النّاصِرينَ، ويا أسرَعَ الحاسِبينَ، ويا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[٦]

---

١. الفتح: ٢ و ٣. راجع: الحجّ: ٣٩، الروم: ٤٧، آل عمران: ١٣ و ١٦٠.

٢. آل عمران: ١٤٩ و ١٥٠.

٣. إشارة إلى الآية ٦٠ من سورة الأنفال، والآية ٣ من سورة الأحزاب، والآية ٤٥ من سورة النساء.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٩٠ عن زيد بن وهب، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٥٣؛ الغارات: ج ٢ ص ٦٩١ عن زيد بن وهب.

٥. الكافي: ج ٤ ص ٤٧٩ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٩٨ ح ٦٦١ كلاهما عن معاوية بن عمّار، كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٣١٣٧ عن أبي بصير وليس في صدره «إذا أتيت رحلك»، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٧٥ ح ١٨.

٦. كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٩٨٢، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٨٨ ح ٥٠.

الفصل الخامس والثمانون

النُّور

النُّور لغةً

«النور» في اللغة بمعنى الضوء والضياء، وهو خلاف الظلمة[1]، والنُّور هو الظاهر الذي به كلّ ظهور، فالظاهر في نفسه، المُظهِر لغيره يسمّىٰ نوراً[2].

النُّور في القرآن والحديث

لقد وصف القرآن الكريم، الله سبحانه بأنّه نور، وذلك في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3]، وأُضيف النُّور إلىٰ الله تعالىٰ في خمس آيات بشكل نور الله[4]، ونسبت آيات عديدة، جَعْل النُّور، وإنزال النُّور، وإخراج النَّاس من الظلمات إلىٰ النُّور، إلىٰ الله[5].

---

١. المصباح المنير: ص ٦٢٩؛ الصحاح: ج ٢ ص ٨٣٨؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٦٨.

٢. النهاية: ج ٥ ص ١٢٤.

٣. النور: ٣٥.

٤. النور: ٣٥، التوبة: ٣٢، الزمر: ٦٩، الصفّ: ٨.

٥. انظر على سبيل المثال: الأنعام: ١، التغابن: ٨، البقرة: ٢٥٧.

لقد نُسب النُّور إلىٰ الله في القرآن الكريم بأشكال متنوّعة كما أُشير إلىٰ ذلك، فوُصِف الله بالنُّور تارةً، وعُدَّ النُّورُ من مخلوقات الله تارةً أُخرىٰ، وقد فسّر الشيخ الصدوق النُّور في الآية، التي وصفت الله سبحانه بالنُّور، أنّه المنير، فقال: النُّور معناه المنير، ومنه قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] أي: منير لهم وآمرهم وهاديهم، فهم يهتدون به في مصالحهم، كما يهتدون في النُّور والضياء، وهذا توسّع[2]. وفي الحديث المنقول عن الإمام الرضا: «هُوَ نورٌ، بِمَعنىٰ أنَّهُ هادٍ لِخَلقِهِ مِن أهلِ السَّماءِ وأهلِ الأَرضِ»[3].

إنّ إطلاق اسم النُّور علىٰ الله سبحانه لا يعني النُّور الحسّيّ؛ لأَنّ الله ـ جلّ شأنه ـ ليس بجسمٍ، بل كما أَنّ النُّور ظاهر بذاته ومُظهر الأَشياء الأُخرىٰ ومُنيرها فكذلك الله تعالى ليس فيه ظُلمةٌ، وهو مُظهر الأَشياء الأُخرىٰ ومُنيرها.

يمكن أَن نقدّم احتمالين في تفسير ظاهريّة الله الذاتيّة، الأَوّل: إنّ المراد من فقدان الظُّلمة في الذات الإلهيّة هو أَنّ الله فاقد كلّ نقصٍ، كما في الدّعاء: «يا مَوصوفاً بِغَيرِ كُنهٍ... وموجِدَ كُلِّ مَوجودٍ، ومُحصِيَ كُلِّ مَعدودٍ وفاقِدَ كُلِّ مَفقودٍ»[4]. والثاني هو نفس ما قلناه في كلامنا حول اسم «الظاهر».

إنّ ثمّة احتمالين أَيضاً يتسنّىٰ عرضهما في تفسير إظهار الله الأَشياءَ الأُخرىٰ، الأَوّل: إنّ الله سبحانه هو أَصل الموجودات الأُخرىٰ ومصدرها، والآخر: إنّه تعالىٰ هادي الأَشياء الأُخرىٰ، وهذه الهداية يمكن أَن تكون بالمعنى التكوينيّ والتشريعيّ

---

١. النور: ٣٥.

٢. التوحيد: ص ٢١٣. راجع: مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٢٨.

٣. راجع: ص ٢٦٨ ح ٥٤٤٣.

٤. راجع: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٤٧٥٢.

علىٰ حدٍّ سواء، والحديث المأثور عن الإمام الرضا عليه السلام يشير إلىٰ الاحتمال الثاني.

١/٨٥
أقسام النّور في القرآن

٥٤٣٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن أَقسامِ النُّورِ فِي القُرآنِ ـ: النُّورُ القُرآنُ، وَالنُّورُ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ تَعالىٰ، وَالنُّورُ النّورِيَّةُ، وَالنُّورُ القَمَرُ، وَالنُّورُ ضَوءُ المُؤمِنِ وهُوَ المُوالاةُ الَّتي يَلبَسُ بِها نوراً يَومَ القِيامَةِ، وَالنُّورُ في مَواضِعَ مِنَ التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالقُرآنِ حُجَّةُ اللهِ عزّ وجلّ عَلىٰ عِبادِهِ، وهُوَ المَعصومُ.[1]

٢/٨٥
نور كلّ شيء

الكتاب

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾.[2]

الحديث

٥٤٤٠. الكافي عن أحمد بن محمّد البرقي رفعه: سَأَلَ الجاثَليقُ[3] أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: ... أَخبِرني عَن قَولِهِ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[4] فَكَيفَ قالَ ذٰلِكَ وقُلتَ: إنَّهُ يَحمِلُ العَرشَ وَالسَّماواتِ وَالأَرضَ؟!

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٠ نقلاً عن رسالة النعماني.

٢. النور: ٣٥.

٣. الجَاثَلِيقُ: هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ولغتهم السريانيّة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٧٠).

٤. الحاقّة: ١٧.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: إنَّ العَرشَ خَلَقَهُ اللهُ تَعالىٰ مِن أنوارٍ أربَعَةٍ: نورٌ أحمَرُ، مِنهُ احمَرَّتِ الحُمرَةُ، ونورٌ أخضَرُ مِنهُ اخضَرَّتِ الخُضرَةُ، ونورٌ أصفَرُ مِنهُ اصفَرَّتِ الصُّفرَةُ، ونورٌ أبيَضُ مِنهُ ابيَضَّ البَياضُ، وهُوَ العِلمُ الَّذي حَمَّلَهُ اللهُ الحَمَلَةَ وذٰلِكَ نورٌ مِن عَظَمَتِهِ، فَبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ أبصَرَ قُلوبُ المُؤمِنينَ، وبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ عاداهُ الجاهِلونَ، وبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ ابتَغىٰ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ مِن جَميعِ خَلائِقِهِ إلَيهِ الوَسيلَةَ، بِالأَعمالِ المُختَلِفَةِ وَالأَديانِ المُشتَبِهَةِ.

فَكُلُّ مَحمولٍ يَحمِلُهُ اللهُ بِنورِهِ وعَظَمَتِهِ وقُدرَتِهِ لا يَستَطيعُ لِنَفسِهِ ضَرّاً ولا نَفعاً ولا مَوتاً ولا حَياةً ولا نُشوراً، فَكُلُّ شَيءٍ مَحمولٌ وَاللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالَى ـ المُمسِكُ لَهُما أن تَزولا وَالمُحيطُ بِهِما مِن شَيءٍ، وهُوَ حَياةُ كُلِّ شَيءٍ ونورُ كُلِّ شَيءٍ، سُبحانَهُ وتَعالىٰ عَمّا يَقولونَ عُلُوّاً كَبيراً.[1]

٥٤٤١. الإمام عليّ عليه السلام: يا سابِغَ[2] النِّعَمِ، يا دافِعَ النِّقَمِ، يا نورَ المُستَوحِشينَ فِي الظُّلَمِ، يا عالِماً لا يُعَلَّمُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَافعَل بي ما أنتَ أهلُهُ.[3]

٥٤٤٢. الإمام الصادق عليه السلام ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ مُعاوِيَةَ بنَ عَمّارٍ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ العَظيمِ الأَعظَمِ الأَجَلِّ الأَكرَمِ، المَخزونِ المَكنونِ[4]، النّورِ الحَقِّ البُرهانِ المُبينِ، الَّذي هُوَ نورٌ مَعَ نورٍ، ونورٌ مِن نورٍ، ونورٌ في نورٍ، ونورٌ عَلىٰ نورٍ، ونورٌ فَوقَ كُلِّ نورٍ، ونورٌ يُضيءُ بِهِ كُلُّ ظُلمَةٍ.[5]

٥٤٤٣. الإمام الرضا عليه السلام ـ لَمّا قالَ لَهُ عِمرانُ الصّابِئ: فَأَيُّ شَيءٍ هُوَ؟ ـ: هُوَ نورٌ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٩ ح ١، إرشاد القلوب: ص ٣٠٨ عن سلمان الفارسي، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٧٠ ح ١.

٢. أسْبَغَ اللهُ عليه النعمة: أي أتمّها (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٢١).

٣. مصباح المتهجّد: ص ٨٥٠ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٧ كلاهما عن كميل بن زياد.

٤. المَكنونُ: المَصُون المستور عن الخلق (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٩٩).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٥٨٢ ح ١٧ وراجع الإقبال: ج ٣ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٨٥.

بِمَعنىٰ أَنَّهُ هادٍ لِخَلقِهِ مِن أَهلِ السَّماءِ وأَهلِ الأَرضِ، ولَيسَ لَكَ عَلَيَّ أَكثَرُ مِن تَوحيدي إِيّاهُ.[١]

٥٤٤٤. الكافي عن العبّاس بن هلال: سَأَلتُ الرِّضا عليه السلام عَن قَولِ اللهِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَقالَ: هادٍ لِأَهلِ السَّماءِ، وهادٍ لِأَهلِ الأَرضِ.

وفي رِوايَةِ البَرقِيِّ: هَدىٰ مَن فِي السَّماءِ وهَدىٰ مَن فِي الأَرضِ.[٢]

٣/٨٥

نورٌ لا ظَلامَ فيهِ

٥٤٤٥. الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ ولا شَيءَ غَيرُهُ نوراً لا ظَلامَ فيهِ، وصادِقاً لا كَذِبَ فيهِ، وعالِماً لا جَهلَ فيهِ، وحَيّاً لا مَوتَ فيهِ، وكَذٰلِكَ هُوَ اليَومُ، وكَذٰلِكَ لا يَزالُ أَبَداً.[٣]

٥٤٤٦. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ اللهَ عِلمٌ لا جَهلَ فيهِ، حَياةٌ لا مَوتَ فيهِ، نورٌ لا ظُلمَةَ فيهِ.[٤]

٤/٨٥

نورُ النّورِ

٥٤٤٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: بِاسمِ اللهِ النُّورِ، بِاسمِ اللهِ نورِ النُّورِ، بِاسمِ اللهِ نورٌ عَلىٰ نورٍ، بِاسمِ اللهِ الَّذي هُوَ مُدَبِّرُ الأُمورِ، بِاسمِ اللهِ الَّذي خَلَقَ النّورَ مِنَ النّورِ، الحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ النّورَ مِنَ

---

١. التوحيد: ص ٤٣٣ ح ١ عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٢ ح ١.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٥ ح ٤، التوحيد: ص ١٥٥ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٥ ح ٦، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٣٢٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥ ح ١.

٣. التوحيد: ص ١٤١ ح ٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٧ ح ٨٢٩ كلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ح ١٣.

٤. التوحيد: ص ١٣٧ ح ١١ عن منصور الصيقل، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٤ ح ١٦.

النّورِ، وأَنزَلَ النُّورَ عَلَى الطّورِ[1]، في كِتابٍ مَسطورٍ، في رِقٍّ[2] مَنشورٍ، بِقَدَرٍ مَقدورٍ، عَلىٰ نَبِيٍّ مَحبورٍ.[3]

٥٤٤٨. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا شاهِدَ كُلِّ نَجوىٰ، يا رَبّاهُ يا سَيِّداهُ، أَنتَ النّورُ فَوقَ النّورِ، ونورُ النّورِ، فَيا نورَ النّورِ أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِهِ أَن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ.[4]

٥٤٤٩. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا نورَ النّورِ، يا مُنَوِّرَ النّورِ، يا خالِقَ النّورِ، يا مُدَبِّرَ النّورِ، يا مُقَدِّرَ النّورِ، يا نورَ كُلِّ نورٍ، يا نوراً قَبلَ كُلِّ نورٍ، يا نوراً بَعدَ كُلِّ نورٍ، يا نوراً فَوقَ كُلِّ نورٍ، يا نوراً لَيسَ كَمِثلِهِ نورٌ.[5]

٥٤٥٠. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ البُرهانِ المُنيرِ الَّذي سَكَنَ لَهُ الضِّياءُ وَالنّورُ يا أللّهُ.[6]

٥٤٥١. الإمام الصادق عليه السلام: يا أللّهُ يا أللّهُ، أَنتَ المَرهوبُ مِنكَ جَميعُ خَلقِكَ، يا نورَ النّورِ فَلا يُدرِكُكَ نورٌ كَنورِكَ، يا أللّهُ يا أللّهُ أَنتَ الرَّفيعُ فَوقَ عَرشِكَ مِن فَوقِ سَماواتِكَ، فَلا يَصِفُ عَظَمَتَكَ أَحَدٌ مِن خَلقِكَ، يا نورَ النّورِ أَنتَ الَّذي قَدِ استَنارَ بِنورِكَ أَهلُ سَماواتِكَ، وَاستَضاءَ بِنورِكَ أَهلُ أَرضِكَ... يا نورَ النّورِ كُلُّ نورٍ خامِدٌ لِنورِكَ.[7]

٥٤٥٢. الإمام الجواد عليه السلام ـ في حِرزِهِ المَعروفِ ـ: أَسأَلُكَ يا نورَ النَّهارِ، ويا نورَ اللَّيلِ، ويا نورَ

---

١. الطُّوْرُ: هو جبل كلّم الله تعالى عليه موسى عليه السلام في الأرض المقدّسة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١١٩).

٢. الرقّ ـ بالفتح والكسر ـ: جلد يكتب فيه (المصباح المنير: ص ٢٣٥).

٣. مهج الدعوات: ص ١٩، دلائل الإمامة: ص ١٠٨ ح ٣٥، الدعوات: ص ٢٠٨ ح ٥٦٤، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٤ ح ٩ والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن سلمان عن فاطمة عليها السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٣ ح ٦٨.

٤. البلد الأمين: ص ١٩٦، الإقبال: ج ١ ص ٢٥٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٥ ح ٢.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٦. البلد الأمين: ص ٤١٢، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٤ ح ١.

٧. بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٢١ ح ٤١ نقلاً عن الكتاب العتيق وراجع مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤.

السَّماءِ وَالأَرضِ، ونورَ النّورِ، ونوراً يُضيءُ بَينَ كُلِّ نورٍ... .[١]

٥/٨٥
مَثَلُ نُورِهِ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٢]

الحديث

٥٤٥٣. **الإمام الصادق**ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِﷻ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ـ: هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لَنا؛ فَالنَّبِيُّﷺ وَالأَئِمَّةُ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ ـ مِن دَلالاتِ اللهِ وآياتِهِ الَّتي يُهتَدىٰ بِها إلَى التَّوحيدِ ومَصالِحِ الدّينِ وشَرائِعِ الإِسلامِ وَالفَرائِضِ وَالسُّنَنِ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.[٣]

---

١. مهج الدعوات: ص ٥٧، الأمان: ص ٧٩ كلاهما عن ياسر الخادم، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٥٩ ح ٢.

٢. النور: ٣٥.

٣. التوحيد: ص ١٥٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧ ح ٤ وراجع التوحيد: ص ١٥٧ ح ٣.

الفصل السادس والثمانون



الوارث لغةً

إنّ «الوارث» اسم فاعل من «ورث»، وهو أن يكون الشيء لقوم، ثمّ يصير إلىٰ آخرين بنَسبٍ أَو سبب[1].

ولعلّ إطلاق اسم «الوارث» علىٰ الله تعالىٰ يعود إلىٰ أنّ لكلّ موجود في هذا العالم عمراً محدوداً، والموجود الأزليّ الأَبديّ هو الله وحده، فهو بالنتيجة وارث كلّ شيء. أَجل، إنّه سبحانه المالك الحقيقيّ المطلق لكلّ شيء دائماً وأَبداً، أَمّا اسم الوارث فإنّه يشير إلىٰ مالكيّة الله باعتبار بقائه عَزَّ اسمه بعد فناء الأَشياء[2].

والاحتمال الآخر هو أَنّه لمّا كان وارث الشيء هو من يملكه بلا تعبٍ ولا عناء، وكان الله مالكاً لجميع الموجودات بلا تعبٍ ولا عناء، فإنّه سبحانه يُسمّىٰ الوارث.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٠٥.

٢. راجع: لسان العرب: ج ٢ ص ١٩٩.

الوارث في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «ورث» إلىٰ الله خمسَ عشرةَ مرّةً في القرآن الكريم، ووردت صفة الوارث ثلاث مرّات فيه[1].

كما جاء في الآيات والأَحاديث أنّ الله سبحانه وارث جميع الموجودات في العالم، وهذا يعود إلىٰ أنّ لكافّة المالكين للأَشياء في هذا العالم عمراً محدوداً، وأنّ كلّ شيء سيفنىٰ الّا الله ـ جلّ شأنه ـ، فهو إذاً وارث الأَشياء برمّتها، وإن كانت ـ كما قلنا في توضيح صفة المالك ـ الملكيّة الحقيقيّة والمطلقة لله وحده، وملكيّات الآخرين اعتباريّة وفي طول ملكيّة الله تعالىٰ.

١ / ٨٦
وارِثُ كُلِّ شَيءٍ

الكتاب

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[2]

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾.[3]

الحديث

٥٤٥٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: الحَمدُ للهِ الوَلِيِّ الحَميدِ الحَكيمِ المَجيدِ، الفَعّالِ لِما يُريدُ، عَلّامِ الغُيوبِ، وخالِقِ الخَلقِ، ومُنزِلِ القَطرِ، ومُدَبِّرِ أَمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، ووارِثِ

١. راجع: الحجر: ٢٣، القصص: ٥٨، الأنبياء: ٨٩.

٢. القصص: ٥٨.

٣. مريم: ٤٠.

السَّماواتِ وَالأَرضِ، الَّذي عَظُمَ شَأنُهُ فَلا شَيءَ مِثلُهُ، تَواضَعَ كُلُّ شَيءٍ لِعَظَمَتِهِ، وذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لِعِزَّتِهِ، وَاستَسلَمَ كُلُّ شَيءٍ لِقُدرَتِهِ، وَقَرَّ كُلُّ شَيءٍ قَرارَهُ لِهَيبَتِهِ.[١]

٥٤٥٥ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ الوَلِيِّ الحَميدِ الحَكيمِ المَجيدِ الفَعّالِ لِما يُريدُ، عَلّامِ الغُيوبِ وسَتّارِ العُيوبِ، خالِقِ الخَلقِ ومُنزِلِ القَطرِ ومُدَبِّرِ الأَمرِ، رَبِّ السَّماءِ وَالأَرضِ وَالدُّنيا وَالآخِرَةِ، وارِثِ العالَمينَ وخَيرِ الفاتِحينَ الَّذي مِن عِظَمِ شَأنِهِ أنَّهُ لا شَيءَ مِثلُهُ، تَواضَعَ كُلُّ شَيءٍ لِعَظَمَتِهِ، وذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لِعِزَّتِهِ، وَاستَسلَمَ كُلُّ شَيءٍ لِقُدرَتِهِ.[٢]

٥٤٥٦ . الإمام زين العابدين ﷺ : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، رَبَّ الأَربابِ، وإلهَ كُلِّ مَألوهٍ، وخالِقَ كُلِّ مَخلوقٍ، ووارِثَ كُلِّ شَيءٍ.[٣]

٥٤٥٧ . الإمام الصادق ﷺ ـ في ذِكرِ أسماءِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ : هُوَ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ ... المُحيي المُميتُ الباعِثُ الوارِثُ.[٤]

٨٦ / ٢
خَيرُ الوارِثينَ

الكتاب

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[٥]

---

١ . كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٢٧ ح ١٢٦٣.

٢ . مصباح المتهجّد: ص ٣٨٠ ح ٥٠٨ عن زيد بن وهب، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٣٧ ح ٦٨.

٣ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨٥ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٧ وليس فيه «ربّ الأرباب».

٤ . الكافي: ج ١ ص ١١٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩١ ح ٣ كلاهما عن إبراهيم بن عمر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٧ ح ٨.

٥ . الأنبياء: ٨٩.

الحديث

٥٤٥٨. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في دُعاءِ يَومِ المُباهَلَةِ ـ: يا باعِثُ ابعَثني شَهيداً صِدِّيقاً رَضِيّاً عَزيزاً حَميداً مُغتَبِطاً مَسروراً مَشكوراً مَحبوراً، يا وارِثُ تَرِثُ الأَرضَ ومَن عَلَيها وَالسَّماواتِ وسُكّانَها وجَميعَ ما خَلَقتَ، فَوَرِّثني حِلماً وعِلماً إنَّكَ خَيرُ الوارِثينَ.[1]

---

١. الإقبال: ج ٢ ص ٣٦٣.

الفصل السابع والثمانون

الواسع، الموسع

الواسع والموسع لغةً

إنّ «الواسع والموسع» اسما فاعل من مادّة «وسع» التي تدلّ علىٰ خلاف الضيق والعُسر، والوُسع: الغِنىٰ والجدة والطلاقة والقوّة، وسع الله عليه رزقه: بسطه وكثّره[1].

الواسع والموسع في القرآن والحديث

لقد أُسندت مشتقّات مادّة «وسع» إلى الله تعالىٰ سبع عشرة مرّةً في القرآن الكريم، ووردت صفة «الواسع» فيه سبع مرّات مع صفة «العليم»[2]، ومرّة واحدة مع صفة «الحكيم»[3]، ومرّة واحدة بشكل ﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[4]. ووردت صفة الموسع فيه مرة واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[5].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٠٩، الصحاح: ج ٣ ص ١٢٩٨؛ المصباح المنير: ص ٦٦٠ ح ٦٥٩.

٢. البقرة: ١١٥، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٨، آل عمران: ٧٣، المائدة: ٥٤، النور: ٣٢.

٣. النساء: ١٣٠.

٤. النجم: ٣٢.

٥. الذّاريات: ٤٧.

إنّنا نلاحظ هذه الصفة في الآيات والأَحاديث بالنسبة إلىٰ شيء من الأَشياء حيناً مثل ﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾، و ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾، و ﴿وَسِعَت رَحمَتُهُ كُلَّ شَيءٍ﴾، حينئذٍ تدلّ علىٰ سعة المضاف إليه وامتداده وعدم ضيقه، مثلاً تدلّ في الموارد المذكورة علىٰ أنّ علم الله لا يتناهىٰ، وعلىٰ سعة مغفرته ورحمته ـ جلّ شأنه ـ.

وحيناً آخر، يرد اسم الواسع غير مضاف إلىٰ شيء، مثل «الجواد الواسع»، عندئذٍ يتيسّر لنا أن نفسّر الواسع بمعنى الشيء الفاقد للضيق والنقص من كلّ جهةٍ، وبمعنى الغنيّ المطلق، ويمكن أن نفسّر سعة الله من كلّ جهةٍ مثل الرحمة، والمغفرة، والعلم، والقدرة، ويمكن أن تكون «ال» للعهد، ومثلاً نعتبر الواسع في المورد المذكور بمعنىٰ السعة في الجود.

١ / ٨٧

وَاسِعٌ عَلِيمٌ

﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[١]

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[٢]

٢ / ٨٧

وَاسِعٌ حَكِيمٌ

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾.[٣]

---

١. آل عمران: ٧٣. راجع: البقرة: ٢٤٧ و ٢٦١ و ٢٦٨، المائدة: ٥٤، النور: ٣٢.

٢. البقرة: ١١٥.

٣. النساء: ١٢٩، ١٣٠.

٣ / ٨٧

واسِعُ المَغفِرَةِ

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَٰحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰٓ﴾.[١]

٤ / ٨٧

وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلماً

﴿إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾.[٢]

٥ / ٨٧

ذو رَحمَةٍ واسِعَةٍ

الكتاب

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.[٣]

الحديث

٥٤٥٩. **الإمام عليّ** ﷺ: الحَمدُ للهِ الخافِضِ الرّافِعِ، الضّارِّ النّافِعِ، الجَوادِ الواسِعِ، الجَليلِ ثَناؤُهُ، الصّادِقَةِ أسماؤُهُ، المُحيطِ بِالغُيوبِ.[٤]

٥٤٦٠. **الإمام الصادق** ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ بِحاجَتي عالِمٌ غَيرُ مُعَلَّمٍ، وأنتَ لَها واسِعٌ غَيرُ مُتَكَلِّفٍ، وأنتَ الَّذي لا يُحفيكَ سائِلٌ، ولا يَنقُصُكَ نائِلٌ، ولا يَبلُغُ مِدحَتَكَ قَولُ قائِلٍ، أنتَ

---

١. النجم: ٣٢.

٢. طه: ٩٨. راجع: الأعراف: ٨٩، الأنعام: ٨٠.

٣. الأنعام: ١٤٧.

٤. الكافي: ج ٨ ص ١٧٠ ح ١٩٣ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٤٧ ح ٣٠.

كَما تَقولُ، وفَوقَ ما نَقولُ.[١]

٥٤٦١. عنه ﷺ : اللّهُمَّ أَيِّدني مِنكَ بِنَصرٍ لا يَنفَكُّ، وعَزيمَةِ صِدقٍ لا تَختَلُّ، وجَلِّلني بِنورِكَ، وَاجعَلني مُتَدَرِّعاً بِدِرعِكَ الحَصينَةِ الواقِيَةِ، وَاكلَأني بِكِلاءَتِكَ[٢] الكافِيَةِ، إنَّكَ واسِعٌ لِما تَشاءُ، ووَلِيٌّ لِمَن لَكَ تَوالىٰ، وناصِرٌ لِمَن إلَيكَ آوىٰ، وعَونٌ مَن بِكَ استَعدىٰ.[٣]

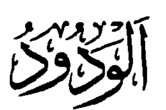
---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٣٣ عن أبي بصير، مصباح المتهجّد: ص ٢٧٨ ح ٣٨٣، جمال الأُسبوع: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٠٣ ح ١٠.

٢. الكِلَاءَة: الحِفْظُ والحِرَاسة (النهاية: ج ٤ ص ١٩٤).

٣. مهج الدعوات: ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢١٨ ح ١.

الفصل الثامن والثمانون



الودود لغةً

«الودود» فعول بمعنىٰ فاعل من مادّة «ودّ» وهو يدلّ علىٰ المحبّة ويُستعمل في التمنّي. يقال: وَدِدتُه، أي: أَحببتُه. ويُقال: وَدِدْتُ أنّ ذاك كان، إذا تمنّيتَه. «الودّ» يدلّ علىٰ المحبّة و«الودادة» تدلّ علىٰ التمنّي[1].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الودود» هو فعول بمعنىٰ مفعول. أي: محبوب في قلوب أَوليائه، أو هو فعول بمعنىٰ فاعل، أي: إنّه يحبّ عباده الصالحين، بمعنىٰ أنّه يرضىٰ عنهم[2].

الودود في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «الودود» في القرآن الكريم مرّةً واحدةً مع صفة «الرحيم»[3] ومرّة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٧٥.

٢. النهاية: ج ٥ ص ١٦٥.

٣. هود: ٩٠.

واحدة مع صفة «الغفور»[1].

أمّا صفة «الودود» في الآيات والأحاديث ففعول بمعنىٰ فاعل لا مفعول، وتدلّ علىٰ محبّة الله لعباده، وممّا يؤيّد هذا المطلب أنّ الصفة المذكورة وردت مع صفات مثل «الغفور» و «الرّحيم» بمعناها الفاعليّ.

١ / ٨٨
الرّحيم الوَدود

الكتاب

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾.[2]

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.[3]

الحديث

٥٤٦٢. **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ في مُناجاةِ المُريدينَ ـ: فَيامَن هُوَ عَلَى المُقبِلينَ عَلَيهِ مُقبِلٌ، وبِالعَطفِ عَلَيهِم عائِدٌ مُفضِلٌ، وبِالغافِلينَ عَن ذِكرِهِ رَحيمٌ رَؤوفٌ، وبِجَذبِهِم إلىٰ بابِهِ وَدودٌ عَطوفٌ.[4]

٥٤٦٣. **الإمام الكاظم** عليه السلام: أَستَغفِرُ اللهَ رَبّي وأَتوبُ إلَيهِ إنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ، أَستَغفِرُ اللهَ رَبّي وأَتوبُ إلَيهِ إنَّ رَبّي رَحيمٌ وَدودٌ، أَستَغفِرُ اللهَ رَبّي وأَتوبُ إلَيهِ إنَّهُ كانَ غَفّاراً.[5]

---

١. البروج: ١٤.

٢. البروج ١٣ و ١٤.

٣. هود: ٩٠.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٧ ح ٢١.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١١٥ ح ٢٦٦ عن عليّ بن رئاب، مصباح المتهجّد: ص ٦١٥ ح ٦٩٧، الإقبال: ج ١ ص ٢٠٧ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٠٤ ح ٣.

٢/٨٨
الودود المتوحّد

٥٤٦٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الوَدودِ المُتَوَحِّدِ يا أللهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الرَّشيدِ مُرشِدَنا يا أللهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الواهِبِ الموهِبِ يا وَهّابُ يا أللهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الغائِبِ في خَزائِنِ الغَيبِ يا عَلّامَ الغُيوبِ يا أللهُ.[١]

٣/٨٨
الودود العليّ

٥٤٦٥ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في حَديثٍ طَويلٍ ـ: وَاللهُ تَعالىٰ يَقولُ: وعِزَّتي وجَلالي وَارتِفاعِ مَكاني، إنّي لا أُعَذِّبُ أحَداً مِن خَلقي إلّا بِحُجَّةٍ وبُرهانٍ وعِلمٍ وبَيانٍ، لِأَنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي، وكَتَبتُ الرَّحمَةَ عَلَيَّ، فَأَنَا الرّاحِمُ الرَّحيمُ، وأَنَا الوَدودُ العَلِيُّ، وأَنَا المَنّانُ العَظيمُ، وأَنَا العَزيزُ الكَريمُ، فَإِذا أَرسَلتُ رَسولاً أَعطَيتُهُ بُرهاناً وأَنزَلتُ عَلَيهِ كِتاباً. فَمَن آمَنَ بي وبِرَسولي فَأُولٰئِكَ هُمُ المُفلِحونَ الفائِزونَ، ومَن كَفَرَ بي وبِرَسولي فَأُولٰئِكَ هُمُ الخاسِرونَ الَّذينَ استَحَقّوا عَذابي.[٢]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤١٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٢ ح ١.

٢ . بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٥٣ ح ١ عن الأصبغ بن نباتة.

الفصل التاسع والثمانون

الْوَكِيلُ

الوكيل لغةً

«الوكيل» علىٰ وزن فعيل مشتقّ من «وكل» وهو يدلّ علىٰ اعتماد غيرك في أَمرك، والتوكّل هو إِظهار العجز في الأَمر والاعتماد علىٰ غيرك، وقد سمّي الوكيل؛ لأنّه يوكل إليه الأَمر[1].

قال الفيوميّ: الوكيل، فعيل بمعنىٰ مفعول؛ لأنّه موكول إليه، ويكون بمعنىٰ فاعل إذا كان بمعنىٰ الحافظ، ومنه ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[2].[3]

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الوكيل» هو القيّم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنّه يستقلّ بأمر الموكول إليه[4]. وقيل: الوكيل: الكافي[5].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٣٦، راجع: الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٤.

٢. آل عمران: ١٧٣.

٣. المصباح المنير: ص ٦٧٠.

٤. النهاية: ج ٥ ص ٢٢١.

٥. لسان العرب: ج ١١ ص ٧٣٤.

الوكيل في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «وكل» إلىٰ الله سبحانه خمس وخمسين مرّةً في القرآن الكريم، ووردت صفة «الوكيل» فيه ستّ مرّات في مثل قوله تعالىٰ: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[١]، وثلاث مرّات بلفظ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٢]، ومرّتين بشكل ﴿عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٣]، ومرّةً واحدةً بصورة ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[٤]، ومرّةً واحدةً بشكل ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[٥]، ومرّةً واحدةً بلفظ ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾[٦]، وكما قيل في البحث اللغويّ فإنّ صفة «الوكيل» يمكن أن تكون بصيغة المفعول ومعناها «الشخص الذي توكل إليه الأُمور»، ويمكن أن تكون بصيغة الفاعل أيضاً ومعناها الحافظ والقيّم والكفيل والكافي.

من جهة أُخرىٰ يتسنّىٰ لنا أن ننظر إلىٰ صفة «الوكيل» من الوجهة التكوينيّة والتشريعيّة، فوكالة الله من الوجهة التشريعيّة بمعنىٰ أنّ المؤمنين يوكلون أُمورهم إلىٰ الله ويثقون به ويتبعون تعاليم رسله، وقوله تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[٧] يشير إلىٰ هذا النوع من الوكالة.

أمّا الوكيل من الوجهة التكوينيّة فبمعنىٰ أنّ أُمور الموجودات في العالم

---

١. النساء: ٨١، ١٣٢، ١٧١، الأحزاب: ٣، ٤٨، الإسراء: ٦٥.

٢. الأنعام: ١٠٢، هود: ١٢، الزمر: ٦٢.

٣. يوسف: ٦٦، القصص: ٢٨.

٤. آل عمران: ١٧٣.

٥. المزمّل: ٩.

٦. الإسراء: ٢.

٧. المزمّل: ٩.

من حيث التكـوين، أي: الخـلقة والحـفظ والتـدبير، بـيد الله تـعالىٰ. ولا صـلة لهذا النوع من وكالة الله بإرادة النَّاس واختيارهم، ولله كلّ ما يتعلّق بـهذا الضـرب من الوكـالة، والآيـة الكـريمة ﴿وَهُـوَ عَـلَىٰ كُـلِّ شَـيْءٍ وَكِـيلٌ﴾[١] تـدلّ عـلىٰ هـذه الوكالة التكوينيّة لله تعالىٰ.

١/٨٩
هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.[٢]

٢/٨٩
نِعْمَ الْوَكِيلُ

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.[٣]

الحديث

٥٤٦٦. رسول الله ﷺ: آخِرُ ما تَكَلَّمَ بِهِ إبراهيمُ ﷺ حينَ أُلقِيَ فِي النّارِ: «حَسبِيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيل».[٤]

---

١. الأنعام: ١٠٢.

٢. الأنعام: ١٠٢، راجع: هود: ١٢، الزمر: ٦٢، يوسف: ٦٦، القصص: ٢٨.

٣. آل عمران: ١٧٣.

٤. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١١٨ الرقم ٤٧٢٨، تاريخ دمشق: ج ٦ ص ١٩٠ ح ١٤٦١ كلاهما عن أبي هريرة، كنزالعمّال: ج ١١ ص ٤٨٣ ح ٣٢٢٨٥.

٥٤٦٧. صحيح البخاري عن ابن عبّاس : «حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ» قالَها إبراهيمُ عليه السلام حينَ أُلقِيَ فِي النّارِ، وقالَها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حينَ قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[1].[2]

٥٤٦٨. تنبيه الخواطر ـ في قَولِ إبراهيمَ عليه السلام : «حسبي الله ونعم الوكيل» ـ: أنّه قالَ ذٰلِكَ حينَ أُرمِيَ بِهِ.[3]

٣/٨٩



الكتاب

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَـآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾.[4]

الحديث

٥٤٦٩. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في المُناجاةِ الإنجيليَّةِ ـ: لا إلٰهَ إلّا أنتَ، عَلَيكَ أعتَمِدُ وبِكَ أستَعينُ، وأنتَ حَسبي وكَفىٰ بِكَ وَكيلاً.[5]

---

١. آل عمران: ١٧٣.

٢. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٦٢ ح ٤٢٨٧، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٣١٦٧، السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ١٥٤ ح ١٠٤٣٩ كلاهما نحوه، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦ ص ١٨٩؛ مجمع البيان: ج ٢ ص ٨٨٩ نحوه.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٢٢.

٤. النساء: ٨١. راجع: النساء: ١٣٢ و ١٧١، الإسراء: ٦٥، الأحزاب: ٣ و ٤٨.

٥. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٨ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٨٩ / ٤

اِتَّخِذهُ وَكيلاً

الكتاب

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.[1]

الحديث

٥٤٧٠. رسول الله ﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ ـ: ناداني رَبّي ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: يا مُحَمَّدُ، أَنتَ عَبدي وأَنَا رَبُّكَ، فَلي فَاخضَع، وإِيّايَ فَاعبُد، وعَلَيَّ فَتَوَكَّل، وبي فَثِق.[2]

٥٤٧١. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يُتَوَكَّلُ إلّا عَلَيهِ.[3]

٨٩ / ٥

لا تَتَّخِذ مِن دونِهِ وَكيلاً

الكتاب

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾.[4]

---

١. المزّمّل: ٩ وراجع: الأنفال: ٢ و ٦١، يونس: ٨٤و ٨٥، هود: ١٢٣، الفرقان: ٥٨، النمل: ٧٩، الشعراء: ٢١٧، يوسف: ٦٧، إبراهيم: ١٢، آل عمران: ١٢٢و ١٥٩، المائدة: ١١ و ٢٣، الأعراف: ٨٩، التوبة: ٥١، المجادلة: ١٠، الشورى: ١٠ و ٣٦، الزمر: ٣٨، العنكبوت: ٥٩، النحل: ٤٢ و ٩٩، الممتحنة: ٤، الطلاق: ٣، الملك: ٢٩، التغابن: ١٣.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٧٣١ ح ١٠٠٢ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٤١ ح ٤٩.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٩.

٤. الإسراء: ٢.

الحديث

٥٤٧٢. رسول الله ﷺ: لا تَتَّكِل إلىٰ[1] غَيرِ اللهِ، فَيَكِلَكَ اللهُ إلَيهِ.[2]

٥٤٧٣. الإمام عليّ ؑ ـ في عَهدِهِ إلىٰ بَعضِ عُمّالِهِ وقَد بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ ـ: أمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ في سَرائِرِ أمرِهِ وخَفِيّاتِ عَمَلِهِ، حَيثُ لا شَهيدَ غَيرُهُ، ولا وَكيلَ دونَهُ.[3]

---

١. كذا في المصدر والصحيح «على».

٢. مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢١٧ ح ١٢٧٩٠ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٢٦، مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٧٢ ح ٧٦٧٧.

الفصل التسعون



الولـيّ لغةً

«الوليّ» علىٰ وزن فعيل مشتقّ من «ولي» بمعنىٰ القرب والدنوّ[1].

قال الفيوميّ: «الوليّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من «وليه» إِذا قام به، ومنه ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2]... و«الوليّ» بمعنىٰ مفعول في حقّ المطيع فيقال: المؤمن وليّ الله[3].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الوليّ» هو الناصر. وقيل: المتولّي لأُمور العالم والخلائق، القائم بها[4].

الولـيّ في القرآن والحديث

إِنّ مشتقّات مادّة «ولي» قد نسبت إِلىٰ الله تعالىٰ زُهاء ستّ وأَربعين مرّة، وقد وردت صفة «الوليّ» بصيغة الإِفراد والجمع ثلاثاً وعشرين مرّةً، كما حصرت سبعُ آيـات

---

١. الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٢٨، معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٤١، المصباح المنير: ص ٦٧٢.

٢. البقرة: ٢٥٧.

٣. المصباح المنير: ص ٦٧٢.

٤. النهاية: ج ٥ ص ٢٢٧.

صفة «الوليّ» مع صفة «النّصير» في الله ﷻ[١]، كما انحصرت الولاية في الله تعالىٰ في أَربع آيات[٢]، وقد ذكرت عشر آيات أَنّ الله وليّ المؤمنين والخاصّة من النّاس[٣]، وجاءت صفة «الوليّ» مع صفة «الحميد» في آية واحدة[٤]، وورد تعبير «كفىٰ بالله وليّاً» في آية واحدة أَيضاً[٥].

عندما تنسب الآيات والأَحاديث صفة «الوليّ» إلى الله، فهي تريد القائم بالأُمور، أمّا مناسبة هذا المعنىٰ للمعنىٰ الأَصليّ لمادّة «ولى» أي: القرب والدنوّ، فيبدو أنّ بين الوليّ بمعنى الفاعل، والوليّ بمعنى المفعول قُرباً؛ لأنّ الوليّ بمعنى المفعول يتبع الوليّ بمعنى الفاعل، فلا افتراق ولا انفصال بينهما، بل بينهما في الحقيقة صلة إشراف وطاعة ودّيّة قائمة على الاعتقاد.

إنّنا نلاحظ في بعض الآيات والأَحاديث أنّ الولاية قد انحصرت في الله وحده حيناً، وولايته سبحانه بالنسبة إلىٰ جميع الموجودات هي المقصودة حقّاً، لكنّها اختصّت بثلّة خاصّة كالمؤمنين حيناً آخر، فيتسنىٰ لنا أن نقول في هذا المجال أنّ ولاية الله تنقسم إلىٰ ولاية عامّة وولاية خاصّة، فولايته العامّة سبحانه تشمل جميع الموجودات، ذلك أنّه تعالىٰ قائم بأُمور جميع الموجودات في العالم. أمّا ولايته الخاصّة فتقتصر علىٰ من رضي بولايته الشرعيّة ـ جلّ شأنه ـ واتّبع تعاليمه

---

١. البقرة: ١٠٧، التوبة: ١١٦، الكهف: ٢٦؛ العنكبوت: ٢٢، الأحزاب: ٦٥، ١٧، الشورىٰ: ٣١.

٢. الأنعام: ٥١، ٧٠، هود: ١١٣، الشورىٰ: ٩.

٣. البقرة: ٢٥٧، آل عمران: ٦٨، ١٢٢، النساء: ١٧٣، المائدة: ٥٥، الأنعام: ١٢٧، الأعراف: ١٩٦، سبأ: ٤١، الجاثية: ١٩، يوسف: ١٠١.

٤. الشورىٰ: ٢٨.

٥. النساء: ٤٥.

وأَحكامه طوعاً، ويتولّى الله تعالىٰ ولايته بالنسبة إلىٰ أَمثال هؤلاء عن طريق إِرسال الرسل وإِنزال الشرائع، وكذلك الإمدادات الخاصّة.

٩٠/١
هُوَ الوَلِيّ

الكتاب

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[١]

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٢]

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾.[٣]

الحديث

٥٤٧٤. الإمام عليّ عليه السلام: مولايَ يا مولايَ أَنتَ المَولىٰ وأَنا العَبدُ، وهَل يَرحَمُ العَبدَ إِلَّا المَولىٰ.[٤]

٥٤٧٥. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّٰهُمَّ أَنتَ الوَلِيُّ المُرشِدُ، وَالغَنِيُّ المُرفِدُ[٥]، وَالعَونُ المُؤَيِّدُ.[٦]

---

١. الشورى: ٩.

٢. الأنعام: ١٤.

٣. الكهف: ٤٤.

٤. المزار الكبير: ص ١٧٤، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٤٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٠ ح ١٥.

٥. الرِّفدُ: العَطاءُ والصِّلَةُ (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥).

٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٤ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٢/٩٠

وليّ المؤمنين

الكتاب

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[٣]

﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.[٤]

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.[٥]

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾.[٦]

﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾.[٧]

الحديث

٥٤٧٦. رسول الله ﷺ: يا وَلِيَّ المُؤمِنينَ أَنتَ المُستَعانُ، وعَلَيكَ المُعَوَّلُ[٨]، وإِلَيكَ المُشتَكىٰ، وبِكَ المُستَغاثُ، وأَنتَ المُؤَمَّلُ وَالرَّجاءُ وَالمُرتَجىٰ لِلآخِرَةِ وَالأُولىٰ.[٩]

---

١. آل عمران: ٦٨.

٢. الجاثية: ١٩.

٣. البقرة: ٢٥٧.

٤. الأنعام: ١٢٧.

٥. التوبة: ٥١. راجع: البقرة: ٢٨٦.

٦. آل عمران: ١٥٠. راجع: التحريم: ٢ و ٤، محمّد: ١١.

٧. الأنعام: ٦٢. راجع: يونس: ٣٠.

٨. عَوَّلْتُ على الشيء: اعتمدت عليه (المصباح المنير: ص ٤٣٨).

٩. البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٥٤٧٧ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ أَنتَ ثِقَتي عِندَ شِدَّتي، ورَجائي عِندَ كُربَتي، وعُدَّتي عِندَ الأُمورِ الَّتي تَنزِلُ بي، فَأَنتَ وَلِيّي في نِعمَتي، وإلٰهي وإلٰهُ آبائي، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ.[1]

٥٤٧٨ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ أَنتَ ثِقَتي في كُلِّ كَربٍ، وأَنتَ رَجائي في كُلِّ شِدَّةٍ، وأَنتَ لي في كُلِّ أَمرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وعُدَّةٌ، وكَم مِن كَربٍ... أَنزَلتُهُ بِكَ وشَكَوتُهُ إلَيكَ راغِباً فيهِ إلَيكَ عَمَّن سِواكَ فَفَرَّجتَهُ وكَشَفتَهُ، فَأَنتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعمَةٍ وصاحِبُ كُلِّ حاجَةٍ ومُنتَهىٰ كُلِّ رَغبَةٍ، فَلَكَ الحَمدُ كَثيراً ولَكَ المَنُّ فاضِلاً.[2]

٥٤٧٩ . الإمام عليّ ؈ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[3]، لا نُشرِكُ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَتَّخِذُ مِن دونِهِ وَلِيّاً. وَالحَمدُ للهِ الَّذي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرضِ، ولَهُ الحَمدُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ وهُوَ الحَكيمُ الخَبيرُ، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾[4].[5]

---

١. مصباح المتهجّد: ص ١٦ ح ١٥، فلاح السائل: ص ١٤٥ ح ٦٤ عن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله عن الإمام الصادق عن آبائه ؈ عنه ﷺ، الدعوات: ص ٢٣٢ ح ٦٤٥، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٤٣ ح ٢٨ وراجع كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٨ ح ٥٤٣١ وكنز العمّال: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٣٩٠٩.

٢. مهج الدعوات: ص ٩٣، الكافي: ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٥ عن بكر بن محمّد عن الإمام الصادق ؈، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٤ ح ٢٣٩ عن عليّ بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عن الإمام عليّ ؈، الأمالي للمفيد: ص ٢٧٣ ح ٤ عن الريّان بن الصلت عن الإمام الرضا ؈، الإرشاد: ج ٢ ص ٩٦ عن الإمام زين العابدين عن الإمام الحسين ؈، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١١ ح ٤.

٣. الأنعام: ١.

٤. سبأ: ٢.

٥. كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٤ ح ١٤٨٢، مصباح المتهجّد: ص ٦٥٩ ح ٧٢٨ عن عبد الله الأزدي، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٩ ح ٥.

٥٤٨٠ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اللّهُمَّ أَنتَ وَلِيُّ الأَصفِياءِ وَالأَخيارِ، ولَكَ الخَلقُ وَالاِختِيارُ.[1]

٥٤٨١ . عنه عليه السلام : سَيِّدي، أَكثَرتَ عَلَيَّ مِنَ النِّعَمِ وأَقلَلتُ لَكَ مِنَ الشُّكرِ، فَكَم لَكَ عِندي مِن نِعمَةٍ لا يُحصيها أَحَدٌ غَيرُكَ ... فَوَجَدتُكَ يا مَولايَ نِعمَ المَولىٰ ونِعمَ النَّصيرُ، وكَيفَ لا أَشكُرُكَ يا إِلٰهي، أَطلَقتَ لِساني بِذِكرِكَ رَحمَةً لي مِنكَ، وأَضَأتَ لي بَصَري بِلُطفِكَ حُجَّةً مِنكَ عَلَيَّ، وسَمِعَت أُذُنايَ بِقُدرَتِكَ نَظَراً مِنكَ، ودَلَلتَ عَقلي عَلىٰ تَوبيخِ نَفسي.[2]

٥٤٨٢ . الإمام الصادق عليه السلام : العالِمُ بِزَمانِهِ لا تَهجُمُ عَلَيهِ اللَّوابِسُ[3] وَالحَزمُ مَساءَةُ الظَّنِّ، وبَينَ المَرءِ وَالحِكمَةِ نِعمَةُ العالِمِ، وَالجاهِلُ شَقِيٌّ بَينَهُما، وَاللهُ وَلِيُّ مَن عَرَفَهُ وعَدُوُّ مَن تَكَلَّفَهُ، وَالعاقِلُ غَفورٌ وَالجاهِلُ خَتورٌ.[4][5]

٥٤٨٣ . عنه عليه السلام : يا مَن قَلَّ شُكري لَهُ فَلَم يَحرِمني، وعَظُمَت خَطيئَتي فَلَم يَفضَحني، ورَآني عَلَى المَعاصي فَلَم يَجبَهني[6]، وخَلَقَني لِلَّذي خَلَقَني لَهُ فَصَنَعتُ غَيرَ الَّذي خَلَقَني لَهُ، فَنِعمَ المَولىٰ أَنتَ يا سَيِّدي وبِئسَ العَبدُ أَنا، وَجَدتَني ونِعمَ الطّالِبُ أَنتَ رَبّي وبِئسَ المَطلوبُ أَنَا أَلفَيتَني، عَبدُكَ وَابنُ عَبدِكَ وَابنُ أَمَتِكَ بَينَ يَدَيكَ ما شِئتَ صَنَعتَ بي.[7]

٥٤٨٤ . الكافي عن عبد الرحمٰن بن سيابة : أَعطاني أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام هٰذَا الدُّعاءَ:

---

١ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٧٢ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٢ . الإقبال: ج ٢ ص ١١٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٣٧ ح ٤.

٣ . اللُّبْسُ: اختلاط الأمر (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٠٤).

٤ . الخَتْرُ: الغَدْرُ (النهاية: ج ٢ ص ٩).

٥ . الكافي: ج ١ ص ٢٦ ح ٢٩ عن المفضّل بن عمر، تحف العقول: ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦٩ ح ١٠٩.

٦ . الجَبْهُ: الاستقبال بالمكروه (النهاية: ج ١ ص ٢٣٧).

٧ . الكافي: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٣٣ عن أبي بصير، الإقبال: ج ١ ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٤ ح ١.

الحَمدُ للهِ وَلِيِّ الحَمدِ وأَهلِهِ ومُنتَهاهُ ومَحَلِّهِ، أَخلَصَ مَن وَحَّدَهُ، وَاهتَدىٰ مَن عَبَدَهُ، وفازَ مَن أَطاعَهُ، وأَمِنَ المُعتَصِمُ بِهِ.[١]

٥٤٨٥ . الكافي عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام: فيما وَعَظَ اللهُ عزّ وجلّ بِهِ عيسىٰ عليه السلام: ... يا عيسىٰ، كُلُّ وَصفي لَكَ نَصيحَةٌ، وكُلُّ قَولي لَكَ حَقٌّ وأَنَا الحَقُّ المُبينُ، فَحَقّاً أَقولُ: لَئِن أَنتَ عَصَيتَني بَعدَ أَن أَنبَأتُكَ، ما لَكَ مِن دوني وَلِيٌّ ولا نَصيرٌ.[٢]

٣/٩٠



الكتاب

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.[٣]

الحديث

٥٤٨٦ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَعوذُ بِكَ مِن قَلبٍ لا يَخشَعُ، ومِن عَينٍ لا تَدمَعُ، وصَلاةٍ لا تُقبَلُ، أَجِرنا مِن سوءِ الفِتَنِ، يا وَلِيَّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٤]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٣١.

٢ . الكافي: ج ٨ ص ١٣١ و ص ١٤٠ ح ١٠٣، تحف العقول: ص ٥٠٠، الأمالي للصدوق: ص ٦١٣ ح ٨٤٢ وفيه «كلّ وصيّتي» بدل «كلّ وصفي»، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٩٨ ح ١٤.

٣ . يوسف: ١٠١. راجع: آل عمران: ١٢٢، الأعراف: ١٥٥ و ١٩٦، سبأ: ٤١.

٤ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٤ ح ٢٥٣ عن معتب، مصباح المتهجّد: ص ٥٧٠ ح ٦٧٦، المزار الكبير: ص ٢٣٩ ح ٦ عن يوسف الكناسي ومعاوية بن عمّار، الإقبال: ج ١ ص ٣٣٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٣٦ ح ٣.

٩٠ / ٤

الوليّ الحميد

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[1]

٩٠ / ٥

كفى به وليّاً

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.[2]

٩٠ / ٦

ليس دونه وليّ

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[3]

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.[4]

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾.[5]

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.[6]

---

١. الشورى: ٢٨.

٢. النساء: ٤٥.

٣. البقرة: ١٠٧. راجع: البقرة: ١٢٠، السجدة: ٤، الشورى: ٨ و ٣١، التوبة: ١١٦، الرعد: ٣٧، الكهف: ٢٦، العنكبوت: ٢٢، النساء: ١٢٣.

٤. هود: ١١٣. راجع: الأعراف: ٣ و ٣٠، هود: ٢٠، الرعد: ١٦، الكهف: ١٠٢، الفرقان: ١٨، العنكبوت: ٤١، الزمر: ٣، الشورى: ٦ و ٤٦، الجاثية: ١٠، الأحقاف: ٣٢.

٥. الشورى: ٤٤.

٦. الرعد: ١١.

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[1]

٧ / ٩٠
وليّ الإعطاء والمنع

٥٤٨٧ . **الإمام عليّ** عليه السلام : اللّهُمَّ صُن وَجهي بِاليَسارِ، ولا تَبذُل جاهي[2] بِالإِقتارِ؛ فَأَستَرزِقَ طالِبي رِزقِكَ، وأَستَعطِفَ شِرارَ خَلقِكَ، وأُبتَلىٰ بِحَمدِ مَن أعطاني، وأُفتَتَنَ بِذَمِّ مَن مَنَعَني، وأَنتَ مِن وَراءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعطاءِ وَالمَنعِ.[3]

---

١ . الأنعام: ٥١ . راجع: الأنعام: ٧٠.

٢ . الجَاهُ: القَدْرةُ والمنزلة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٣١).

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٥، الصحيفة السجّادية: ص ٨٧ الدعاء ٢٠ نحوه، الدعوات: ص ١٣٣ ح ٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٠ ح ٥.

الفصل الحادي والتسعون



الوهّاب لغةً

«الوهّاب» علىٰ وزن «فعّال» مبالغة في «الواهب» مشتق من مادّة «وهب». وهو يدلّ علىٰ العطيّة الخالية من الأَعواض والأَغراض[1].

الوهّاب في القرآن والحديث

إنّ مشتقّات مادّة «وهب» قد نسبت إلىٰ الله سبحانه أكثر من عشرين مرّة في القرآن الكريم، وقد وردت صفة «الوهّاب» فيه ثلاث مرّات، مرّتين بشكل ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[2]، ومرّة مع صفة «العزيز»[3]. كما تتعلّق هبة الله سبحانه في الآيات القرآنيّة بأُمور كالرحمة، والحكم، والملك، والذرّيّة، والأَزواج[4]. ولا ريب في أنّ جميع النِعَم التي يمنّ الله بها علىٰ الموجودات هي من نوع الهبة، ذلك أنّها لا تستطيع أن

---

١. المصباح المنير: ص ٦٧٣؛ النهاية: ج ٥ ص ٢٣١.

٢. آل عمران: ٨؛ ص: ٣٥.

٣. ص: ٩.

٤. على سبيل المثال، انظر: مريم: ٥٠، ٥٣، الشعراء: ٨٣، ص: ٣٥، آل عمران: ٣٨، الفرقان: ٧٤.

تجزي الله عليها ؛ لأنّه تعالىٰ الغنيّ المطلق.

١ / ٩١
وَهّابُ العَطايا

الكتاب

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّايَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.[١]

﴿رَبَّنَا لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.[٢]

الحديث

٥٤٨٨. الإمام زين العابدين عليه السلام : اللّـهُمَّ إنّـي أسألُكَ بِـحُرمَةِ مَـن عـاذَ بِكَ ولَـجَأَ إلىٰ عِزِّكَ، وَاعتَصَمَ بِحَبلِكَ ولَم يَثِق إلّا بِكَ، يا وَهّابَ العَطايا، يا مُطلِقَ الأُسارىٰ، يا مَن سَمّىٰ نَفسَهُ مِن جُودِهِ الوَهّابَ، صَلِّ عَلىٰ مُـحَمَّدٍ وآلِ مُـحَمَّدٍ المَـرضِيّينَ بِأَفـضَلِ صَلَواتِكَ، وبارِك عَلَيهِم بِأَفضَلِ بَرَكاتِكَ.[٣]

٥٤٨٩. الإمام الرضا عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِحُرمَةِ مَن عاذَ بِكَ مِنكَ ولَجَأَ إلىٰ عِزِّكَ وَاستَظَلَّ بِفَيئِكَ وَاعتَصَمَ بِحَبلِكَ ولَم يَثِق إلّا بِكَ، يا جَزيلَ العَطايا، يا مُطلِقَ الأُسارىٰ، يا مَن سَمّىٰ نَفسَهُ مِن جودِهِ وَهّاباً.[٤]

---

١. ص: ٣٥. راجـع: آل عـمران: ٨ و ٣٨، مـريم: ٥ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٣، الشـعراء: ٢١ و ٨٣، الصـافّات: ١٠٠، الشورى: ٤٩، الفرقان: ٧٤، الأنعام: ٨٤، الأنبياء: ٧٢ و ٩٠، العنكبوت: ٢٧، ص: ٣٠ و ٤٣، إبراهيم: ٣٩.

٢. آل عمران: ٨.

٣. جمال الأُسبوع: ص ٢٣٩ عن أبي يحيىٰ الصنعاني عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١١ ح ٢ وراجع العُدد القويّة: ص ٢٠٧ و الإقبال: ج ٣ ص ١٥٥.

٤. مصباح المتهجّد: ص ١٥٠ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٥٧ ح ٦١.

٢/٩١
وَهّابٌ لا يَمَلُّ

٥٤٩٠. رسول الله ﷺ: اللّـهُمَّ أَنتَ حَـيٌّ لا تَـموتُ ... ومَـعروفٌ لا تُـنكَرُ، ووَكـيلٌ لا تُخفَرُ، وغالِبٌ لا تُغلَبُ، وقَديرٌ لا تُستَأمَرُ، وفَردٌ لا تَستَشيرُ، ووَهّـابٌ لا تَـمَلُّ، وسَريعٌ لا تَذهَلُ، وجَوادٌ لا تَبخَلُ، وعَزيزٌ لا تَزالُ، وحافِظٌ لا تَغفُلُ، وقائِمٌ لا تَنامُ، ومُحتَجِبٌ لا تُرىٰ، ودائِمٌ لا تَفنىٰ، وباقٍ لا تَبلىٰ، وواحِدٌ لاتُشَبَّهُ، ومُقتَدِرٌ لا تُنازَعُ.[1]

---

١. تاريخ دمشق: ج ٩ ص ٤١٠ ح ٢٤٤٠ عن أُويس القرني عن الإمام عليّ ﷺ وعمر بن الخطّاب، الإقبال: ج ٢ ص ٢١٤، العُدد القوية: ص ١٦٣ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٧٢ ح ٣.

الفصل الثاني والتسعون

الهادي

الهادي لغةً

«الهادي» اسم فاعل من مادّة «هدى» بمعنى التقدّم للإرشاد والدلالة. يقال: هديتُه الطريق، هدايةً، أي: تقدّمته لأُرشده، أو عرّفته[1].

الهادي في القرآن والحديث

لقد أُسندت مشتقّات مادّة «هدي» إلىٰ الله تعالىٰ قُرابة مئة مرّة في القرآن الكريم، ووردت صفة «الهادي» مرّتين، إحداها بلفظ ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[2]، والأُخرى بلفظ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

وقد استعملت الهداية في الآيات والأَحاديث بالمعنى التكوينيّ تارةً، والمعنى التشريعيّ تارةً أُخرىٰ، والهداية التكوينيّة تعني أنّ الله سبحانه يدبّر أَمر الموجودات كلّها علىٰ أَساس قوانين معيّنة ونظم خاصّ، وهذه الموجودات جميعاً تتبع الهداية

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٤٢، الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٣٣.

٢. الفرقان: ٣١.

٣. الحجّ: ٥٤.

المذكورة جبراً[١]. أَمّا الهداية التشريعيّة لله فهي توجيه النَّاس وإرشادهم إلىٰ الكمال والطريق الصحيح للحياة والنجاة من الغي والضلال، ويتحقّق ذلك عادةً عبر إرسال الرسل والأَنبياء، والنَّاس مختارون حيال هذه الهداية، فلهم أَن يؤمنوا ولهم أَن يكفروا[٢].

إنّ الهداية التشريعية تنقسم إلىٰ قسمين أَيضاً: هداية عامّة، وهداية خاصّة، أَمّا الهداية العامّة فهي الهداية التي تُمنح لجميع النَّاس، وأَمّا الهداية الخاصّة فهي للمؤمنين والأَولياء الرّبانيّين[٣].

١ / ٩٢

هَادِي كُلِّ شَيْءٍ

الكتاب

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.[٤]

الحديث

٥٤٩١. الإمامُ عليٌّ عليه السلام: أَيُّها المَخلوقُ السَّوِيُّ، وَالمُنشأُ المَرعِيُّ، في ظُلُماتِ الأَرحامِ... ثُمّ أُخرِجتَ مِن مَقَرِّكَ إلىٰ دارٍ لَم تَشهَدها، ولَم تَعرِف سُبُلَ مَنافِعِها، فمَن هَداكَ لِاجتِرارِ الغِذاءِ مِن ثَديِ أُمِّكَ، وعَرَّفَكَ عِندَ الحاجَةِ مَواضِعَ طَلَبِكَ وإرادَتِكَ؟![٥]

---

١. راجع: طه: ٥٠.

٢. راجع: الإنسان: ٣.

٣. راجع: التغابن: ١١، يونس: ٩.

٤. طه: ٤٩ و ٥٠.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٤٧ ح ٣٤.

٢/٩٢
هادي الإنسان

الكتاب

﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.[١]

﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾.[٢]

الحديث

٥٤٩٢. رسول الله ﷺ: إِنَّما أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهدي، وقاسِمٌ وَاللهُ يُعطي.[٣]

٣/٩٢
مَن يَهديهِ اللهُ بِالهِدايَةِ الخاصَّةِ

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٤]

﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾.[٥]

﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.[٦]

٥٤٩٣. الإمامُ عليٌّ عليه السلام: هُدِيَ مَن أَشعَرَ التَّقوىٰ قَلبَهُ.[٧]

---

١. الإنسان: ٣.

٢. البلد: ١٠.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٣ ح ١٦٩٣٤، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٨٩ ح ٩١٤ عن معاوية، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٥٠ ح ١٦٠١٠.

٤. التغابن: ١١.

٥. الرعد: ٢٧.

٦. العنكبوت: ٦٩.

٧. غرر الحكم: ح ١٠٠١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٢ ح ٩٣٢٥.

الفصل الثالث والتسعون

الأحاديث الجامعة في تفسير أسماء الله وصفاته

٥٤٩٤. رسول الله ﷺ ـ في بعضِ خُطَبِهِ ـ: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي كانَ في أوَّلِيَّتِهِ وَحدانِيّاً، وفي أزَلِيَّتِهِ مُتَعَظِّماً بِالإِلٰهِيَّةِ، مُتَكَبِّراً بِكِبرِيائِهِ وجَبَروتِهِ، اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ، وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ، رَبُّنَا القَديمُ بِلُطفِ رُبوبِيَّتِهِ، وبِعِلمِ خُبرِهِ فَتَقَ، وبِإِحكامِ قُدرَتِهِ خَلَقَ جَميعَ ما خَلَقَ، وبِنورِ الإِصباحِ فَلَقَ؛ فَلا مُبَدِّلَ لِخَلقِهِ، ولا مُغَيِّرَ لِصُنعِهِ، ولا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ، ولا رادَّ لِأَمرِهِ، ولا مُستَراحَ عَن دَعوَتِهِ، ولا زَوالَ لِمُلكِهِ، ولَا انقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، وهُوَ الكَينونُ أوَّلاً وَالدَّيمومُ أَبَداً، المُحتَجِبُ بِنورِهِ دونَ خَلقِهِ فِي الأُفُقِ الطّامِحِ، وَالعِزِّ الشّامِخِ، وَالمُلكِ الباذِخِ، فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عَلا، ومِن كُلِّ شَيءٍ دَنا، فَتَجَلّىٰ لِخَلقِهِ مِن غَيرِ أَن يَكونَ يُرىٰ وهُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ.

فَأَحَبَّ الاِختِصاصَ بِالتَّوحيدِ إِذِ احتَجَبَ بِنورِهِ، وسَما في عُلُوِّهِ، وَاستَتَرَ عَن خَلقِهِ، وبَعَثَ إِلَيهِمُ الرُّسُلَ لِتَكونَ لَهُ الحُجَّةُ البالِغَةُ عَلىٰ خَلقِهِ، ويَكونَ رُسُلُهُ إِلَيهِم شُهداءَ عَلَيهِم، وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ويَحيا مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ، ولِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَما أَنكَروا، ويُوَحِّدوهُ بِالإِلٰهِيَّةِ بَعدَما عَضَدوا.[1]

---

١. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩ وراجع علل الشرائع: ص ١١٩ ح ١.

٥٤٩٥. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي لا يَبلُغُ مِدحَتَهُ القائِلونَ، ولا يُحصي نَعماءَهُ العادّونَ، ولا يُؤَدّي حَقَّهُ المُجتَهِدونَ، الَّذي لا يُدرِكُهُ بُعدُ الهِمَمِ، ولا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ، الَّذي لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحدودٌ، ولا نَعتٌ مَوجودٌ، ولا وَقتٌ مَعدودٌ ولا أَجَلٌ مَمدودٌ. فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ، ونَشَرَ الرِّياحَ بِرَحمَتِهِ، ووَتَّدَ بِالصُّخورِ مَيدانَ أَرضِهِ.

أَوَّلُ الدّينِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ التَّصديقُ بِهِ، وكَمالُ التَّصديقِ بِهِ تَوحيدُهُ، وكَمالُ تَوحيدِهِ الإِخلاصُ لَهُ، وكَمالُ الإِخلاصِ لَهُ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ؛ لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وشَهادَةِ كُلِّ مَوصوفٍ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ.

فَمَن وَصَفَ اللّٰهَ سُبحانَهُ فَقَد قَرَنَهُ، ومَن قَرَنَهُ فَقَد ثَنّاهُ، ومَن ثَنّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، ومَن جَزَّأَهُ فَقَد جَهِلَهُ، ومَن جَهِلَهُ فَقَد أَشارَ إِلَيهِ، ومَن أَشارَ إِلَيهِ فَقَد حَدَّهُ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، ومَن قالَ «فيمَ؟» فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَن قالَ «عَلامَ؟» فَقَد أَخلىٰ مِنهُ.

كائِنٌ لا عَن حَدَثٍ، مَوجودٌ لا عَن عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيءٍ لا بِمُقارَنَةٍ، وغَيرُ كُلِّ شَيءٍ لا بِمُزايَلَةٍ. فاعِلٌ لا بِمَعنَى الحَرَكاتِ وَالآلَةِ، بَصيرٌ إِذ لا مَنظورَ إِلَيهِ مِن خَلقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذ لا سَكَنَ يَستَأنِسُ بِهِ ولا يَستَوحِشُ لِفَقدِهِ.[١]

٥٤٩٦. عنه عليه السلام: أَوَّلُ عِبادَةِ اللّٰهِ مَعرِفَتُهُ، وأَصلُ مَعرِفَتِهِ تَوحيدُهُ، ونِظامُ تَوحيدِهِ نَفيُ التَّشبيهِ عَنهُ، جَلَّ عَن أَن تَحُلَّهُ الصِّفاتُ؛ لِشَهادَةِ العُقولِ أَنَّ كُلَّ مَن حَلَّتهُ الصِّفاتُ مَصنوعٌ، وشَهادَةِ العُقولِ: أَنَّهُ جَلَّ جَلالُهُ صانِعٌ لَيسَ بِمَصنوعٍ، بِصُنعِ اللّٰهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ، وبِالعُقولِ تُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ، وبِالنَّظَرِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ، جَعَلَ الخَلقَ دَليلاً عَلَيهِ، فَكَشَفَ بِهِ عَن رُبوبِيَّتِهِ... بِمُضادَّتِهِ بَينَ الأَشياءِ المُتَضادَّةِ عُلِمَ أَن لا ضِدَّ لَهُ، وبِمُقارَنَتِهِ بَينَ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤٧ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٠٠ ح ٧ وراجع نهج الحقّ: ص ٦٥.

الأُمورِ المُقتَرِنَةِ عُلِمَ أَن لا قَرينَ لَهُ.[١]

٥٤٩٧ . عنه ﷺ : ما وَحَّدَهُ مَن كَيَّفَهُ، ولا حَقيقَتَهُ أَصابَ مَن مَثَّلَهُ، ولا إِيّاهُ عَنىٰ مَن شَبَّهَهُ، ولا صَمَدَهُ مَن أَشارَ إِلَيهِ وتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعروفٍ بِنَفسِهِ مَصنوعٌ، وكُلُّ قائِمٍ في سِواهُ مَعلولٌ. فاعِلٌ لا بِاضطِرابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لا بِجَولِ فِكرَةٍ، غَنِيٌّ لا بِاستِفادَةٍ. لا تَصحَبُهُ الأَوقاتُ، ولا تَرفِدُهُ الأَدَواتُ.

سَبَقَ الأَوقاتَ كَونُهُ، وَالعَدَمَ وُجودُهُ، وَالاِبتِداءَ أَزَلُهُ بِتَشعيرِهِ المَشاعِرَ عُرِفَ أَن لا مَشعَرَ لَهُ، وبِمُضادَّتِهِ بَينَ الأُمورِ عُرِفَ أَن لا ضِدَّ لَهُ، وبِمُقارَنَتِهِ بَينَ الأَشياءِ عُرِفَ أَن لا قَرينَ لَهُ.

ضادَّ النّورَ بِالظُّلمَةِ، وَالوُضوحَ بِالبُهمَةِ، وَالجُمودَ بِالبَلَلِ، وَالحَرورَ بِالصَّرَدِ.[٢] مُؤَلِّفٌ بَينَ مُتَعادِياتِها، مُقارِنٌ بَينَ مُتَبايِناتِها، مُقَرِّبٌ بَينَ مُتَباعِداتِها، مُفَرِّقٌ بَينَ مُتَدانِياتِها. لا يُشمَلُ بِحَدٍّ، ولا يُحسَبُ بِعَدٍّ، وإِنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أَنفُسَها، وتُشيرُ الآلاتُ إِلىٰ نَظائِرِها.

مَنَعَتها «مُنذُ» القِدمَةَ، وحَمَتها «قَد» الأَزَلِيَّةَ، وجَنَّبَتها «لَولا» التَّكمِلَةَ. بِها تَجَلّىٰ صانِعُها لِلعُقولِ، وبِهَا امتَنَعَ عَن نَظَرِ العُيونِ، ولا يَجري عَلَيهِ السُّكونُ وَالحَرَكَةُ، وكَيفَ يَجري عَلَيهِ ما هُوَ أَجراهُ، ويَعودُ فيهِ ما هو أَبداهُ، ويَحدُثُ فيهِ ما هُوَ أَحدَثَهُ! إِذاً لَتَفاوَتَت ذاتُهُ، ولَتَجَزَّأَ كُنهُهُ، ولَامتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعناهُ، ولَكانَ لَهُ وَراءٌ إِذ وجِدَ لَهُ أَمامٌ، ولَالتَمَسَ التَّمامَ إِذ لَزِمَهُ النُّقصانُ، وإِذاً لَقامَت آيَةُ المَصنوعِ فيهِ، ولَتَحَوَّلَ دَليلاً بَعدَ أَن كانَ مَدلولاً عَلَيهِ، وخَرَجَ بِسُلطانِ الاِمتِناعِ مِن أَن يُؤَثِّرَ فيهِ ما يُؤَثِّرُ في غَيرِهِ.

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٥ ح ١١٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٦.

٢. الحَرُور: الحَرّ. والصَّرد: البرد (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٨ و ج ١ ص ٣٠٧).

الَّذي لا يَحولُ ولا يَزولُ، ولا يَجوزُ عَلَيهِ الأفولُ.[١] لَم يَلِد فَيَكونَ مَولوداً، ولَم يُولَد فَيَصيرَ مَحدوداً، جَلَّ عَنِ اتِّخاذِ الأَبناء، وطَهُرَ عَن مُلامَسَةِ النِّساءِ.

لا تَنالُهُ الأَوهامُ فَتُقَدِّرَهُ، ولا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، ولا تُدرِكُهُ الحَواسُّ فَتُحِسَّهُ، ولا تَلمِسُهُ الأَيدي فَتَمَسَّهُ. ولا يَتَغَيَّرُ بِحالٍ، ولا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحوالِ. ولا تُبليهِ اللَّيالي وَالأَيّامُ، ولا يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَالظَّلامُ. ولا يُوصَفُ بِشَيءٍ مِنَ الأَجزاءِ، ولا بِالجَوارِحِ وَالأَعضاءِ، ولا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعراضِ، ولا بِالغَيرِيَّةِ وَالأَبعاضِ.

ولا يُقالُ لَهُ حَدٌّ ولا نِهايَةٌ، ولَا انقِطاعٌ ولا غايَةٌ؛ ولا أَنَّ الأَشياءَ تَحويهِ فَتُقِلَّهُ أَو تُهوِيَهُ، أَو أَنَّ شَيئاً يَحمِلُهُ فَيُميلَهُ أَو يُعَدِّلَهُ. لَيسَ فِي الأَشياءِ بِوالِجٍ، ولا عَنها بِخارِجٍ. يُخبِرُ لا بِلسانٍ ولَهَواتٍ، ويَسمَعُ لا بِخُروقٍ وأَدَواتٍ. يَقولُ ولا يَلفِظُ، ويَحفَظُ ولا يَتَحَفَّظُ، ويُريدُ ولا يُضمِرُ.

يُحِبُّ ويَرضىٰ مِن غَيرِ رِقَّةٍ، ويُبغِضُ ويَغضَبُ مِن غَيرِ مَشَقَّةٍ. يَقولُ لِمَن أَرادَ كَونَهُ: «كُن» فَيَكونُ، لا بِصَوتٍ يَقرَعُ، ولا بِنِداءٍ يُسمَعُ؛ وإِنَّما كَلامُهُ سُبحانَهُ فِعلٌ مِنهُ أَنشَأَهُ ومَثَّلَهُ، لَم يَكُن مِن قَبلِ ذٰلِكَ كائِناً، ولَو كانَ قَديماً لَكانَ إِلٰهاً ثانِياً.

لا يُقالُ: كانَ بَعدَ أَن لَم يَكُن، فَتَجرِيَ عَلَيهِ الصِّفاتُ المُحدَثاتُ، ولا يَكونُ بَينَها وبَينَهُ فَصلٌ، ولا لَهُ عَلَيها فَضلٌ، فَيَستَوِي الصّانِعُ وَالمَصنوعُ، ويَتَكافَأُ المُبتَدَعُ وَالبَديعُ. خَلَقَ الخَلائِقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ، ولَم يَستَعِن عَلىٰ خَلقِها بِأَحدٍ مِن خَلقِهِ. وأَنشَأَ الأَرضَ فَأَمسَكَها مِن غَيرِ اشتِغالٍ، وأَرساها عَلىٰ غَيرِ قَرارٍ، وأَقامَها بِغَيرِ قَوائِمَ، ورَفَعَها بِغَيرِ دَعائِمَ، وحَصَّنَها مِنَ الأَوَدِ وَالاِعوِجاجِ، ومَنَعَها مِنَ التَّهافُتِ وَالانفِراجِ، أَرسىٰ أَوتادَها، وضَرَبَ أَسدادَها، وَاستَفاضَ عُيونَها،

---

١. أَفَلَ: غابَ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٨).

وخَدَّ[١] أَودِيَتها، فَلَم يَهِن ما بَناهُ، ولا ضَعُفَ ما قَوّاهُ.

هُوَ الظّاهِرُ عَلَيها بِسُلطانِهِ وعَظَمَتِهِ، وهُوَ الباطِنُ لَها بِعِلمِهِ ومَعرِفَتِهِ، وَالعالي عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ مِنها بِجَلالِهِ وَعِزَّتِهِ، لا يُعجِزُهُ شَيءٌ مِنها طَلَبَهُ، ولا يَمتَنِعُ عَلَيهِ فَيَغلِبَهُ، ولا يَفوتُهُ السَّريعُ مِنها فَيَسبِقَهُ، ولا يَحتاجُ إلىٰ ذي مالٍ فَيَرزُقَهُ. خَضَعَتِ الأَشياءُ لَهُ، وذَلَّت مُستَكينَةً لِعَظَمَتِهِ، لا تَستَطيعُ الهَرَبَ مِن سُلطانِهِ إلىٰ غَيرِهِ فَتَمتَنِعَ مِن نَفعِهِ وضَرِّهِ، ولا كُفءَ لَهُ فَيُكافِئَهُ، ولا نَظيرَ لَهُ فَيُساوِيَهُ.

هُوَ المُفني لَها بَعدَ وُجودِها، حَتّىٰ يَصيرَ مَوجودُها كَمَفقودِها، ولَيسَ فَناءُ الدُّنيا بَعدَ ابتِداعِها بِأَعجَبَ مِن إنشائِها واختِراعِها، وكَيفَ ولَوِ اجتَمَعَ جَميعُ حَيَوانِها مِن طَيرِها وبَهائِمِها، وما كانَ مِن مُراحِها وسائِمِها، وأَصنافِ أَسناخِها وأَجناسِها، ومُتَبَلِّدَةِ أُمَمِها وأَكياسِها، عَلىٰ إحداثِ بَعوضَةٍ ما قَدَرَت عَلىٰ إحداثِها، ولا عَرَفَت كَيفَ السَّبيلُ إلىٰ إيجادِها، ولَتَحَيَّرَت عُقولُها في عِلمِ ذٰلِكَ وتاهَت، وعَجَزَت قُواها وتَناهَت، وَرَجَعت خاسِئَةً حَسيرَةً، عارِفَةً بِأَنَّها مَقهورَةٌ، مُقِرَّةً بِالعَجزِ عَن إنشائِها، مُذعِنَةً بِالضَّعفِ عَن إفنائِها!

وإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَعودُ بَعدَ فَناءِ الدُّنيا وَحدَهُ لا شَيءَ مَعَهُ، كَما كانَ قَبلَ ابتِدائِها كَذٰلِكَ يَكونُ بَعدَ فَنائِها، بِلا وَقتٍ ولا مَكانٍ، ولا حينٍ ولا زَمانٍ، عُدِمَت عِندَ ذٰلِكَ الآجالُ وَالأَوقاتُ، وزالَتِ السِّنونَ وَالسّاعاتُ، فَلا شَيءَ إلَّا اللهُ الواحِدُ القَهّارُ الَّذي إلَيهِ مَصيرُ جَميعِ الأُمورِ، بِلا قُدرَةٍ مِنها كانَ ابتِداءُ خَلقِها، وبِغَيرِ امتِناعٍ مِنها كانَ فَناؤُها، ولَو قَدَرَت عَلَى الامتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها.

لَم يَتَكاءَدهُ صُنعُ شَيءٍ مِنها إذ صَنَعَهُ، ولَم يَؤُدهُ مِنها خَلقُ ما خَلَقَهُ وبَرَأَهُ، ولَم

---

١. خَدَّ الأرضَ: شقّها (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٩٥).

يُكَوِّنها لِتَشديدِ سُلطانٍ، ولا لِخَوفٍ مِن زَوالٍ ونُقصانٍ، ولا لِلاِستِعانَةِ بِها عَلىٰ نِـدٍّ مُكاثِرٍ، ولا لِلاِحتِرازِ بِها مِن ضِدٍّ مُثاوِرٍ، ولا لِلاِزدِيادِ بِها في مُلكِهِ، ولا لِـمُكاثَرَةِ شَريكٍ في شِركِهِ، ولا لِوَحشَةٍ كانَت مِنهُ، فَأَرادَ أن يَستَأنِسَ إلَيها.

ثُمَّ هُوَ يُفنيها بَعدَ تَكوينِها، لا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيهِ في تَصريفِها وتَدبيرِها، ولا لِراحَةٍ واصِلَةٍ إلَيهِ، ولا لِثِقَلِ شَيءٍ مِنها عَلَيهِ. لا يُمِلُّهُ طولُ بَقائِها فَيَدعُوَهُ إلىٰ سُرعَةِ إفنائِها، ولٰكِنَّهُ سُبحانَهُ دَبَّرَها بِلُطفِهِ، وأَمسَكَها بِأَمرِهِ، وأَتقَنَها بِقُدرَتِهِ، ثُمَّ يُعيدُها بَعدَ الفَناءِ مِن غَيرِ حاجَةٍ مِنهُ إلَيها، ولَا استِعانَةٍ بِشَيءٍ مِنها عَلَيها، ولا لِانصِرافٍ مِـن حـالِ وَحشَةٍ إلىٰ حالِ استِئناسٍ، ولا مِن حالِ جَهلٍ وعَمىً إلىٰ حالِ عِلمٍ وَالتِماسٍ، ولا مِن فَقرٍ وحاجَةٍ إلىٰ غِنىً وكَثرَةٍ، ولا مِن ذُلٍّ وضَعَةٍ إلىٰ عِزٍّ وقُدرَةٍ.[1]

٥٤٩٨. عنه ﷺ: الحَـمدُ للهِ الواحِـدِ الأَحَـدِ الصَّـمَدِ المُـتَفَرِّدِ الَّـذي لا مِـن شَـيءٍ كـانَ، ولا مِن شَيءٍ خَلَقَ ما كانَ، قُدرَةٌ بانَ بِها مِنَ الأَشياءِ وبانَتِ الأَشياءُ مِنهُ، فَلَيسَت لَهُ صِفَةٌ تُنالُ ولا حَدٌّ تُضرَبُ لَهُ فيهِ الأَمثالُ، كَلَّ دونَ صِفاتِهِ تَحبيرُ اللُّغاتِ، وضَلَّ هُناكَ تَصاريفُ الصِّفاتِ، وحارَ في مَلَكوتِهِ عَميقاتُ مَذاهِبِ التَّفكيرِ، وَانقَطَعَ دونَ الرُّسوخِ في عِلمِهِ جَوامِعُ التَّفسيرِ، وحالَ دونَ غَيبِهِ المَكنونِ حُجُبٌ مِنَ الغُيوبِ؛ تاهَت في أَدنىٰ أَدانيها طامِحاتُ العُقولِ في لَطيفاتِ الأُمورِ.

فَتَبارَكَ اللهُ الَّذي لا يَبلُغُهُ بُعدُ الهِمَمِ، ولا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ، وتَعالَى الَّذي لَيسَ لَهُ وَقتٌ مَعدودٌ، ولا أَجَلٌ مَمدودٌ، ولا نَعتٌ مَحدودٌ، سُبحانَ الَّذي لَيسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبتَدَأٌ، ولا غايَةٌ مُنتَهىً، ولا آخِرٌ يَفنىٰ.

سُبحانَهُ هُوَ كَما وَصَفَ نَفسَهُ وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ، وحَدَّ الأَشياءَ كُلَّها عِندَ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٠ ح ١٤.

خَلقِهِ، إبانَةً لَها مِن شَبَهِهِ وإبانَةً لَهُ مِن شَبَهِها، لَم يَحلُل فيها فَيُقالَ: هُوَ فيها كائِنٌ، ولَم يَنءَ عَنها فَيُقالَ: هُوَ مِنها بائِنٌ، ولَم يَخلُ مِنها فَيُقالَ لَهُ: أينَ. لٰكِنَّهُ سُبحانَهُ، أحاطَ بِها عِلمُهُ، وأَتقَنَها صُنعُهُ، وأَحصاها حِفظُهُ، لَم يَعزُب عَنهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الهَواءِ، ولا غَوامِضُ مَكنونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ، ولا ما فِي السَّماواتِ العُلىٰ إلَى الأَرَضينَ السُّفلىٰ، لِكُلِّ شَيءٍ مِنها حافِظٌ ورَقيبٌ، وكُلُّ شَيءٍ مِنها بِشَيءٍ مُحيطٌ، وَالمُحيطُ بِما أحاطَ مِنها.

الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذي لا يُغَيِّرُهُ صُروفُ الأَزمانِ، ولا يَتَكَأَّدُهُ صُنعُ شَيءٍ كانَ، إنَّما قالَ لِما شاءَ: «كُن» فَكانَ. ابتَدَعَ ما خَلَقَ بِلا مِثالٍ سَبَقَ، ولا تَعَبٍ ولا نَصَبٍ، وكُلُّ صانِعِ شَيءٍ فَمِن شَيءٍ صَنَعَ؛ وَاللهُ لا مِن شَيءٍ صَنَعَ ما خَلَقَ، وكُلُّ عالِمٍ فَمِن بَعدِ جَهلٍ تَعَلَّمَ؛ وَاللهُ لَم يَجهَل ولَم يَتَعَلَّم. أحاطَ بِالأَشياءِ عِلماً قَبلَ كَونِها، فَلَم يَزدَد بِكَونِها عِلماً، عِلمُهُ بِها قَبلَ أن يُكَوِّنَها كَعِلمِهِ بَعدَ تَكوينِها، لَم يُكَوِّنها لِتَشديدِ سُلطانٍ، ولا خَوفٍ مِن زَوالٍ ولا نُقصانٍ، ولا استِعانَةٍ عَلىٰ ضِدٍّ مُناوٍ، ولانِدٍّ مُكاثِرٍ، ولا شَريكٍ مُكابِرٍ، لٰكِن خَلائِقُ مَربوبونَ وعِبادٌ داخِرونَ.

فَسُبحانَ الَّذي لا يَؤودُهُ خَلقُ ما ابتَدَأَ، ولا تَدبيرُ ما بَرَأَ، ولا مِن عَجزٍ ولا مَن فَترَةٍ بِما خَلَقَ اكتَفىٰ، عَلِمَ ما خَلَقَ وخَلَقَ ما عَلِمَ، لا بِالتَّفكيرِ في عِلمٍ حادِثٍ أصابَ ما خَلَقَ، ولا شُبهَةٍ دَخَلَت عَلَيهِ فيما لَم يَخلُق، لٰكِن قَضاءٌ مُبرَمٌ، وعِلمٌ مُحكَمٌ، وأَمرٌ مُتقَنٌ. تَوَحَّدَ بِالرُّبوبِيَّةِ، وخَصَّ نَفسَهُ بِالوَحدانِيَّةِ، وَاستَخلَصَ بِالمَجدِ وَالثَّناءِ، وتَفَرَّدَ بِالتَّوحيدِ وَالمَجدِ وَالسَّناءِ، وتَوَحَّدَ بِالتَّحميدِ وتَمَجَّدَ بِالتَّمجيدِ، وعَلا عَنِ اتِّخاذِ الأَبناءِ، وتَطَهَّرَ وتَقَدَّسَ عَن مُلامَسَةِ النِّساءِ، وعَزَّوجَلَّ عَن مُجاوَرَةِ الشُّرَكاءِ.

فَلَيسَ لَهُ فيما خَلَقَ ضِدٌّ، ولا لَهُ فيما مَلَكَ نِدٌّ، ولَم يُشرِكهُ في مُلكِهِ أَحَدٌ، الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، المُبيدُ لِلأَبَدِ وَالوارِثُ لِلأَمَدِ، الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ وَحدانِيّاً أَزَلِـيّاً، قَبلَ بَدءِ الدُّهورِ وبَعدَ صُروفِ الأُمورِ، الَّذي لا يَبيدُ ولا يَنفَدُ، بِذٰلِكَ أَصِفُ رَبّي فَلا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، مِن عَظيمٍ ما أَعظَمَهُ! ومِن جَليلٍ ما أَجَلَّهُ! ومِن عَزيزٍ ما أَعَزَّهُ؟! وتَعالىٰ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[1]

٥٤٩٩. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي لا مِن شَيءٍ كانَ، ولا مِن شَيءٍ كَوَّنَ ما قَد كانَ، المُستَشهِدِ بِحُدوثِ الأَشياءِ عَلىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ العَجزِ عَلىٰ قُدرَتِهِ، وبِمَا اضطَرَّها إِلَيهِ مِنَ الفَناءِ عَلىٰ دَوامِهِ، لَم يَخلُ مِنهُ مَكانٌ فَيُدرَكَ بِأَينِيَّتِهِ، ولا لَـهُ شَـبَحُ مِـثالٍ فَيوصَفَ بِكَيفِيَّتِهِ، ولَم يَغِب عَن شَيءٍ فَيُعلَمَ بِحَيثِيَّتِهِ.

مُبايِنٌ لِجَميعِ ما أَحدَثَ فِي الصِّفاتِ، ومُمتَنِعٌ عَنِ الإِدراكِ بِمَا ابتَدَعَ مِن تَصريفِ الذَّواتِ، وخارِجٌ بِالكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ مِن جَميعِ تَصَرُّفِ الحالاتِ، مُحَرَّمٌ عَلىٰ بَوارِعِ ناقِباتِ الفِطَنِ تَجديدُها[2]، وعَلىٰ غَوامِضِ ثاقِباتِ الفِكرِ تَكـييفُهُ وعَـلىٰ غَـوائِـصِ سابِحاتِ النَّظَرِ تَصويرُهُ.

لا تَحويهِ الأَماكِنُ لِعَظَمَتِهِ، ولا تُدرِكُهُ المَقاديرُ لِـجَلالِهِ، ولا تَـقطَعُهُ المَـقائيسُ لِكِبرِيائِهِ. مُمتَنِعٌ عَنِ الأَوهامِ أَن تَستَغرِقَهُ، وعَنِ الأَذهانِ أَن تُمَثِّلَهُ، وقَد يَئِسَت مِنِ استِنباطِ الإِحاطَةِ بِهِ طَوامِحُ العُقولِ، ونَضَبَت عَنِ الإِشارَةِ إِلَيهِ بِالاِكتِناهِ بِحارُ العُلومِ، ورَجَعَت بِالصِّغَرِ عَنِ السُّمُوِّ إِلىٰ وَصفِ قُدرَتِهِ لَطائِفُ الخُصومِ.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٤١ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٢. كذا في المصدر، وفي التوحيد: «تحديده» وهو الأصحّ.

واحِدٌ لا مِن عَدَدٍ، ودائِمٌ لا بِأَمَدٍ، وقائِمٌ لا بِعَمَدٍ، لَيسَ بِجِنسٍ فَتُعادِلَهُ الأَجناسُ، ولا بِشَبَحٍ فَتُضارِعَهُ الأَشباحُ، ولا كَالأَشياءِ فَتَقَعَ عَلَيهِ الصِّفاتُ، قَد ضَلَّتِ العُقولُ في أَمواجِ تَيّارِ إِدراكِهِ، وتَحَيَّرَتِ الأَوهامُ عَن إِحاطَةِ ذِكرِ أَزَلِيَّتِهِ، وحَصَرَتِ الأَفهامُ عَنِ استِشعارِ وَصفِ قُدرَتِهِ، وغَرَقَتِ الأَذهانُ في لُجَجِ أَفلاكِ مَلَكوتِهِ، مُقتَدِرٌ بِالآلاءِ، ومُمتَنِعٌ بِالكِبرِياءِ، ومُتَمَلِّكٌ عَلَى الأَشياءِ.

فَلا دَهرٌ يُخلِقُهُ، ولا زَمانٌ يُبليهِ، ولا وَصفٌ يُحيطُ بِهِ، وقَد خَضَعَت لَهُ الرِّقابُ الصِّعابُ في مَحَلِّ تُخومِ قَرارِها، وأَذعَنَت لَهُ رَواصِنُ الأَسبابِ في مُنتَهىٰ شَواهِقِ أَقطارِها، مُستَشهِدٌ بِكُلِّيَّةِ الأَجناسِ عَلىٰ رُبوبِيَّتِهِ، وبِعَجزِها عَلىٰ قُدرَتِهِ، وبِفُطورِها عَلىٰ قِدمَتِهِ، وبِزَوالِها عَلىٰ بَقائِهِ، فَلا لَها مَحيصٌ عَن إِدراكِهِ إِيّاها، ولا خُرُوجٌ مِن إِحاطَتِهِ بِها، ولا احتِجابٌ عَن إِحصائِهِ لَها، ولا امتِناعٌ مِن قُدرَتِهِ عَلَيها.

كَفىٰ بِإِتقانِ الصُّنعِ لَها آيَةً، وبِمَرَكَّبِ الطَّبعِ عَلَيها دِلالَةً، وبِحُدوثِ الفِطرِ عَلَيها قِدمَةً، وبِإِحكامِ الصَّنعَةِ لَها عِبرَةً، فَلا إِلَيهِ حَدٌّ مَنسوبٌ، ولا لَهُ مَثَلٌ مَضروبٌ، ولا شَيءٌ عَنهُ مَحجوبٌ، تَعالىٰ عَن ضَربِ الأَمثالِ وَالصِّفاتِ المَخلوقَةِ عُلُوّاً كَبيراً.[1]

٥٥٠٠. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي مَنَعَ الأَوهامَ أَن تَنالَ إِلّا وُجودَهُ، وحَجَبَ العُقولَ أَن تَتَخَيَّلَ ذاتَهُ؛ لِامتِناعِها مِنَ الشَّبَهِ وَالتَّشاكُلِ، بَل هُوَ الَّذي لا يَتَفاوَتُ في ذاتِهِ، ولا يَتَبَعَّضُ بِتَجزِئَةِ العَدَدِ في كَمالِهِ.

فارَقَ الأَشياءَ لا عَلَى اختِلافِ الأَماكِنِ، ويَكونُ فيها لا عَلىٰ وَجهِ المُمازَجَةِ. وعَلِمَها لا بِأَداةٍ، لا يَكونُ العِلمُ إِلّا بِها. ولَيسَ بَينَهُ وبَينَ مَعلومِهِ عِلمُ غَيرِهِ بِهِ كانَ

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢١ ح ١٥، التوحيد: ص ٦٩ ح ٢٦ نحوه وكلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، البلد الأمين: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢١ ح ٢.

عالِماً بِمَعلومِهِ. إن قيلَ: كانَ، فَعَلىٰ تَأويلِ أزَليَّةِ الوُجودِ، وإن قيل: لَم يَزَل، فَعَلىٰ تَأويلِ نَفيِ العَدَمِ.[١]

٥٥٠١. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي بَطَنَ خَفِيّاتِ الأُمورِ، ودَلَّت عَلَيهِ أعلامُ الظُّهورِ، وَامتَنَعَ عَلىٰ عَينِ البَصيرِ، فَلا عَينُ مَن لَم يَرَهُ تُنكِرُهُ، ولا قَلبُ مَن أثبَتَهُ يُبصِرُهُ. سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلا شَيءَ أعلىٰ مِنهُ، وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلا شَيءَ أقرَبُ مِنهُ.

فَلا استِعلاؤُهُ باعَدَهُ عَن شَيءٍ مِن خَلقِهِ، ولا قُربُهُ ساواهُم فِي المَكانِ بِهِ، لَم يُطلِعِ العُقولَ عَلىٰ تَحديدِ صِفَتِهِ، ولَم يَحجُبها عَن واجِبِ مَعرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذي تَشهَدُ لَهُ أعلامُ الوُجودِ عَلىٰ إقرارِ قَلبِ ذِي الجُحودِ. تَعالَى اللهُ عَمّا يَقولُهُ المُشَبِّهونَ بِهِ وَالجاحِدونَ لَهُ عُلُوّاً كَبيراً.[٢]

٥٥٠٢. عنه ﷺ: قَريبٌ مِنَ الأَشياءِ غَيرُ مُلابِسٍ، بَعيدٌ مِنها غَيرُ مُبايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لا بِرَوِيَّةٍ، مُريدٌ لا بِهِمَّةٍ، صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ، لَطيفٌ لا يوصَفُ بِالخَفاءِ، كَبيرٌ لا يوصَفُ بِالجَفاءِ، بَصيرٌ لا يوصَفُ بِالحاسَّةِ، رَحيمٌ لا يوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعنُو الوُجوهُ لِعَظَمَتِهِ، وتَجِبُ[٣] (تَجِلُّ) القُلوبُ مِن مَخافَتِهِ.[٤]

٥٥٠٣. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم تَسبِق لَهُ حالٌ حالاً، فَيَكونَ أوَّلاً قَبلَ أن يَكونَ آخِراً، ويَكونَ ظاهِراً قَبلَ أن يَكونَ باطِناً، كُلُّ مُسَمّىً بِالوَحدَةِ غَيرُهُ قَليلٌ، وكُلُّ عَزيزٍ غَيرُهُ

---

١. الكافي: ج ٨ ص ١٨ ح ٤، التوحيد: ص ٧٣ ح ٢٧، الأمالي للصدوق: ص ٣٩٩ ح ٥١٥ كلّها عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ، تحف العقول: ص ٩٢ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٠ ح ١.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣١١ ح ٦٤٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٦.

٣. وجب القلب يجبُ وجيباً ووجَباناً: خفق و اضطرب (تاج العروس: ج ٢ ص ٤٦٤).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٧٩.

ذَليلٌ، وكُلُّ قَوِيٍّ غَيرُهُ ضَعيفٌ، وكُلُّ مالِكٍ غَيرُهُ مَملوكٌ، وكُلُّ عالِمٍ غَيرُهُ مُتَعَلِّمٌ.[١]

٥٥٠٤. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: سُبحانَ الواحِدِ الَّذي لَيسَ غَيرُهُ، سُبحانَ الدّائِمِ الَّذي لا نَفادَ لَهُ، سُبحانَ القَديمِ الَّذي لَا ابتِداءَ لَهُ، سُبحانَ الغَنِيِّ عَن كُلِّ شَيءٍ ولا شَيءَ مِنَ الأَشياءِ يُغني عَنهُ.[٢]

٥٥٠٥. عنه ﷺ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الشّاكِرُ لِلمُطيعِ لَهُ، المُملي[٣] لِلمُشرِكِ بِهِ، القَريبُ مِمَّن دَعاهُ عَلىٰ حالِ بُعدِهِ، وَالبَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجَأَ إلىٰ ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ.

ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ المُجيبُ لِمَن ناداهُ بِأَخفَضِ صَوتِهِ، السَّميعُ لِمَن ناجاهُ لِأَغمَضِ سِرِّهِ، الرَّؤوفُ بِمَن رَجاهُ لِتَفريجِ هَمِّهِ، القَريبُ مِمَّن دَعاهُ لِتَنفيسِ كَربِهِ وغَمِّهِ.

ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ الحَليمُ عَمَّن أَلحَدَ في آياتِهِ، وَانحَرَفَ عَن بَيِّناتِهِ، ودانَ بِالجُحودِ في كُلِّ حالاتِهِ، واللهُ أَكبَرُ القاهِرُ لِلأَضدادِ، المُتَعالي عَنِ الأَندادِ، المُتَفَرِّدُ بِالمِنَّةِ عَلىٰ جَميعِ العِبادِ، وَاللهُ أَكبَرُ المُحتَجِبُ بِالمَلَكوتِ وَالعِزَّةِ، المُتَوَحِّدُ بِالجَبَروتِ وَالقُدرَةِ، المُتَرَدّي بِالكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ، وَاللهُ أَكبَرُ المُتَقَدِّسُ بِدَوامِ السُّلطانِ، وَالغالِبُ بِالحُجَّةِ وَالبُرهانِ، ونَفاذِ المَشيئَةِ في كُلِّ حينٍ وأَوانٍ.[٤]

٥٥٠٦. الكافي عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور: خَطَبَ أَميرُ المُؤمِنينَ ﷺ خُطبَةً بَعدَ العَصرِ، فَعَجِبَ النّاسُ مِن حُسنِ صِفَتِهِ وما ذَكَرَهُ مِن تَعظيمِ اللهِ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ، قالَ أَبو إسحاقَ: فَقُلتُ لِلحارِثِ: أَوَما حَفِظتَها؟

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٨ ح ٩٩٧ وراجع التوحيد: ص ٤٦ ح ٨.

٣. أملى اللهُ الكافر: أمهله وأخّره وطوّل له (تاج العروس: ج ٢٠ ص ١٩٨).

٤. البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

قالَ: قَد كَتَبتُها، فَأَملاها عَلَينا مِن كِتابِهِ:

الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي لا يَموتُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ؛ لِأَنَّهُ كُلَّ يَومٍ في شَأنٍ مِن إحداثِ بَديعٍ لَم يَكُن. الَّذي لَم يَلِد فَيَكونَ فِي العِزِّ مُشارَكاً، ولَم يُولَد[1] فَيَكونَ مَوروثاً هالِكاً، ولَم تَقَع عَلَيهِ الأَوهامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً ماثِلاً، ولَم تُدرِكهُ الأَبصارُ فَيَكونَ بَعدَ انتِقالِها حائِلاً. الَّذي لَيسَت في أَوَّلِيَّتِهِ نِهايَةٌ ولا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ ولا غايَةٌ. الَّذي لَم يَسبِقهُ وَقتٌ، ولَم يَتَقَدَّمهُ زَمانٌ، ولا يَتَعاوَرُهُ زِيادَةٌ ولا نُقصانٌ، ولا يُوصَفُ بِأَينٍ ولا بِمَ ولا مَكانٍ. الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُرىٰ في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ. الَّذي سُئِلَتِ الأَنبياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ، بَل وَصَفَتهُ بِفِعالِهِ ودَلَّت عَلَيهِ بِآياتِهِ. لا تَستَطيعُ عُقولُ المُتَفَكِّرينَ جَحدَهُ؛ لِأَنَّ مَن كانَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ فِطرَتَهُ وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ وهُوَ الصّانِعُ لَهُنَّ، فَلا مَدفَعَ لِقُدرَتِهِ. الَّذي نَأىٰ مِنَ الخَلقِ فَلا شَيءَ كَمِثلِهِ. الَّذي خَلَقَ خَلقَهُ لِعِبادَتِهِ وأَقدَرَهُم عَلىٰ طاعَتِهِ بِما جَعَلَ فيهِم، وقَطَعَ عُذرَهُم بِالحُجَجِ، فَعَن بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَن هَلَكَ، وبِمَنِّهِ نَجا مَن نَجا، ولِلّٰهِ الفَضلُ مُبدِئاً ومُعيداً.

ثُمَّ إنَّ اللهَ ولَهُ الحَمدُ افتَتَحَ الحَمدَ لِنَفسِهِ[2]، وخَتَمَ أَمرَ الدُّنيا ومَحَلَّ الآخِرَةِ بِالحَمدِ لِنَفسِهِ، فَقالَ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[3]

الحَمدُ لِلّٰهِ اللّابِسِ الكِبرياءِ بِلا تَجسيدٍ، وَالمُرتَدي بِالجَلالِ بِلا تَمثيلٍ، وَالمُستَوي عَلَى العَرشِ بِغَيرِ زَوالٍ، وَالمُتَعالي عَلَى الخَلقِ بِلا تَباعُدٍ مِنهُم ولا مُلامَسَةٍ مِنهُ لَهُم.

---

١. في التوحيد: «الذي لم يولد... ولم يلد...» والظاهر أنّه الصواب.

٢. في التوحيد: «افتتح الكتاب بالحمد لنفسه».

٣. الزمر: ٧٥.

لَيسَ لَهُ حَدٌّ يُنتَهىٰ إلىٰ حَدِّهِ، ولا لَهُ مِثلٌ فَيُعرَفَ بِمِثلِهِ. ذَلَّ مَن تَجَبَّرَ غَيرَهُ، وصَغُرَ مَن تَكَبَّرَ دونَهُ، وتَواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ، وَانقادَت لِسُلطانِهِ وعِزَّتِهِ، وكَلَّت عَن إدراكِهِ طُروفُ العُيونِ، وقَصُرَت دونَ بُلوغِ صِفَتِهِ أَوهامُ الخَلائِقِ. الأَوَّلِ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ولا قَبلَ لَهُ، وَالآخِرِ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ ولا بَعدَ لَهُ، الظّاهِرِ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ بِالقَهرِ لَهُ، وَالمُشاهِدِ لِجَميعِ الأَماكِنِ بِلَا انتِقالٍ إلَيها، لا تَلمِسُهُ لامِسَةٌ ولا تَحُسُّهُ حاسَّةٌ، ﴿هُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَاءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[1] أَتقَنَ ما أَرادَ مِن خَلقِهِ مِنَ الأَشباحِ كُلِّها، لا بِمِثالٍ سَبَقَ إلَيهِ، ولا لُغوبٍ[2] دَخَلَ عَلَيهِ في خَلقِ ما خَلَقَ لَدَيهِ. ابتَدَأَ ما أَرادَ ابتِداءَهُ، وأنشَأَ ما أَرادَ إنشاءَهُ عَلىٰ ما أرادَ مِنَ الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإِنسِ؛ لِيَعرِفوا بِذٰلِكَ رُبوبِيَّتَهُ وتَمَكَّنَ فيهِم طاعَتُهُ.

نَحمَدُهُ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كُلِّها عَلىٰ جَميعِ نَعمائِهِ كُلِّها، ونَستَهديهِ لِمَراشِدِ أُمورِنا، ونَعوذُ بِهِ مِن سَيِّئاتِ أَعمالِنا، ونَستَغفِرُهُ لِلذُّنوبِ الَّتي سَبَقَت مِنّا، ونَشهَدُ أَن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، بَعَثَهُ بِالحَقِّ نَبِيّاً دالّاً عَلَيهِ وهادِياً إلَيهِ، فَهَدىٰ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاستَنقَذَنا بِهِ مِنَ الجَهالَةِ، مَن يُطِعِ اللهَ ورَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظيماً ونالَ ثَواباً جَزيلاً، ومَن يَعصِ اللهَ ورَسولَهُ فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبيناً وَاستَحَقَّ عَذاباً أَليماً.

فَأَنجِعوا[3] بِما يَحِقُّ عَلَيكُم مِنَ السَّمعِ وَالطّاعَةِ وإِخلاصِ النَّصيحَةِ وحُسنِ

---

١. الزخرف: ٨٤.

٢. اللُّغُوب: التعب والإعياء (الصحاح: ج ١ ص ٢٢٠).

٣. فأنجِعوا: من قولهم: «أنجَعَ» أي أفلح؛ أي أفلِحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعاً وطاعة. أو من طلب الكلأ من موضعه.

وفي بعض النسخ «فأبخِعوا» بالباء الموحّدة فالخاء المعجمة (مرآة العقول: ج ٢ ص ١١٠). فأبخِعوا: أي فبالغوا في أداء ما يجب عليكم (الوافي: ج ١ ص ٤٤١).

المُؤازَرَةِ، وأَعينوا عَلىٰ أَنفُسِكُم بِلُزومِ الطَّريقَةِ المُستَقيمَةِ وهِجرِ الأُمورُ المَكروهَةِ، وتَعاطَوُا الحَقَّ بَينَكُم وتَعاوَنوا بِهِ دوني، وخُذوا عَلىٰ يَدِ الظّالِمِ السَّفيهِ، ومُروا بِالمَعروفِ وَانهَوا عَنِ المُنكَرِ، وَاعرِفوا لِذَوِي الفَضلِ فَضلَهُم.

عَصَمَنَا اللهُ وإيّاكُم بِالهُدىٰ وثَبَّتَنا وإيّاكُم عَلَى التَّقوىٰ وأَستَغفِرُ اللهَ لي ولَكُم.[١]

٥٥٠٧. حلية الأولياء عن النعمان بن سعد: كُنتُ بالكوفَةِ في دارِ الإمارَةِ؛ دارِ عَلِيٍّ بنِ أَبي طالِبٍ عليه السلام، إذ دَخَلَ عَلَينا نَوفُ بنُ عَبدِ اللهِ فَقالَ:

يا أَميرَ المُؤمِنينَ، بِالبابِ أَربَعونَ رَجُلاً مِنَ اليَهودِ.

فقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: عَلَيَّ بِهِم.

فَلَمّا وَقَفوا بَينَ يَدَيهِ قالوا لَهُ: يا عَلِيُّ، صِف لَنا رَبَّكَ هٰذا الَّذي فِي السَّماءِ كَيفَ هُوَ؟ وكَيفَ كانَ؟ ومَتىٰ كانَ؟ وعَلىٰ أيِّ شَيءٍ هُوَ؟

فَاستَوىٰ عَلِيٌّ عليه السلام جالِساً، وقالَ: مَعشَرَ اليَهودِ، اسمَعوا مِنّي ولا تُبالوا أَلّا تَسأَلوا أَحَداً غَيري: إنَّ رَبّي عزّ وجلّ هُوَ الأَوَّلُ لَم يُبدَ مِمّا، ولا مُمازِجٌ مَعَ ما، ولا حالٌّ وَهماً، ولا شَبَحٌ يُتَقَصّىٰ، ولا مَحجوبٌ فَيُوحىٰ، ولا كانَ بَعدَ أن لَم يَكُن فَيُقالَ حادِثٌ، بَل جَلَّ أن يُكَيِّفَ المُكَيِّفُ لِلأَشياءِ كَيفَ كانَ، بَل لَم يَزَل ولا يَزولُ لِاختِلافِ الأَزمانِ، ولا لِتَقَلُّبِ شَأنٍ بَعدَ شَأنٍ.

وكَيفَ يوصَفُ بِالأَشباحِ، وكَيفَ يُنعَتُ بِالأَلسُنِ الفِصاحِ مَن لَم يَكُن فِي الأَشياءِ فَيُقالَ: بائِنٌ، ولَم يَبِن عَنها فَيُقالَ: كائِنٌ[٢] بَل هُوَ بِلا كَيفِيَّةٍ، وهُوَ أَقرَبُ مِن حَبلِ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١.

٢. في كنز العمّال: «من لم يكن في الأشياء فيقال كائن، ولم يبن عنها فيقال بائن» والظاهر أنّه الصواب.

الوَرِيدِ، وأَبعَدُ فِي الشَّبَهِ مِن كُلِّ بَعيدٍ. لا يَخفىٰ عَلَيهِ مِن عِبادِهِ شُخوصُ لَحظَةٍ، ولا كُرورُ لَفظَةٍ، ولا ازدِلافُ رَقوَةٍ، ولَا انبِساطُ خُطوَةٍ، في غَسَقِ لَيلٍ داجٍ، ولا إدلاجٌ. لا يَتَغَشّىٰ عَلَيهِ القَمَرُ المُنيرُ، ولَا انبِساطُ الشَّمسِ ذاتِ النُّورِ بِضَوئِهِما فِي الكُرورِ، ولا إقبالُ لَيلٍ مُقبِلٍ، ولا إدبارُ نَهارٍ مُدبِرٍ، إلّا وَهُوَ مُحيطٌ بِما يُريدُ مِن تَكوينِهِ.

فَهُوَ العالِمُ بِكُلِّ مَكانٍ، وكُلِّ حينٍ وأَوانٍ، وكُلِّ نِهايَةٍ ومُدَّةٍ، وَالأَمَدُ إلَى الخَلقِ مَضروبٌ، وَالحَدُّ إلىٰ غَيرِهِ مَنسوبٌ، لَم يَخلُقِ الأَشياءَ مِن أُصولٍ أَوَّلِيَّةٍ، ولا بِأَوائِلَ كانَت قَبلَهُ بَدِيَّةً، بَل خَلَقَ ما خَلَقَ فَأَقامَ خَلقَهُ، وصَوَّرَ ما صَوَّرَ فَأَحسَنَ صورَتَهُ.

تَوَحَّدَ في عُلُوِّهِ فَلَيسَ لِشَيءٍ مِنهُ امتِناعٌ، ولا لَهُ بِطاعَةِ شَيءٍ مِن خَلقِهِ انتِفاعٌ. إجابَتُهُ لِلدّاعينَ سَريعَةٌ، وَالمَلائِكَةُ فِي السَّماواتِ وَالأَرَضينَ لَهُ مُطيعَةٌ. عِلمُهُ بِالأَمواتِ البائِدينَ، كَعِلمِهِ بِالأَحياءِ المُتَقَلِّبينَ، وعِلمُهُ بِما فِي السَّماواتِ العُلىٰ كَعِلمِهِ بِما فِي الأَرضِ[1] السُّفلىٰ، وعِلمُهُ بِكُلِّ شَيءٍ. لا تُحَيِّرُهُ الأَصواتُ، ولا تَشغَلُهُ اللُّغاتُ، سَميعٌ لِلأَصواتِ المُختَلِفَةِ، بِلا جَوارِحَ لَهُ مُؤتَلِفَةٌ. مُدَبِّرٌ بَصيرٌ، عالِمٌ بِالأُمورِ، حَيٌّ قَيّومٌ، سُبحانَهُ.

كَلَّمَ موسىٰ تَكليماً بِلا جَوارِحَ ولا أَدَواتٍ، ولا شَفَةٍ ولا لَهَواتٍ، سُبحانَهُ وتَعالىٰ عَن تَكييفِ الصِّفاتِ. مَن زَعَمَ أنَّ إلٰهَنا مَحدودٌ فَقَد جَهِلَ الخالِقَ المَعبودَ، ومَن ذَكَرَ أنَّ الأَماكِنَ بِهِ تُحيطُ لَزِمَتهُ الحَيرَةُ وَالتَّخليطُ، بَل هُوَ المُحيطُ بِكُلِّ مَكانٍ.

فَإِن كُنتَ صادِقاً أيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصفِ الرَّحمٰنِ، بِخِلافِ التَّنزيلِ وَالبُرهانِ، فَصِف لي جِبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، هَيهاتَ! أتَعجَزُ عَن صِفَةِ مَخلوقٍ مِثلِكَ، وتَصِفُ

---

١. في كنز العمّال: «الأرضين» بدل «الأرض».

الخالِقَ المَعبودَ؟! وأنتَ تُدرِكُ[1] صِفَةَ رَبِّ الهَيئَةِ وَالأَدواتِ، فَكَيفَ مَن لَم تَأخُذهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ لَهُ ما فِي الأَرَضينَ وَالسَّماواتِ وما بَينَهُما وهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ.[2]

٥٥٠٨. **الإمام الحسن** عليه السلام ـ لَمّا قالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، صِف لي رَبَّكَ حَتّىٰ كَأَنّي أنظُرُ إلَيهِ! ـ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يَكُن لَهُ أوَّلٌ مَعلومٌ، ولا آخِرٌ مُتَناهٍ، ولا قَبلٌ مُدرَكٌ، ولا بَعدٌ مَحدودٌ، ولا أمَدٌ بِحَتّىٰ، ولا شَخصٌ فَيَتَجَزَّأَ، ولَا اختِلافُ صِفَةٍ فَيَتَناهىٰ.

فَلا تُدرِكُ العُقولُ وأوهامُها، ولَا الفِكَرُ وخَطَراتُها، ولَا الأَلبابُ وأذهانُها صِفَتَهُ فَتَقولَ: مَتىٰ؟ ولا بُدِئَ مِمّا؟ ولا ظاهِرٌ عَلامَ؟ ولا باطِنٌ فيما؟ ولا تارِكٌ فَهَلّا[3]!

خَلَقَ الخَلقَ فَكانَ بَديئاً بَديعاً، اِبتَدَأَ ما ابتَدَعَ، وَابتَدَعَ مَا ابتَدَأَ، وفَعَلَ ما أرادَ وأرادَ ما استَزادَ، ذٰلِكُم اللهُ رَبُّ العالَمينَ.[4]

٥٥٠٩. **الإمام الحسين** عليه السلام: لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، فَهُوَ قَريبٌ غَيرُ مُلتَصِقٍ، وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ، يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّضُ، مَعروفٌ بِالآياتِ، مَوصوفٌ بِالعَلاماتِ، لا إلٰهَ إلّا هُوَ الكَبيرُ المُتَعالُ.[5]

٥٥١٠. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: اللّٰهُمَّ أنتَ الوَلِيُّ المُرشِدُ، وَالغَنِيُّ المُرفِدُ، وَالعَونُ المُؤَيِّدُ،

---

١. في كنز العمّال: «وإنّما لا تدرك» بدل «وأنت تدرك» والظاهر أنّه الصواب.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٢، كنز العمّال: ج ١ ص ٦٠٨ ح ١٧٣٧.

٣. أي: ولا هو تارك ما ينبغي خلقه فيقال: هلّا تركه (هامش المصدر).

٤. التوحيد: ص ٤٥ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٩ ح ٢٠.

٥. التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٥، روضة الواعظين: ص ٤٣ وفيه «منفصل» بدل «متقصّ» وكلاهما عن عكرمة، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٤؛ تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٣ عن عكرمة وفيه «منتقص» بدل «متقصّ» وراجع التوحيد: ص ٤٧ ح ٩ والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥١ ح ٢٤.

الرّاحِمُ الغَفورُ، وَالعاصِمُ المُجيرُ، وَالقاصِمُ المُبيرُ، وَالخالِقُ الحَليمُ، وَالرّازِقُ الكَريمُ، وَالسّابِقُ القَديمُ، عَلِمتَ فَخَبَرتَ، وحَلُمتَ فَسَتَرتَ، ورَحِمتَ فَغَفَرتَ، وعَظُمتَ فَقَهَرتَ، ومَلَكتَ فَاستَأثَرتَ، وأَدرَكتَ فَاقتَدَرتَ، وحَكَمتَ فَعَدَلتَ، وأَنعَمتَ فَأَفضَلتَ وأَبدَعتَ فَأَحسَنتَ، وصَنَعتَ فَأَتقَنتَ، وجُدتَ فَأَغنَيتَ، وأَيَّدتَ فَكَفَيتَ، وخَلَقتَ فَسَوَّيتَ، ووَفَّقتَ فَهَدَيتَ، بَطَنتَ الغُيوبَ، فَخَبرتَ مَكنونَ أَسرارِها.[1]

٥٥١١. **الإمام الكاظم** ﷺ: أَوَّلُ الدِّيانَةِ بِهِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ معرِفَتِهِ تَوحيدُهُ، وكَمالُ تَوحيدِهِ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ، بِشهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وشَهادَةِ المَوصوفِ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ، وشَهادَتِهِما جَميعاً بِالتَّثنِيَةِ، المُمتَنِعِ مِنهُ الأَزَلُ، فَمَن وَصَفَ اللهَ فَقَد حَدَّهُ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، ومَن عَدَّهُ فَقَد أَبطَلَ أَزَلَهُ، ومَن قالَ: «كَيفَ؟» فَقَدِ استَوصَفَهُ، ومَن قالَ: «فيمَ؟» فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَن قالَ: «عَلامَ؟» فَقَد جَهِلَهُ، ومَن قالَ: «أَينَ؟» فَقَد أَخلىٰ مِنهُ، ومَن قالَ: «ما هُوَ؟» فَقَد نَعَتَهُ، ومَن قالَ: «إِلامَ؟» فَقَد غاياهُ، عالِمٌ إِذ لا مَعلومَ، وخالِقٌ إِذ لا مَخلوقَ، ورَبٌّ إِذ لا مَربوبَ، وكَذٰلِكَ يوصَفُ رَبُّنا، وفَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ.[2]

٥٥١٢. **الإمام الرضا** ﷺ: أَوَّلُ عِبادَةِ اللهِ تَعالىٰ مَعرِفَتُهُ، وأَصلُ مَعرِفَةِ اللهِ تَوحيدُهُ، ونِظامُ تَوحيدِ اللهِ تَعالىٰ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ؛ لِشَهادَةِ العُقولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ ومَوصوفٍ مَخلوقٌ، وشَهادَةِ كُلِّ مَخلوقٍ أَنَّ لَهُ خالِقاً لَيسَ بِصِفَةٍ ولا مَوصوفٍ، وشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ ومَوصوفٍ بِالاِقتِرانِ، وشَهادَةِ الاِقتِرانِ بِالحَدَثِ، وشَهادَةِ الحَدَثِ بِالاِمتِناعِ مِنَ الأَزَلِ المُمتَنِعِ

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٤ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ص ٥٧ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧ وراجع نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

مِن الحَدَثِ.

فَلَيسَ اللهَ عَرَفَ مَن عَرَفَ بِالتَّشبيهِ ذاتَهُ، ولا إِيّاهُ وَحَّدَ مَنِ اكتَنَهَهُ[١]، ولا حَقيقَتَهُ أَصابَ من مَثَّلَهُ، ولا بِهِ صَدَّقَ مَن نَهّاهُ، ولا صَمَدَ صَمَدَهُ مَن أَشارَ إِلَيهِ، ولا إِيّاهُ عَنىٰ مَن شَبَّهَهُ، ولا لَهُ تَذَلَّلَ مَن بَعَّضَهُ، ولا إِيّاهُ أَرادَ من تَوَهَّمَهُ.

كُلُّ مَعروفٍ بِنَفسِهِ مَصنوعٌ، وكُلُّ قائِمٍ في سِواهُ مَعلولٌ، بِصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ، وبِالعُقولِ يُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ، وبِالفِطرَةِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ. خَلقُ اللهِ الخَلقَ حِجابٌ بَينَهُ وبَينَهُم، ومُبايَنَتُهُ إِيّاهُم مُفارَقَتُهُ إِنِّيَّتَهُم، وَابتِداؤُهُ إِيّاهُم دَليلُهُم عَلىٰ أَن لَا ابتِداءَ لَهُ؛ لِعَجزِ كُلِّ مُبتَدَأٍ عَنِ ابتِداءِ غَيرِهِ، وأَدوُهُ[٢] إِيّاهُم دَليلٌ عَلىٰ أَن لا أَداةَ فيهِ؛ لِشَهادَةِ الأَدَواتِ بِفاقَةِ المُتَأَدّينَ. وأَسماؤُهُ تَعبيرٌ، وأَفعالُهُ تَفهيمٌ، وذاتُهُ حَقيقَةٌ، وكُنهُهُ تَفريقٌ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ، وغُبورُهُ تَحديدٌ لِما سِواهُ، فَقَد جَهِلَ اللهَ مَنِ استَوصَفَهُ، وقَد تَعدّاهُ مَنِ اشتَمَلَهُ، وقَد أَخطَأَهُ مَنِ اكتَنَهَهُ، ومَن قالَ: «كَيفَ؟» فَقَد شَبَّهَهُ، ومَن قالَ: «لِمَ؟» فَقَد عَلَّلَهُ، ومَن قالَ: «متىٰ؟» فَقَد وَقَّتَهُ، ومَن قالَ: «فيمَ؟» فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَن قالَ: «إِلامَ؟» فَقَد نَهّاهُ، ومَن قالَ «حَتّامَ؟» فَقد غَيّاهُ، ومَن غَيّاهُ فَقَد غاياهُ، ومَن غاياهُ فَقَد جَزَّأَهُ، ومَن جَزَّأَهُ فَقَد وَصَفَهُ، ومَن وَصَفَهُ فَقَد أَلحَدَ فيهِ.

ولا يَتَغَيَّرُ اللهُ بِانغِيارِ المَخلوقِ، كَما لا يَتَحَدَّدُ بِتَحديدِ المَحدودِ. أَحَدٌ لا بِتَأويلِ عَدَدٍ، ظاهِرٌ لا بِتَأويلِ المُباشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لا بِاستِهلالِ رُؤيَةٍ، باطِنٌ لا بِمُزايَلَةٍ، مُبايِنٌ

---

١. اكتنهه: أي توهّم أنّه أصاب كنهه (بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٥).

٢. أدْو ـ على وزان فلس ـ: مصدر جعلي من الأداة مضاف إليه تعالى؛ أي جعله إيّاهم ذوي أدوات وآلات في إدراكاتهم وأفعالهم. و«المتأدّين» أيضاً من هذه المادّة جمع لاسم الفاعل من باب التفعّل؛ أي من يستعمل الأدوات في اُموره (هامش المصدر).

لا بِمَسافَةٍ، قَريبٌ لا بِمُداناةٍ، لَطيفٌ لا بِتَجَسُّمٍ، مَوجودٌ لا بَعدَ عَدَمٍ، فاعِلٌ لا بِاضطِرارٍ، مُقَدِّرٌ لا بِحَولِ فِكرَةٍ، مُدَبِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ، مُريدٌ لا بِهَمامَةٍ، شاءٍ لا بِهِمَّةٍ، مُدرِكٌ لا بِمِجَسَّةٍ، سَميعٌ لا بِآلَةٍ، بَصيرٌ لا بِأَداةٍ.

لا تَصحَبُهُ الأَوقاتُ، ولا تَضَمَّنُهُ الأَماكِنُ، ولا تَأخُذُهُ السِّناتُ، ولا تَحُدُّهُ الصِّفاتُ، ولا تُقَيِّدُهُ الأَدَواتُ، سَبَقَ الأَوقاتَ كَونُهُ، وَالعَدَمَ وُجودُهُ وَالاِبتِداءَ أَزَلُهُ، بِتَشعيرِهِ المَشاعِرَ عُرِفَ أَن لا مَشعَرَ لَهُ، وبِتَجهيرِهِ الجَواهِرَ عُرِفَ أَن لا جَوهَرَ لَهُ، وبِمُضادَّتِهِ بَينَ الأَشياءِ عُرِفَ أَن لا ضِدَّ لَهُ، وبِمُقارَنَتِهِ بَينَ الأُمورِ عُرِفَ أَن لا قَرينَ لَهُ، ضادَّ النُّورَ بِالظُّلمَةِ، وَالجَلايَةَ بِالبُهمِ، وَالجَسوَ[1] بِالبَلَلِ، وَالصَّردَ بِالحَرورِ.

مُؤَلِّفٌ بَينَ مُتَعادِياتِها، مُفَرِّقٌ بَينَ مُتَدانِياتِها، دالَّةٌ بِتَفريقِها عَلىٰ مُفَرِّقِها، وبِتَأليفِها عَلىٰ مُؤَلِّفِها، ذٰلِكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] فَفَرَّقَ بِها بَينَ قَبلٍ وبَعدٍ؛ لِيُعلَمَ أَن لا قَبلَ لَهُ ولا بَعدَ، شاهِدَةٍ بِغَرائِزِها أَن لا غَريزَةَ لِمُغَرِّزِها، دالَّةً بِتَفاوُتِها أَن لا تَفاوُتَ لِمُفاوِتِها، مُخبِرَةً بِتَوقيتِها أَن لا وَقتَ لِمُوَقِّتِها.

حَجَبَ بَعضَها عَن بَعضٍ لِيُعلَمَ أَن لا حِجابَ بَينَهُ وبَينَها غَيرُها، لَهُ مَعنَى الرُّبوبِيَّةِ إِذ لا مَربوبَ، وحَقيقَةُ الإِلٰهِيَّةِ إِذ لا مَألوهَ، ومَعنَى العالِمِ ولا مَعلومَ، ومَعنَى الخالِقِ ولا مَخلوقَ، وتَأويلُ السَّمعِ ولا مَسموعَ، لَيسَ مُذ خَلَقَ استَحَقَّ مَعنَى الخالِقِ، ولا بِإِحداثِهِ البَرايا استَفادَ مَعنَى البارِئِيَّةِ، كَيفَ ولا تُغَيِّبُهُ مُذ، ولا تُدنيهِ قَد، ولا تَحجُبُهُ لَعَلَّ، ولا تُوَقِّتُهُ مَتىٰ، ولا تَشمُلُهُ حينَ، ولا تُقارِنُهُ مَعَ.

إِنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أَنفُسَها، وتُشيرُ الآلَةُ إِلىٰ نَظائِرِها، وفِي الأَشياءِ يوجَدُ فِعالُها،

---

١. الجسو: الجمود. وجسا الماء جَمُد (تاج العروس: ج ١٩ ص ٢٨٦).

٢. الذاريات: ٤٩.

مَنَعَتها مُنذُ القِدمَةَ، وحَمَتها قَدِ الأَزَلِيَّةَ، وجَنَّبَتها لَولا التَّكمِلَةَ، اِفتَرَقَت فَدَلَّت عَلىٰ مُفَرِّقِها، وتَبايَنَت فَأَعرَبَت عَن مُبايِنِها لِما تَجلّىٰ صانِعُها لِلعُقولِ، وبِهَا احتَجَبَ عَنِ الرُّؤيَةِ، وإلَيها تَحاكَمَ الأَوهامُ، وفيها أُثبِتَ غَيرُهُ، ومِنها أُنيطَ الدَّليلُ، وبِها عَرَّفَها الإِقرارَ، وبِالعُقولِ يُعتَقَدُ التَّصديقُ بِاللهِ، وبِالإِقرارِ يَكمُلُ الإِيمانُ بِهِ، ولا دِيانَةَ إلّا بَعدَ المَعرِفَةِ، ولا مَعرِفَةَ إلّا بِالإِخلاصِ، ولا إخلاصَ مَعَ التَّشبيهِ، ولا نَفيَ مَعَ إثباتِ الصِّفاتِ لِلتَّشبيهِ، فَكُلُّ ما فِي الخَلقِ لا يوجَدُ في خالِقِهِ، وكُلُّ ما يُمكِنُ فيهِ يَمتَنِعُ مِن صانِعِهِ، لا تَجري عَلَيهِ الحَرَكَةُ وَالسُّكونُ، وكَيفَ يَجري عَلَيهِ ما هُوَ أَجراهُ، أَو يَعودُ إلَيهِ ما هُوَ ابتَدَأَهُ؟! إذاً لَتَفاوتَت ذاتُهُ ولَتَجَزَّأَ كُنهُهُ، ولَامتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعناهُ، ولَما كانَ لِلبارِئِ مَعنىً غَيرُ المَبروءِ.

ولَو حُدَّ لَهُ وَراءٌ إذاً لَحُدَّ لَهُ أَمامٌ، ولَوِ التُمِسَ لَهُ التَّمامُ إذاً لَزِمَهُ النُّقصانُ، كَيفَ يَستَحِقُّ الأَزَلَ مَن لا يَمتَنِعُ مِنَ الحُدوثِ؟ وكَيفَ يُنشِئُ الأَشياءَ مَن لا يَمتَنِعُ مِنَ الإِنشاءِ؟ إذاً لَقامَت فيهِ آيَةُ المَصنوعِ، ولَتَحَوَّلَ دَليلاً بَعدَما كانَ مَدلولاً عَلَيهِ.

لَيسَ في مُحالِ القَولِ حُجَّةٌ، ولا فِي المَسأَلَةِ عَنهُ جَوابٌ، ولا فِي مَعناهُ لَهُ تَعظيمٌ، ولا في إبانَتِهِ عَنِ الخَلقِ ضَيمٌ، إلّا بِامتِناعِ الأَزَلِيِّ أن يُثَنّىٰ، وما لا بَدءَ لَهُ أَن يُبدَأَ، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ العَلِيُّ العَظيمُ، كَذَبَ العادِلونَ بِاللهِ وضَلّوا ضَلالاً بَعيداً وخَسِروا خُسراناً مُبيناً، وصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ.[1]

---

١. التوحيد: ص ٣٤ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٣ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري وكلاهما نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣ وراجع تحف العقول: ص ٦١.

القسم الخامس

التعرّف على الصفات السلبية

الفصل الأوّل

المِثلُ

١ / ١
لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ

الكتاب

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[١]

الحديث

٥٥١٣. رسول الله ﷺ: لَيسَ شَيءٌ إلّا ولَهُ شَيءٌ يَعدِلُهُ، إلَّا اللهَ ﷻ، فَإِنَّهُ لا يَعدِلُهُ شَيءٌ.[٢]

٥٥١٤. الإمام عليّ ؑ: لا لَهُ مِثلٌ فَيُعرَفَ بِمِثلِهِ.[٣]

٥٥١٥. عنه ؑ: الَّذي نَأىٰ مِنَ الخَلقِ فَلا شَيءَ كَمِثلِهِ.[٤]

---

١. الشورىٰ: ١١.

٢. ثواب الأعمال: ص ١٧ ح ٦ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر ؑ.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣٢ ح ١ وفيه «بان» بدل «نأى» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٥٥١٦. عنه ﷺ: لا يَتَغَيَّرُ بِحالٍ، ولا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحوالِ، ولا تُبليهِ اللَّيالي وَالأَيّامُ، ولا يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَالظَّلامُ، ولا يُوصَفُ بِشَيءٍ مِنَ الأَجزاءِ ولا بِالجَوارِحِ وَالأَعضاءِ، ولا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعراضِ، ولا بِالغَيرِيَّةِ وَالأَبعاضِ، ولا يُقالُ: لَهُ حَدٌّ ولا نِهايَةٌ، ولَا انقِطاعٌ ولا غايَةٌ، ولا أَنَّ الأَشياءَ تَحويهِ فَتُقِلَّهُ أَو تُهوِيَهُ، أَو أَنَّ شَيئاً يَحمِلُهُ فَيُميلَهُ أَو يُعَدِّلَهُ.[1]

٥٥١٧. عنه ﷺ: اِتَّقُوا اللهَ أَن تُمَثِّلوا بِالرَّبِّ الَّذي لا مِثلَ لَهُ، أَو تُشَبِّهوهُ بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، أَو تُلقوا عَلَيهِ الأَوهامَ، أَو تُعمِلوا فيهِ الفِكرَ، أَو تَضرِبوا لَهُ الأَمثالَ، أَو تَنعَتوهُ بِنُعوتِ المَخلوقينَ؛ فَإِنَّ لِمَن فَعَلَ ذٰلِكَ ناراً.[2]

٥٥١٨. الإمام الحسين ﷺ: أَيُّهَا النّاسُ، اتَّقوا هٰؤُلاءِ المارِقَةَ! الَّذين يُشَبِّهونَ اللهَ بِأَنفُسِهِم، يُضاهِئونَ قَولَ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ، بَل هُوَ اللهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.

اِستَخلَصَ الوَحدانِيَّةَ وَالجَبَروتَ، وأَمضَى المَشيئَةَ والإِرادَةَ وَالقُدرَةَ وَالعِلمَ بِما هُوَ كائِنٌ، لا مُنازِعَ لَهُ في شَيءٍ مِن أَمرِهِ، ولا كُفوَ لَهُ يُعادِلُهُ، ولا ضِدَّ لَهُ يُنازِعُهُ، ولا سَمِيَّ لَهُ يُشابِهُهُ، ولا مِثلَ لَهُ يُشاكِلُهُ.[3]

٥٥١٩. الإمام الصادق ﷺ ـ لِمُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ ـ: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ النّاسَ لا يَزالُ بِهِمُ المَنطِقُ حَتّىٰ يَتَكَلَّموا فِي اللهِ، فَإِذا سَمِعتُم ذٰلِكَ فَقولوا: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الواحِدُ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[4]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.

٢. روضة الواعظين: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٢٥.

٣. تحف العقول: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٢٩.

٤. الكافي: ج ١ ص ٩٢ ح ٣، التوحيد: ص ٤٥٦ ح ١٠ كلاهما عن محمّد بن مسلم، المحاسن: ج ١ ص ٣٧١ ح ٨٠٩ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ وليس فيه «الواحد الّذي ليس كمثله شيء»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٤ ح ٢٥.

٥٥٢٠ . عنه ﷺ: قَدِمَ وَفدٌ مِن أَهلِ فِلَسطينَ عَلَى الباقِرِ ﷺ، فَسَأَلوهُ عَن مَسائِلَ فَأَجابَهُم:... ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ فَيُعاوِنَهُ في سُلطانِهِ.[1]

٥٥٢١ . ربيع الأبرار: سَأَلَ أَعرابِيٌّ جَعفَراً الصّادِقَ ﷺ عَنِ التَّوحيدِ، فَتَناوَلَ بَيضَةً بَينَ يَدَيهِ فَوَضَعَها عَلىٰ راحَتِهِ وقالَ: هٰذا حِصنٌ مملقٌ لا صَدعَ فيهِ، ثُمَّ مِن وَرائِهِ غِرقِيءٌ[2] مُستَشِفٌّ، ثُمَّ مِن وَرائِهِ دَمعَةٌ سائِلَةٌ، ثُمَّ مِن وَرائِها ذَهَبٌ مائِعٌ، ثُمَّ لا تَنفَكُّ الأَيّامُ وَاللَّيالي حَتّىٰ تَنفَلِقَ عَن طاووسٍ مُلَمَّعٍ. فَأَيُّ شَيءٍ فِي العالَمِ إلّا وهُوَ دَليلٌ عَلىٰ أَنَّهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ؟[3]

٥٥٢٢ . الكافي عن حمزة بن محمّد: كَتَبتُ إِلىٰ أَبِي الحَسَنِ ﷺ أَسأَلُهُ عَنِ الجِسمِ وَالصّورَةِ، فَكَتَبَ: سُبحانَ مَن لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ! لا جِسمٌ ولا صورَةٌ.[4]

٥٥٢٣ . الإمام الرضا ﷺ: لا يُدرَكُ بِحاسَّةٍ، ولا يُقاسُ بِشَيءٍ.[5]

٥٥٢٤ . عنه ﷺ ـ لَمّا قالَ لَهُ بَعضُ الزَّنادِقَةِ: هَل يُقالُ للهِ: إِنَّهُ شَيءٌ؟ ـ: نَعَم، وقَد سَمّىٰ نَفسَهُ بِذٰلِكَ في كِتابِهِ فَقالَ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾[6] فَهُوَ شَيءٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[7]

---

١ . التوحيد: ص ٩٣ ح ٦ عن وهب بن وهب القرشي.

٢ . ما أثبتناه هو الصحيح، وما في المصدر «عرقئ»، وهو تصحيف غرقئ ـ بالغين المعجمة ـ وهو قشر البيضة الرقيق.

٣ . ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٤٥٠.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٠٤ ح ٢، التوحيد: ص ٩٧ ح ٣ و ص ١٠٢ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٣٤ وراجع التوحيد: ص ٩٨ ح ٤.

٥ . الكافي: ج ١ ص ٧٨ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٨، التوحيد: ص ٢٥١ ح ٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٨١ كلّها عن محمّد بن عبد الله الخراساني، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٦ ح ١٢.

٦ . الأنعام: ١٩.

٧ . عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٤ ح ٣١ عن محمّد بن عليّ الخراساني خادم الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٥.

٥٥٢٥. التوحيد عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد: قالَ لي أَبُوالحَسَنِ عليه السلام: ما تَقولُ إذا قيلَ لَكَ: أَخبِرني عَنِ اللهِ عزّ وجلّ شَيءٌ هُوَ أَم لا؟

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: قَد أَثبَتَ اللهُ عزّ وجلّ نَفسَهُ شَيئاً حَيثُ يَقولُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فَأَقولُ: إِنَّهُ شَيءٌ لا كَالأَشياءِ؛ إِذ في نَفيِ الشَّيئِيَّةِ عَنهُ إِبطالُهُ ونَفيُهُ.

قالَ لي: صَدَقتَ وأَصَبتَ.

ثُمَّ قالَ لِيَ الرِّضا عليه السلام: لِلنّاسِ فِي التَّوحيدِ ثَلاثَةُ مَذاهِبَ: نَفيٌ، وتَشبيهٌ، وإِثباتٌ بِغَيرِ تَشبيهٍ، فَمَذهَبُ النَّفيِ لا يَجوزُ؛ ومَذهَبُ التَّشبيهِ لا يَجوزُ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُشبِهُهُ شَيءٌ، وَالسَّبيلُ فِي الطَّريقَةِ الثّالِثَةِ إِثباتٌ بِلا تَشبيهٍ.[1]

٥٥٢٦. الإمام الجواد عليه السلام: رَبُّنا ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا شِبهَ لَهُ، ولا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا كَيفَ ولا نِهايَةَ ولا تَبصارَ بَصَرٍ.[2]

٥٥٢٧. عنه عليه السلام: قامَ رَجُلٌ إِلَى الرِّضا عليه السلام فَقالَ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، صِف لَنا رَبَّكَ؛ فَإِنَّ مَن قِبَلَنا قَدِ اختَلَفوا عَلَينا.

فَقالَ الرِّضا عليه السلام: إِنَّهُ مَن يَصِفُ رَبَّهُ بِالقِياسِ لا يَزالُ الدَّهرُ فِي الاِلتِباسِ، مائِلاً عَنِ المِنهاجِ، ظاعِناً فِي الاِعوِجاجِ، ضالّاً عَنِ السَّبيلِ، قائِلاً غَيرَ الجَميلِ، أُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وأَصِفُهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ صورَةٍ، لا يُدرَكُ

---

١. التوحيد: ص ١٠٧ ح ٨، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١١ عن هشام المشرقي نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ١٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٤ ح ٧ وفيه «ولا أقطار» بدل «ولا تبصار بصر» وكلاهما عن أبي هاشم الجعفري.

بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، مَعروفٌ بِغَيرِ تَشبيهٍ، ومُتدانٍ في بُعدِهِ لا بِـنَظيرٍ، لا يُمَثَّلُ بِخَليقَتِهِ.[1]

٢ / ١
ما عَرَفَ اللّهَ مَن شَبَّهَهُ

٥٥٢٨. رسول الله ﷺ: قالَ اللّهُ جَلَّ جَلالُهُ:... ما عَرَفَني مَن شَبَّهَني بِخَلقي.[2]

٥٥٢٩. الإمام عليّ ﵇: مَن وَحَّدَ اللّهَ سُبحانَهُ لَم يُشَبِّهْهُ بِالخَلقِ.[3]

٥٥٣٠. عنه ﵇ ـ في تَنزيهِ اللّهِ سُبحانَهُ ـ: وأَشهَدُ أَنَّ مَن ساواكَ بِشَيءٍ مِن خَلقِكَ فَقَد عَدَلَ بِكَ، وَالعادِلُ بِكَ كافِرٌ بِما تَنَزَّلَت بِهِ مُحكَماتُ آياتِكَ، ونَطَقَت عَنهُ شَواهِدُ حُجَجِ بَيِّناتِكَ.[4]

٥٥٣١. عنه ﵇ ـ أَيضاً ـ: فَأَشهَدُ أَنَّ مَن شَبَّهَكَ بِتَبايُنِ أَعضاءِ خَلقِكَ وتَلاحُمِ حِقاقِ مَفاصِلِهِم المُحتَجِبَةِ لِتَدبيرِ حِكمَتِكَ لَم يَعقِد غَيبَ ضَميرِهِ عَلىٰ مَعرِفَتِكَ، ولَم يُباشِر قَلبَهُ اليَقينُ بِأَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ، وكَأَنَّهُ لَم يَسمَع تَبَرُّؤَ التّابِعينَ مِنَ المَتبوعينَ إذ يَقولونَ: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[5].[6]

---

١. التوحيد: ص ٤٧ ح ٩ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه ﵉، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﵇: ص ٥٠ ح ٢٤ وفيه «طاغياً» بدل «ظاعناً»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣.

٢. التوحيد: ص ٦٨ ح ٢٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٦ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٥٥ ح ١٠، مشكاة الأنوار: ص ٣٩ ح ٥ كلّها عن الريّان بن الصلت عن الإمام الرضا عن آبائه ﵈، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨٣ ح ٢٨٨ عن الإمام الرضا ﵇ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١٧.

٣. غرر الحكم: ح ٨٦٤٨.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﵇ وراجع التوحيد: ص ٥٤ ح ١٣ وبحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٧.

٥. الشعراء: ٩٧ و ٩٨.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﵇، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٨ ح ١٧.

٥٥٣٢ . الإمام الصادق عليه السلام: مَن شَبَّهَ اللهَ بِخَلقِهِ فَهُوَ مُشرِكٌ، إنَّ اللهَ ـ تبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُشبِهُ شَيئاً، ولا يُشبِهُهُ شَيءٌ، وكُلُّ ما وَقَعَ فِي الوَهمِ فَهُوَ بِخِلافِهِ.[1]

٥٥٣٣ . الإمام الرضا عليه السلام ـ في تَمجيدِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: إلٰهي بَدَت قُدرَتُكَ ولَم تَبدُ هَيئَةً، فَجَهِلوكَ وقَدَّروكَ وَالتَّقديرُ عَلىٰ غَيرِ ما بِهِ وَصَفوكَ، وإنّي بَريءٌ يا إلٰهي مِنَ الَّذين بِالتَّشبيهِ طَلَبوكَ، لَيسَ كَمِثلِكَ شَيءٌ، إلٰهي ولَن يُدرِكوكَ، وظاهِرُ ما بِهِم مِن نِعمَتِكَ دَليلُهُم عَلَيكَ لَو عَرَفوكَ، وفي خَلقِكَ يا إلٰهي مَندوحَةٌ أن يَتَناوَلوكَ بَل سَوَّوكَ بِخَلقِكَ، فَمِن ثَمَّ لَم يَعرِفوكَ، وَاتَّخَذوا بَعضَ آياتِك رَبّاً فَبِذٰلِكَ وَصَفوكَ، تَعالَيتَ رَبّي عَمّا بِهِ المُشَبِّهونَ نَعَتوكَ.[2]

٣ / ١
تَوضيحُ ما يوهِمُ التَّشبيهَ

٥٥٣٤ . التوحيد عن محمّد ابن الحنفيّة: حَدَّثَني أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَومَ القِيامَةِ آخِذٌ بِحُجزَةِ اللهِ، ونَحنُ آخِذونَ بِحُجزَةِ نَبِيِّنا، وشيعَتُنا آخِذونَ بِحُجزَتِنا؛ قُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ومَا الحُجزَةُ؟

قالَ: اللهُ أعظَمُ مِن أن يوصَفَ بالحُجزَةِ أو غَيرِ ذٰلِكَ، ولٰكِن رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله آخِذٌ بِأَمرِ اللهِ، ونَحنُ آلُ مُحَمَّدٍ آخِذونَ بِأَمرِ نَبِيِّنا وشيعَتُنا آخِذونَ بِأَمرِنا.[3]

---

١ . التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٦ عن المفضّل بن عمر، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٠٤ وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٩ ح ٣٠.

٢ . التوحيد: ص ١٢٥ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٧ ح ٥ وفيه «واهية» بدل «هيئة»، الأمالي للصدوق: ص ٧٠٧ ح ٩٧٠ عن أبي هاشم الجعفري، الإرشاد: ج ٢ ص ١٥٢ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بشارة المصطفى: ص ٢٠٧ عن مسهر، روضة الواعظين: ص ٤٤ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٨١ ح ٩.

٣ . التوحيد: ص ١٦٥ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤ ح ١ وراجع التوحيد: ص ١٦٥ و١٦٦ ح ٢ و ٣.

٥٥٣٥ . الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[١] ـ: اليَدُ في كَلامِ العَرَبِ القُوَّةُ وَالنِّعمَةُ؛ قـالَ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾[٢] وقـالَ: ﴿وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾[٣] أي بِقُوَّةٍ، وقالَ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٤] أي قَوّاهُم، ويُقالُ: لِفُلانٍ عِندي أيادي كثيرةٌ أي فَواضِلُ وإحسانٌ، وَلَهُ عِندي يَدٌ بَيضاءُ؛ أي نِعمَةٌ.[٥]

٥٥٣٦ . عنه ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٦] ـ: روحٌ اختارَهُ اللهُ وَاصطَفاهُ وخَلَقَهُ وأضافَهُ إلىٰ نَفسِهِ، وفَضَّلَهُ عَلىٰ جَميعِ الأَرواحِ، فَأَمَرَ فَنُفِخَ مِنهُ في آدَمَ.[٧]

٥٥٣٧ . الإمام الصادق ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٨] ـ: اِستَوىٰ مِن كُلِّ شَيءٍ، فَلَيسَ شَيءٌ أقرَبَ إلَيهِ مِن شَيءٍ.[٩]

٥٥٣٨ . التوحيد عن محمّد بن عليّ الحلبيّ عن الإمام الصادق ﷺ ـ في قَولِهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[١٠] ـ قالَ: تَبارَكَ الجَبّارُ، ثُمَّ أشارَ إلىٰ ساقِهِ فَكَشَفَ عَنها الإزارَ.[١١] قالَ:

---

١ . صٓ: ٧٥.

٢ . صٓ: ١٧.

٣ . الذاريات: ٤٧.

٤ . المجادلة: ٢٢.

٥ . التوحيد: ص ١٥٣ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٦ ح ٨ نحوه وكلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤ ح ٥ وراجع عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٠ ح ١٣.

٦ . الحِجر: ٢٩، صٓ: ٧٢.

٧ . التوحيد: ص ١٧٠ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٦ ص ١١ كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١ ح ٢ وراجع التوحيد: ص ١٧١ و ١٧٢.

٨ . طٰه: ٥.

٩ . معاني الأخبار: ص ٢٩ ح ١ عن مقاتل بن سليمان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٦ ح ٤٦ نقلاً عن تفسير القمّي.

١٠ . القلم: ٤٢.

١١ . قالَ الصدوق ﷺ: قوله ﷺ: «تبارك الجبّار وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار» يعني به: تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الّذي هذا صفته.

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَايَسْتَطِيعُونَ﴾[١]، قالَ: أُفحِمَ القَومُ، ودخَلَتهُمُ الهَيبَةُ، وشَخَصَتِ الأَبصارُ، وبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ، خاشِعَةً أَبصارُهمُ، تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ، وقَد كانوا يُدعَونَ إِلَىٰ السُّجودِ وهُم سالِمونَ.[٢]

٥٥٣٩. التوحيد عن سليمان بن مهران: سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز و جل: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٣].

فَقالَ: يَعني مَلَكَهُ لا يَملِكُها مَعَهُ أَحَدٌ، وَالقَبضُ مِنَ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ في مَوضِعٍ آخَرَ المَنعُ، وَالبَسطُ مِنهُ الإِعطاءُ وَالتَّوسيعُ، كَما قالَ عز و جل: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤] يَعني يُعطي ويُوسِّعُ ويَمنَعُ ويُضَيِّقُ، والقَبضُ مِنهُ عز و جل في وَجهٍ آخَرَ الأَخذُ، وَالأَخذُ في وَجهِ القَبولِ منهُ، كَما قالَ: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾[٥] أَي يَقبَلُها مِن أَهلِها ويُثيبُ عَلَيها.

قُلتُ: فَقَولُهُ عز و جل ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٦]؟

قالَ: اليَمينُ اليَدُ، وَاليدُ القُدرَةُ وَالقُوَّةُ، يَقولُ عز و جل: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُ﴾ بِقُدرَتِهِ وقُوَّتِهِ ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٧]

٥٥٤٠. كفاية الأثر عن يونس بن ظبيان: دَخَلتُ عَلَى الصّادِقِ عليه السلام فَقُلتُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ،

---

١. القلم: ٤٢.

٢. التوحيد: ص ١٥٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧ ح ١٥ وراجع التوحيد: ص ١٥٤ ح ١ و ص ١٥٥ ح ٣.

٣. الزمر: ٦٧.

٤. البقرة: ٢٤٥.

٥. التوبة: ١٠٤.

٦. الزمر: ٦٧.

٧. التوحيد: ص ١٦١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢ ح ٣.

إنّي دَخَلتُ عَلىٰ مالِكٍ وأَصحابِهِ فَسَمِعتُ بَعضَهُم يَقولُ: إنَّ اللهَ لَهُ وجَهٌ كَـالوُجوهِ، وبَعضُهُم يَقولُ: لَهُ يَدانِ، وَاحتَجّوا لِذٰلِكَ بِـقَولِ[1] اللهِ تَـعالىٰ: ﴿بِـيَدَيَّ أَسْـتَكْبَرْتَ﴾[2] وبَعضُهُم يَقولُ: هُوَ كَالشّابِّ مِن أبناءِ ثَلاثينَ سَنَةً. فَـما عِـندَكَ فـي هٰـذا يَـا ابـنَ رَسولِ اللهِ؟

قالَ: فَكانَ مُتَّكِئاً فَاستَوىٰ جالِساً، وقالَ: اللّٰهُمَّ عَفوَكَ عَفوَكَ!

ثُمَّ قـالَ: يـا يـونُسُ، مَـن زَعَـمَ أَنَّ للهِ وَجـهاً كَـالوُجوهِ فَـقَد أَشـرَكَ، ومَـن زَعَمَ أَنَّ للهِ جَوارِحَ[3] كَجَوارِحِ المَخلوقينَ فَهُوَ كافِرٌ بِاللهِ، فَلا تَقبَلوا شَهادَتَهُ ولا تَأكُلوا ذَبيحَتَهُ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَصِفُهُ المُشَبِّهونَ بِصِفَةِ المَخلوقينَ، فَوَجهُ اللهِ أَنبِياؤُهُ، وقَولُهُ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ فَاليَدُ القُدرَةُ كَقَولِهِ: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾[4].

فَمَن زَعَمَ أَنَّ اللهَ في شَيءٍ أَو عَـلىٰ شَـيءٍ، أَو تَـحَوَّلَ مِـن شَـيءٍ إلىٰ شَـيءٍ، أَو يَخلو مِنهُ شَيءٌ أَو يُشغَلُ بِهِ شَيءٌ، فَقَد وَصَفَهُ بِـصِفَةِ المَـخلوقينَ، وَاللهُ خـالِقُ كُلِّ شَيءٍ لا يُقاسُ بِالقِياسِ ولا يُشَبَّهُ بِالنّاسِ، لا يَـخلو مِـنهُ مَكـانٌ، ولا يَشـغَلُ بِهِ مَكانٌ، قَريبٌ في بُعدِهِ، بَعيدٌ في قُربِهِ، ذٰلِكَ اللهُ رَبُّنا لا إلٰهَ غَـيرُهُ، فَـمَن أَرادَ اللهَ وأَحَبَّهُ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِنَ المُوَحِّدينَ، ومَن أَحَبَّهُ بِغَيرِ هٰذِهِ الصِّفَةِ فَاللهُ مِنهُ بَـريءٌ ونَحنُ مِنهُ بُرَآءُ.[5]

٥٥٤١. **التوحيد عن هشام بن الحكم:** إنّ رَجُلاً سَأَلَ أَبا عبدِ اللهِ ﷺ عَنِ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَهُ

---

١. في المصدر: «ذٰلِكَ قول»، والتصحيح من البحار.

٢. ص: ٧٥.

٣. في المصدر: «جوارحاً».

٤. الأنفال: ٢٦.

٥. كفاية الأثر: ص ٢٥٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٢.

رِضاً وسَخَطٌ؟ فَقالَ: نَعَم، ولَيسَ ذٰلِكَ عَلىٰ ما يـوجَدُ مِـن المَـخلوقينَ، وذٰلِكَ أَنَّ الرِّضا وَالغَضَبَ دِخالٌ يَدخُلُ عَلَيهِ، فَيَنقُلُهُ مِن حالٍ إلىٰ حـالٍ، مُـعتَمَلٌ، مُـرَكَّبٌ، لِلأَشياءِ فيهِ مَدخَلٌ وخالِقُنا لا مَدخَلَ لِلأَشياءِ فيهِ، واحِدٌ، أَحَدِيُّ الذّاتِ، وأَحَدِيُّ المَعنىٰ، فَرِضاهُ ثَوابُهُ، وسَخَطُهُ عِقابُهُ، مِن غَيرِ شَيءٍ يَتَداخَلُهُ فَيُهيجُهُ ويَنقُلُهُ مِن حالٍ إلىٰ حالٍ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ صِفَةُ المَخلوقينَ العاجِزينَ المُحتاجينَ، وهُـوَ تَـبارَكَ وتَـعالىٰ القَوِيُّ العَزيزُ الَّذي لا حاجَةَ بِهِ إلىٰ شَيءٍ مِمّا خَلَقَ، وخَلقُهُ جَميعاً مُحتاجونَ إلَيهِ، إنَّما خَلَقَ الأَشياءَ مِن غَيرِ حاجَةٍ ولا سَبَبٍ اختِراعاً وَابتِداعاً.[1]

٥٥٤٢. التوحيد عن محمّد بن عمارة: سَأَلتُ الصّادِقَ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام؛ فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ أخبِرني عَنِ اللهِ عز و جل هَل لَهُ رِضاً وسَخَطٌ؟

فَقالَ: نَعَم، ولَيسَ ذٰلِكَ عَلىٰ ما يوجَدُ مِنَ المَخلوقينَ، ولٰكِن غَضَبُ اللهِ عِقابُهُ، ورِضاهُ ثَوابُهُ.[2]

٥٥٤٣. الإمام الرضا عليه السلام ـ لَـمّا سُـئِلَ عَـن قَـولِ اللهِ عز و جل: ﴿نَسُـواْ ٱللَّـهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[3] ـ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يَنسىٰ ولا يَسهو، وإنَّما يَنسىٰ ويَسهُو المَخلوقُ المُحدَث، أَلا تَسمَعُهُ عز و جل يَقولُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[4] وإنَّما يُجازي مَن نَسِيَهُ ونَسِيَ لِقاءَ يَومِهِ بِأَن يُنسِيَهُم أَنفُسَهُم، كَما قالَ عز و جل: ﴿وَلَاتَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ

---

١. التوحيد: ص ١٦٩ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٢٠ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٦ ح ٧ وراجع الكافي: ج ١ ص ١١٠ ح ٦.

٢. التوحيد: ص ١٧٠ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٣ ح ٤٢٩، روضة الواعظين: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٣ ح ٣.

٣. التوبة: ٦٧.

٤. مريم: ٦٤.

هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[١] وقَولُهُ‌ﷻ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا﴾[٢] أَي نَترُكُهُم كَما تَرَكُوا الاِستِعدادَ لِلِقاءِ يَومِهِم هٰذا.[٣]

٥٥٤٤ . التوحيد عن الحسين بن خالد: قُلتُ لِلرِّضا‌ؑ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، إنَّ النّاسَ يَروونَ أَنَّ رَسولَ اللهِ‌ﷺ قالَ: إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صورَتِهِ.

فَقالَ: قاتَلَهُمُ اللهُ، لَقَد حَذَفوا أَوَّلَ الحَديثِ، إنَّ رَسولَ اللهِ‌ﷺ مَرَّ بِرَجُلَينِ يَتَسابّانِ، فَسَمِعَ أَحَدَهُما يَقولُ لِصاحِبِهِ: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ ووَجهَ مَن يُشبِهُكَ! فَقالَ‌ﷺ: يا عَبدَ اللهِ، لا تَقُل هٰذا لِأَخيكَ؛ فَإِنَّ اللهَ‌ﷻ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صورَتِهِ.[٤]

٥٥٤٥ . التوحيد عن عبد الله بن قيس عن الإمام الرِّضا‌ؑ: سَمِعتُهُ يَقولُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٥] فَقُلتُ لَهُ: لَهُ يَدانِ هٰكَذا؟ وأَشَرتُ بِيَدي إلىٰ يَدِهِ.

فَقالَ: لا، لَو كانَ هٰكَذا لَكانَ مَخلوقاً.[٦]

٥٥٤٦ . معاني الأخبار عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد: سَأَلتُ أَبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدٍ العَسكَرِيَّ‌ؑ عَن قَولِ اللهِ‌ﷻ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِ﴾، فَقالَ: ذٰلِكَ تَعييرُ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لِمَن شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ، أَلا تَرىٰ

---

١. الحشر: ١٩.

٢. الأعراف: ٥١.

٣. التوحيد: ص ١٦٠ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٤ ح ٥، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٥ ح ١٨ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩١ ح ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٣ ح ٤.

٤. التوحيد: ص ١٥٣ ح ١١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٩ ح ١٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨٥ ح ٢٩٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١ ح ١.

٥. المائدة: ٦٤.

٦. التوحيد: ص ١٦٨ ح ٢، معاني الأخبار: ص ١٨ ح ١٦ عن المشرقي، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٤٥ عن هشام بن المشرقي نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤ ح ٦.

أَنَّهُ قالَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ كَما قالَ ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾[1] ثُمَّ نَزَّهَ ﷺ نَفسَهُ عَنِ القَبضَةِ وَاليَمينِ، فَقالَ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2]

٥٥٤٧. الإمام المهدي عليه السلام ـ في تَوقيعِهِ لِمُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ العَمرِيِّ ـ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ هُوَ الَّذي خَلَقَ الأَجسامَ، وقَسَّمَ الأَرزاقَ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ بِجِسمٍ ولا حالٍّ في جِسمٍ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ العَليمُ، وأَمَّا الأَئِمَّةُ عليهم السلام فَإِنَّهُم يَسأَلونَ اللهَ تَعالىٰ فَيَخلُقُ، ويَسأَلونَهُ فَيَرزُقُ، إيجاباً لِمَسأَلَتِهِم، وإِعظاماً لِحَقِّهِم.[3]

راجع: ج ٣ ص ٣٠١ (الفصل الثامن: آفاق معرفة الله)
و ٣٥٥ (القسم الثاني: التعرّف على توحيد الله)،
ج ٤ ص ٢٧ (الفصل الثاني: الأحد، الواحد).

تعليق

الحشويّة من أهل السنّة يقولون بالتشبيه و يعتقدون أنّ الله سبحانه شبيه بمخلوقاته. حكى الأَشعريّ عَن محمّد بن عيسىٰ أنّه حكى عَن مضر وأَحمس وأَحمد الهجيمي: أنّهم أَجازوا على ربّهم الملامسة والمصافحة، وأَنّ المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلىٰ حدّ الإخلاص والاتّحاد المحض.

---

١. الأنعام: ٩١.

٢. معاني الأخبار: ص ١٤ ح ٤، التوحيد: ص ١٦١ ح ١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١ ح ٢.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٢٩٤ ح ٢٤٨ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه أو أبي الحسن عليّ بن أحمد الدلّال القمّي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٣٤٥ وفيه «البصير» بدل «العليم»، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٢٩ ح ٤.

وحكىٰ الكعبي عَن بعضهم: أنّه كان يجوّز الرؤية في دار الدنيا وأن يزور ويزورهم.

وحُكي عَن داوود الجواري أنّه قالَ: اعفوني عَن الفرج واللحية واسألوني عمّا وراء ذٰلِكَ. وقالَ: إنّ معبوده جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأُذنين، ومع ذٰلِكَ جسم لا كالأَجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذٰلِكَ سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء.

وحُكي عنه أنّه قالَ: هو أجوف من أعلاه إلىٰ صدره، مصمت ما سوى ذٰلِكَ، وأنّ له وفرة سوداء، وله شعرٌ قَطَط.[1]

وأمّا ما ورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والإتيان والفوقيّة وغير ذٰلِكَ فأجروها على ظواهرها. أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأَجسام.[2]

والأَشعري أيضاً ينسب إلىٰ الله صفات مخلوقاته وأنّ له رجلاً ويداً و عيناً، ولكنّه يضيف إليها قيد «بلا كيف».[3]

وفي مقابل هذه الأَقوال يعتقد الإماميّة أنّ الله لا يشبه مخلوقاته في أيّ صفة من الصفات. وعلى هذا الأَساس فإنّهم يتعاملون مع الآيات والأَحاديث التي يستفاد من ظاهرها التشبيه، بالرجوع إلىٰ أَساليب البيان في اللغة العربيّة، وإلىٰ أَحاديث أَهل

---

١. القَطَط: الشديد الجعودة، وقيل: الحَسَن الجعودة (النهاية: ج ٤ ص ٨١).

٢. الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ١٠٥.

٣. الإبانة للأشعري: ص ١٨.

البيت عليهم السلام في تفسيرها بمعناها الحقيقي. نشير على سبيل المثال إلىٰ أَنّ اليد تُستخدم في اللغة العربيّة بمعنى القدرة، وأَهل البيت عليهم السلام يفسّرون «يد الله» بمعنى استطاعته وقدرته.

الفصل الثّاني

اَلحَدُّ

٥٥٤٨ . الإمام عليّ ﷺ : لَيسَ لَهُ حَدٌّ يَنتَهي إلىٰ حَدِّهِ.[١]

٥٥٤٩ . عنه ﷺ : وحَدَّ الأَشياءَ كُلَّها عِندَ خَلقِهِ، إبانَةً لَها مِن شَبَهِهِ، وإبانَةً لَهُ مِن شَبَهِها.[٢]

٥٥٥٠ . عنه ﷺ : حَدَّ الأَشياءَ عِندَ خَلقِهِ لَها إبانَةً لَهُ مِن شَبَهِها، لا تُقَدِّرُهُ الأَوهامُ بِالحُدودِ وَالحَرَكاتِ، ولا بِالجَوارِحِ وَالأَدواتِ... تَعالَى اللهُ عَمّا يَنحَلُهُ المُحَدِّدونَ مِن صِفاتِ الأَقدارِ، ونِهاياتِ الأَقطارِ، وتَأَثُّلِ[٣] المَساكِنِ، وتَمَكُّنِ الأَماكِنِ، فَالحَدُّ لِخَلقِهِ مَضروبٌ، وإلىٰ غَيرِهِ مَنسوبٌ.[٤]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٣. تأثّل: تأصّل (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٧).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.

٥٥٥١ . عنه ﷺ : لا يُشمَلُ بِحَدٍّ ولا يُحسَبُ بِعَدٍّ ، وإنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أنفُسَها، وتُشيرُ الآلاتُ إلىٰ نَظائِرِها... ولا يُقالُ لَهُ حَدٌّ ولا نِهايَةٌ ، ولَا انقِطاعٌ ولا غايَةٌ ، ولا أنَّ الأَشياءَ تَحويهِ فتُقِلَّهُ أو تُهوِيَهُ.[1]

٥٥٥٢ . عنه ﷺ ـ في تَعظيمِ اللهِ جَلَّ و عَلا ـ : أنتَ اللهُ الَّذي لَم تَتَناهَ فِي العُقولِ فَتَكونَ في مَهَبِّ فِكرِها مُكَيَّفاً، ولا في رَوِيّات خَواطِرِها فَتَكونَ مَحدوداً مُصَرَّفاً.[2]

٥٥٥٣ . عنه ﷺ : لا يُدرَك بِوَهمٍ، ولا يُقَدَّرُ بِفَهمٍ... ولا يُحَدُّ بِأَينٍ.[3]

٥٥٥٤ . عنه ﷺ : تَعالَى الَّذي لَيسَ لَهُ وَقتٌ مَعدودٌ ، ولا أجَلٌ مَمدودٌ ، ولا نَعتٌ مَحدودٌ ، سُبحانَ الَّذي لَيسَ لَهُ أوَّلٌ مُبتَدَأٌ ، ولا غايَةٌ مُنتَهىً ، ولا آخِرٌ يَفنىٰ.[4]

٥٥٥٥ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ... الَّذي لا يُدرِكُهُ بُعدُ الهِمَمِ، ولا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ، الَّذي لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحدودٌ، ولا نَعتٌ مَوجودٌ، ولا وَقتٌ مَعدودٌ، ولا أجَلٌ مَمدودٌ.[5]

٥٥٥٦ . الكافي عن أبي حمزة : قالَ لي عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ﷺ : يا أبا حَمزَةَ، إنَّ اللهَ لا يوصَفُ بِمَحدودِيَّةٍ، عَظُمَ رَبُّنا عَنِ الصِّفَةِ، فَكَيفَ يوصَفُ بِمَحدودِيَّةٍ مَن لا يُحَدُّ،

---

١ . نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٤٧٦ ح ١١٦.

٢ . نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، التوحيد : ص ٥٤ ح ١٣ نحوه وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٧٧ ح ١٦.

٣ . نهج البلاغة : الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٣١٤ ح ٤٠.

٤ . الكافي : ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ ، التوحيد : ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٥ . نهج البلاغة : الخطبة ١ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ؟![١]

٥٥٥٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: أَنتَ الَّذي لا تُحَدُّ فَتَكونَ مَحدوداً، ولَم تُمَثَّل فَتَكونَ مَوجوداً، ولَم تَلِد فَتَكونَ مَولوداً.[٢]

٥٥٥٨. الإمام الصادق عليه السلام: هُوَ الخالِقُ لِلأَشياءِ لا لِحاجَةٍ، فَإِذا كانَ لا لِحاجَةٍ استَحالَ الحَدُّ وَالكَيفُ فيهِ.[٣]

٥٥٥٩. الإمام الكاظم عليه السلام: ... فَاحذَروا في صِفاتِهِ مِن أَن تَقِفوا لَهُ عَلىٰ حَدٍّ تَحُدّونَهُ، بِنَقصٍ أَو زِيادَةٍ، أَو تَحريكٍ أَو تَحَرُّكٍ، أَو زَوالٍ أَو استِنزالٍ، أَو نُهوضٍ أَو قُعودٍ؛ فَإِنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ عَن صِفَةِ الواصِفينَ ونَعتِ النّاعِتينَ وتَوَهُّمِ المُتَوَهِّمينَ.[٤]

٥٥٦٠. عنه عليه السلام: إِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أَجَلُّ وأَعظَمُ مِن أَن يُحَدَّ بِيَدٍ أَو رِجلٍ، أَو حَرَكَةٍ أَو سُكونٍ، أَو يوصَفَ بِطولٍ أَو قِصَرٍ، أَو تَبلُغَهُ الأَوهامُ، أَو تُحيطَ بِهِ صِفَةُ العُقولِ.[٥]

٥٥٦١. الإمام الرضا عليه السلام: ولَو حُدَّ لَهُ وَراءٌ؛ إِذاً حُدَّ لَهُ أَمامٌ، ولَوِ التُمِسَ لَهُ التَّمامُ؛ إِذاً لَزِمَهُ النُّقصانُ.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٠ ح ٢، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٤٧.

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٥ ح ٦ عن حمزة بن بزيع، التوحيد: ص ١٦٩ ح ٢، معاني الأخبار: ص ٢٠ ح ٢ كلاهما عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه رفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٦ ح ٦.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ١، التوحيد: ص ١٨٣ ح ١٨ وليس فيه «أو استنزال»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٦٤ كلّها عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١١ ح ٥.

٥. التوحيد: ص ٧٥ ح ٣٠ عن يعقوب بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٣٢.

٦. التوحيد: ص ٤٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٣ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٨ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٤ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ص ٦٧ كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٨٣ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٠ ح ٣.

٥٥٦٢ . عنه ﷺ : لا يَتَغَيَّرُ اللهُ بِانغِيارِ المَخلوقِ، كَما لا يَتَحَدَّدُ بِتَحديدِ المَحدودِ.[١]

٥٥٦٣ . الإمام الهادي ﷺ : سُبحانَ مَن لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ! لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[٢]

---

١ . التوحيد: ص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ والقاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري وكلاهما نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣ وفيه «بتغير المخلوقين» بدل «بانغيار المخلوق»، تحف العقول: ص ٦٣ عن الإمام عليّ ﷺ وفيه «بتغيير» بدل «بانغيار»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٥ عن إبراهيم بن محمّد الهمداني و ح ٨ عن محمّد بن عليّ القاساني و ح ٩ عن بشر بن بشّار النيسابوري، التوحيد: ص ١٠٠ ح ٩ عن إبراهيم بن محمّد الهمداني و ص ١١٠ ح ١٢ عن محمّد بن عليّ القاساني وح ١٣ عن بشر بن بشّار النيسابوري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٤ ح ١٧.

الفصل الثّالث

التّجزّي

٥٥٦٤ . الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنديقُ: فَكَيفَ هُوَ اللهُ الواحِدُ ؟ـ: واحِدٌ في ذاتِهِ، فَلا واحِدٌ كَواحِدٍ؛ لِأَنَّ ما سِواهُ مِنَ الواحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وهُوَ تَبارَكَ وتَعالىٰ واحِدٌ لا يَتَجَزَّأُ، ولا يَقَعُ عَلَيهِ العَدُّ.[1]

٥٥٦٥ . الإمام عليّ عليه السلام: لا يوصَفُ بِشَيءٍ مِنَ الأَجزاءِ، ولا بِالجَوارِحِ وَالأَعضاءِ، ولا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعراضِ، ولا بِالغَيرِيَّةِ وَالأَبعاضِ.[2]

٥٥٦٦ . الكافي عن يونس بن ظبيان: دَخَلتُ عَلىٰ أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: إنَّ هِشامَ بنَ الحَكَمِ يَقولُ قَولاً عَظيماً، إلّا أَنّي أَختَصِرُ لَكَ مِنهُ أَحرُفاً، فَزَعَم أَنَّ اللهَ جِسمٌ؛ لِأَنَّ الأَشياءَ شَيئانِ: جِسمٌ وفِعلُ الجِسمِ، فَلا يَجوزُ أَن يَكونُ الصّانِعُ بِمَعنَى الفِعلِ ويَجوزُ أَن يَكونَ بِمَعنَى الفاعِلِ.

فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: وَيحَهُ! أما عَلِم أَنَّ الجِسمَ مَحدودٌ مُتَناهٍ، وَالصّورَةَ مَحدودَةٌ مُتَناهِيَةٌ، فَإِذَا احتَمَلَ الحَدَّ احتَمَلَ الزِّيادَةَ وَالنُّقصانَ، وإِذَا احتَمَلَ الزِّيادَةَ وَالنُّقصانَ

---

١ . الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٦٧.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.

كانَ مَخلوقاً.

قالَ: قُلتُ: فَما أَقولُ؟

قالَ: لا جِسمٌ ولا صورَةٌ وهُوَ مُجَسِّمُ الأَجسامِ ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ، لَم يَتَجَزَّأ ولَم يَتَناهَ ولَم يَتَزايَد ولَم يَتَناقَص، لَو كانَ كَما يَقولونَ لَم يَكُن بَينَ الخالِقِ والمَخلوقِ فَرقٌ، ولا بَينَ المُنشِئِ وَالمُنشَأ، لٰكِن هُوَ المُنشِئُ، فَرقٌ بَينَ مَن جَسَّمَهُ وصَوَّرَهُ وأَنشَأَهُ، إذ كان لا يُشبِهُهُ شَيءٌ ولا يُشبِهُ هُوَ شَيئاً.[1]

٥٥٦٧. **التوحيد عن محمّد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا** ﷺ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنادِقَةِ عَلَى الرِّضا ﷺ... قالَ: فَحُدَّهُ لي.

قالَ لا حَدَّ لَهُ.

قالَ: ولِمَ؟

قالَ: لِأَنَّ كُلَّ مَحدودٍ مُتَناهٍ إلىٰ حَدٍّ، وإذَا احتَمَلَ التَّحديدَ احتَمَلَ الزِّيادَةَ، وإذَا احتَمَلَ الزِّيادَةَ احتَمَلَ النُّقصانَ، فَهُوَ غَيرُ مَحدودٍ ولا مُتَزايِدٍ ولا مُتَناقِصٍ ولا مُتَجَزٍّ ولا مُتَوَهَّمٍ.[2]

٥٥٦٨. **الإمام الجواد** ﷺ: كُلُّ مُتَجَزٍّ أَو مُتَوَهَّمٍ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ فَهُوَ مَخلوقٌ دالٌّ عَلى خالِقٍ لَهُ.[3]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٦، التوحيد: ص ٩٩ ح ٧، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٤٥٣ ح ١٩.

٢. التوحيد: ص ٢٥٠ وص ٢٥٢ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٢ ح ٢٨، علل الشرائع: ص ١١٩ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٧ ح ١٢.

٣. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ كلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٣ ح ١.

الفصل الرّابع

التّغيير

٥٥٦٩. الإمام عليّ عليه السلام: لا يَتَغَيَّرُ بِحالٍ، ولا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحوالِ، ولا تُبليهِ اللَّيالي وَالأَيّامُ، لا يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَالظَّلامُ.[1]

٥٥٧٠. الإمام الحسين عليه السلام: لا تَتَداوَلُهُ الأُمورُ، ولا تَجري عَلَيهِ الأَحوالُ، ولا تَنزِلُ عَلَيهِ الأَحداثُ.[2]

٥٥٧١. الإمام الباقر عليه السلام ـ حينَ قالَ لَهُ عَمرُو بنُ عُبَيدٍ: ـ جُعِلتُ فِداكَ! قَولُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[3] ما ذٰلِكَ الغَضَبُ؟ ـ: هُوَ العِقابُ يا عَمرُو، إنَّهُ مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ قَد زالَ مِن شَيءٍ إلىٰ شَيءٍ فَقَد وَصَفَهُ صِفَةَ مَخلوقٍ، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ لا يَستَفِزُّهُ شَيءٌ فَيُغَيِّرَهُ.[4]

٥٥٧٢. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[5] ـ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لا

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.

٢. تحف العقول: ص ٢٤٤.

٣. طه: ٨١.

٤. الكافي: ج ١ ص ١١٠ ح ٥، التوحيد: ص ١٦٨ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٩ ح ١ وفيهما «لا يغيّره» بدل «فيغيّره»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٧ ح ٩ وراجع الإرشاد: ج ٢ ص ١٦٥ وإرشاد القلوب: ص ١٦٧.

٥. الزخرف: ٥٥.

يَأسَفُ كَأَسَفِنا، ولٰكِنَّهُ خَلَقَ أَولياءَ لِنَفسِهِ يَأسَفونَ ويَرضَونَ وهُم مَخلوقونَ مَربوبونَ، فَجَعَلَ رِضاهُم رِضا نَفسِهِ وسَخَطَهُم سَخَطَ نَفسِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعاةَ إلَيهِ والأَدِلّاءَ عَلَيهِ، فَلِذٰلِكَ صاروا كَذٰلِكَ، ولَيسَ أَنَّ ذٰلِكَ يَصِلُ إلَى اللهِ ما يَصِلُ إلى خَلقِهِ، لٰكِن هٰذا مَعنىٰ ما قالَ مِن ذٰلِكَ، وقَد قالَ: «مَن أَهانَ لي وَلِيّاً فَقَد بارَزَني بِالمُحارَبَةِ ودَعاني إلَيها»، وقالَ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1]، وقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.[2]

فَكُلُّ هٰذا وشِبهُهُ عَلىٰ ما ذَكَرتُ لَكَ، وهٰكَذَا الرِّضا وَالغَضَبُ وغَيرُهُما مِنَ الأَشياءِ مِمّا يُشاكِلُ ذٰلِكَ، ولَو كانَ يَصِلُ إلَى اللهِ الأَسَفُ وَالضَّجَرُ، وهُوَ الَّذي خَلَقَهُما وأَنشَأَهُما لَجازَ لِقائِلِ هٰذا أَن يَقولَ: إنَّ الخالِقَ يَبيدُ يَوماً ما؛ لِأَنَّهُ إذا دَخَلَهُ الغَضَبُ وَالضَّجَرُ دَخَلَهُ التَّغييرُ، وإذا دَخَلَهُ التَّغييرُ لَم يُؤمَن عَلَيهِ الإِبادَةُ، ثُمَّ لَم يُعرَفِ المُكَوِّنَ مِنَ المُكَوَّنِ، ولَا القادِرُ مِنَ المَقدورِ عَلَيهِ، ولا الخالِقُ مِنَ المَخلوقِ، تَعالَى اللهُ عَن هٰذَا القَولِ عُلُوّاً كَبيراً.[3]

٥٥٧٣. الكافي عن صفوان بن يحيىٰ: سَأَلَني أَبو قُرَّةَ المُحَدِّثُ أن أُدخِلَهُ عَلىٰ أَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام، فَاستَأذَنتُهُ فَأَذِنَ لي، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ عَنِ الحَلالِ وَالحَرامِ ثُمَّ قالَ لَهُ: أَفَتُقِرُّ أَنَّ اللهَ مَحمولٌ؟

فَقالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام: كُلُّ مَحمولٍ مَفعولٌ بِهِ مُضافٌ إلىٰ غَيرِهِ مُحتاجٌ، وَالمَحمولُ اسمُ نَقصٍ فِي اللَّفظِ، وَالحامِلُ فاعِلٌ وهُوَ فِي اللَّفظِ مِدحَةٌ وكَذٰلِكَ قَولُ القائِلِ: فَوقَ

---

١. النساء: ٨٠.

٢. النساء: ٨٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٤ ح ٦ عن حمزة بن بزيع، التوحيد: ص ١٦٨ ح ٢، معاني الأخبار: ص ١٩ ح ٢ وليس فيه «ثُمَّ لم يعرف المكوِّن من المكوَّن، ولا القادر من المقدور عليه»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٥ ح ٢.

وتَحتَ وأَعلىٰ وأَسفَلَ. وقَد قالَ اللهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1] ولَم يَقُل في كُتُبِهِ: إِنَّهُ المَحمولُ، بَل قالَ: إِنَّهُ الحامِلُ فِي البَرِّ والبَحرِ، وَالمُمسِكُ السَّماواتِ وَالأَرضَ أَن تَزولا، وَالمَحمولُ ما سِوَى اللهِ ولَم يُسمَع أَحَدٌ آمَنَ بِاللهِ وعَظَمَتِهِ قَطُّ قالَ في دُعائِهِ: يا مَحمولُ.

قالَ أَبو قُرَّةَ: فَإِنَّهُ قالَ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[2] وقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾[3]؟

فَقالَ أَبُو الحَسنِ عليه السلام: العَرشُ لَيسَ هُوَ اللهُ، وَالعَرشُ اسمُ عِلمٍ وقُدرَةٍ وعَرشٍ فيهِ كُلُّ شَيءٍ، ثُمَّ أَضافَ الحَملَ إِلىٰ غَيرِهِ: خَلقٍ مِن خَلقِهِ؛ لِأَنَّهُ استَعبَدَ خَلقَهُ بِحَملِ عَرشِهِ وهُم حَمَلَةُ عِلمِهِ، وخَلقاً يُسَبِّحونَ حَولَ عَرشِهِ وهُم يَعمَلونَ بِعِلمِهِ، ومَلائِكَةً يَكتُبونَ أَعمالَ عِبادِهِ. وَاستَعبَدَ أَهلَ الأَرضِ بِالطَّوافِ حَولَ بَيتِهِ، وَاللهُ عَلَى العَرشِ استَوىٰ، كَما قالَ: وَالعَرشُ ومَن يَحمِلُهُ ومَن حَولَ العَرشِ وَاللهُ الحامِلُ لَهُم، الحافِظُ لَهُم، المُمسِكُ القائِمُ عَلىٰ كُلِّ نَفسٍ، وفَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وعَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، ولا يُقالُ: مَحمولٌ ولا أَسفَلُ، قَولاً مُفرَداً لا يوصَلُ بِشَيءٍ فَيَفسُدُ اللَّفظُ وَالمَعنىٰ.

قالَ أَبو قُرَّةَ: فَتُكَذِّبُ بِالرِّوايَةِ الَّتي جاءَت: أَنَّ اللهَ إِذا غَضِبَ إِنَّما، يُعرَفُ غَضَبُهُ؛ أَنَّ المَلائِكَةَ الَّذينَ يَحمِلونَ العَرشَ يَجِدونَ ثِقلَهُ عَلىٰ كَواهِلِهِم، فَيَخِرّونَ سُجَّداً، فَإِذا ذَهَبَ الغَضَبُ خَفَّ ورَجَعوا إِلىٰ مَواقِفِهِم؟

فَقالَ أَبُو الحسنِ عليه السلام: أَخبِرني عَنِ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ مُنذُ لَعَنَ إِبليسَ إِلىٰ يَومِكَ

---

١. الأعراف: ١٨٠.

٢. الحاقّة: ١٧.

٣. غافر: ٧.

هٰذا هُوَ غَضبانُ عَلَيهِ، فَمَتىٰ رَضِيَ؟ وهُوَ في صِفَتِكَ لَم يَزَل غَضبانَ عَلَيهِ وعَلىٰ أَولِيائِهِ وعَلىٰ أَتباعِهِ، كَيفَ تَجتَرِئُ أَن تَصِفَ رَبَّكَ بِالتَّغييرِ مِن حالٍ إِلىٰ حالٍ وأَنَّهُ يَجري عَلَيهِ ما يَجري عَلَى المَخلوقينَ؟! سُبحانَهُ وتَعالىٰ، لَم يَزُل مَعَ الزّائِلينَ، ولَم يَتَغَيَّر مَعَ المُتَغَيِّرينَ، ولَم يَتَبَدَّل مَعَ المُتَبَدِّلينَ، ومَن دونَهُ في يَدِهِ وتَدبيرِهِ، وكُلُّهُم إِلَيهِ مُحتاجٌ وهُوَ غَنِيٌّ عَمَّن سِواهُ.[1]

٥٥٧٤. الإمام الرضا ﷺ ـ لَمّا سَأَلَهُ عِمرانُ الصّابِئُ: يا سَيِّدي أَلا تُخبِرُني عَنِ الخالِقِ إِذا كانَ واحِداً لا شَيءَ غَيرُهُ ولا شَيءَ مَعَهُ، أَلَيسَ قَد تَغَيَّرَ بِخَلقِهِ الخَلقَ؟ ـ: لَم يَتَغَيَّر ﷻ بِخَلقِ الخَلقِ، ولٰكِنَّ الخَلقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغييرِهِ.[2]

راجع: ص ٣٦٣ (الفصل الثامن: الحركة والسّكون)،
ج ٤ ص ٤٠ ح ٤١٦٧ وص ٤٢ ح ٤١٧١.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣٠ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٤ ح ٩.

٢. التوحيد: ص ٤٣٣ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧١ ح ١ وفي صدره «قديم لم يتغيّر...» وكلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي ثُمَّ الهاشمي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٢ ح ١ وراجع التوحيد: ص ١٦٩ ح ٣.

الفصل الخامس

الجِسمُ وَالصُّورَةُ

٥٥٧٥. **الإمام الصادق عليه السلام** ـ في تَنزيهِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: سُبحانَ مَن لا يَعلَمُ أَحَدٌ كَيفَ هُوَ إلّا هُوَ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، لا يُحَدُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ[1]، ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولَا الحَواسُّ، ولا يُحيطُ بِهِ شَيءٌ ولا جِسمٌ و لا صورَةٌ ولا تَخطيطٌ ولا تَحديدٌ.[2]

٥٥٧٦. **عنه عليه السلام** ـ في تَنزيهِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: لا جِسمٌ ولا صورَةٌ، وهُوَ مُجَسِّمُ الأَجسامِ ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ، لَم يَتَجَزَّأ ولَم يَتَناهَ ولَم يَتَزايَد ولَم يَتَناقَص، لَو كانَ كَما يَقولونَ لَم يَكُن بَينَ الخالِقِ وَالمَخلوقِ فَرقٌ، ولا بَينَ المُنشِئِ وَ المُنشَأِ؛ لٰكِن هُوَ المُنشِئُ، فَرقٌ بَينَ مَن جَسَّمَهُ وصَوَّرَهُ وأَنشَأَهُ، إذ كانَ لا يُشبِهُهُ شَيءٌ ولا يُشبِهُ هُوَ شَيئاً.[3]

٥٥٧٧. **الكافي عن حمزة بن محمّد**: كَتَبتُ إلىٰ أَبِي الحَسَنِ عليه السلام أَسأَلُهُ عَنِ الجِسمِ وَالصّورَةِ، فَكَتَبَ:

---

١. الجَسُّ: المَسُّ باليد (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٤).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٠٤ ح ١ عن عليّ بن أبي حمزة.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٦ عن يونس بن ظبيان.

سُبحانَ مَن لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، لا جِسمٌ ولا صورَةٌ.[١]

٥٥٧٨. الكافي عن محمّد بن زيد: جِئتُ إلَى الرِّضا عليه السلام أسأَلُهُ عَنِ التَّوحيدِ، فَأَملىٰ عَلَيَّ:

الحَمدُ للهِ فاطِرِ الأَشياءِ إنشاءً، ومُبتَدِعِهَا ابتِداعاً بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاختِراعُ ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الابتِداعُ، خَلَقَ ما شاءَ كَيفَ شاءَ، مُتَوَحِّداً بِذٰلِكَ لِإِظهارِ حِكمَتِهِ وحَقيقَةِ رُبوبِيَّتِهِ، لا تَضبِطُهُ العُقولُ ولا تَبلُغُهُ الأَوهامُ ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولا يُحيطُ بِهِ مِقدارٌ، عَجَزَت دونَهُ العِبارَةُ وكَلَّت دونَهُ الأَبصارُ وضَلَّ فيهِ تَصاريفُ الصِّفاتِ، احتَجَبَ بِغَيرِ حِجابٍ مَحجوبٍ وَاستَتَرَ بِغَيرِ سِترٍ مَستورٍ، عُرِفَ بِغَيرِ رُؤيَةٍ ووُصِفَ بِغَيرِ صورَةٍ ونُعِتَ بِغَيرِ جِسمٍ، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الكَبيرُ المُتَعالِ.[٢]

راجع: ج ٣ ص ٣١٥ (لا تحسّه الحواس).

الكافي: ج ١ ص ١٠٤ (باب النهي عن الجسم و الصورة).

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٤ ح ٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣.

الفصل السّادس

الوالد والولد

الكتاب

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.[1]

﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾.[2]

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾.[3]

الحديث

٥٥٧٩. **رسول الله** ﷺ: يـوشِكُ النّـاسُ يَـتَساءَلونَ بَـينَهُم حَـتّىٰ يَـقولَ قـائِلُهُم: هٰـذَا اللهُ خَلَقَ الخَلقَ ؛ فَمَن خَلَقَ اللهَ ﷻ؟ فَإِذا قالوا ذٰلِكَ فَقولوا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ثُمَّ لِيَتفُل عَن يَسارِهِ ثَلاثاً، وَلِيَستَعِذ بِاللهِ مِنَ

---

١. الإخلاص: ١ ـ ٤.

وقد نفى القرآن الكريم اتّخاذ الولد عن الله جلّ وعلا في سبعة عشر موضعاً وبعبارات مختلفة.

٢. النساء: ١٧١.

٣. المؤمنون: ٩١. راجع: مريم: ٣٥، ٩٢ ـ ٨٨، الصافّات: ١٥٢، الزخرف: ٨١، البقرة: ١١٦، يونس: ٦٨، الإسراء: ١١١، الكهف: ٤، الأنبياء: ٢٦، الفرقان: ٢، الزمر: ٤، الجنّ: ٣.

الشَّيطانِ.[١]

٥٥٨٠. الإمام عليّ ﷺ: لَم يَلِد فَيَكونَ مَولوداً، ولَم يُولَد فَيَصيرَ مَحدوداً، جَلَّ عَنِ اتِّخاذِ الأَبناءِ، وطَهُرَ عَن مُلامَسَةِ النِّساءِ.[٢]

٥٥٨١. عنه ﷺ: لَم يُولَد سُبحانَهُ فَيَكونَ فِي العِزِّ مُشارَكاً، ولَم يَلِد فَيَكونَ مَوروثاً هالِكاً.[٣][٤]

٥٥٨٢. الإمام الحسين ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يَتَّخِذ وَلَداً فَيَكونَ مَوروثاً.[٥]

٥٥٨٣. عنه ﷺ ـ في كِتابِهِ لِأَهلِ البَصرَةِ ـ: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لَم يَخرُج مِنهُ شَيءٌ... كَما يَخرُجُ الأَشياءُ الكَثيفَةُ مِن عَناصِرِها... ولا كَما يَخرُجُ الأَشياءُ اللَّطيفَةُ مِن مَراكِزِها كَالبَصَرِ مِنَ العَينِ.[٦]

٥٥٨٤. الإمام الباقر ﷺ: قَولُهُ ﷻ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ يَقولُ: لَم يَلِدﷻ فَيَكونَ لَهُ وَلَدٌ يَرِثُهُ، ولَم

---

١. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ١٧٠ ح ١٠٤٩٧، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٢٢٢ ح ٦٢٧ بزيادة «أحدكم» بعد «ليتفل» وكلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٢٣٦.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، التوحيد: ص ٣١ ح ١ عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٤ ح ٤٠.

٤. ورد في الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧ «الذي لم يلد فيكون في العزّ مشارَكاً ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً»، (وجاء في روضة الواعظين: ص ٢٤ قول مشابه لهذه الجملة). وبما أنّ راوي كلا الروايتين هو الحارث الأعور، وأنّهما متعاكستان في المعنى، فالظاهر أنّ إحداهما فقط نُقلت بشكل صحيح. وفي ضوء معنى هذا الحديث وموافقة الحديث الوارد في نهج البلاغة وفي التوحيد مع الأحاديث الثلاثة التالية المروية في الكتب المختلفة عن الإمام عليّ ﷺ وعن الإمام الصادق ﷺ، يبدو أن هذا الحديث هو المنقول بالشكل الصحيح. وفي الحقيقة إنّ حديث الكافي يمكن توجيهه أيضاً، ويمكن الرجوع في توجيهه إلى مرآة العقول: ج ٢ ص ١٠٤ ح ٧.

٥. الإقبال: ج ٢ ص ٧٨ وراجع بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣١٧.

٦. التوحيد: ص ٩١ ح ٥ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٤ ح ١٤.

يولَد فَيَكونَ لَهُ والِدٌ يُشرِكُهُ في رُبوبِيَّتِهِ ومُلكِهِ.[١]

٥٥٨٥ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لَم يَلِد فَيورَثَ، ولَم يُولَد فَيُشارَكَ، ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.[٢]

٥٥٨٦ . **عنه** عليه السلام : لَم يَلِد لِأَنَّ الوَلَدَ يُشبِهُ أَباهُ، ولَم يُولَد فَيُشبِهُ مَن كانَ قَبلَهُ، ولَم يَكُن لَهُ مِن خَلقِهِ كُفُواً أَحَدٌ، تَعالىٰ عَن صِفَةِ مَن سِواهُ عُلُوّاً كَبيراً.[٣]

راجع: ج ٤ ص ٢٩ (واحد فلا ولد له).

---

١ . التوحيد: ص ٩٣ ح ٦ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٥ ح ١٥.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ٢، التوحيد: ص ٥٨ ح ١٥ كلاهما عن حمّاد بن عمرو النصيبي وص ٤٨ ح ١٢ عن المفضّل بن عمر و ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير عن الإمام الكاظم عليه السلام وليس في الثلاثة الأخيرة «ولم يكن له كفواً أحد»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٦ ح ١٨.

٣ . التوحيد: ص ١٠٤ ح ١٩ عن يعقوب السرّاج، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٤ ح ٤٢.

الفصل السّابع

السِّنَة والنَّوم

الكتاب

﴿اَللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَىُّ اَلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.[1]

الحديث

٥٥٨٧ . رسول الله ﷺ : إِنَّ اللهَ ﷻ لا يَنامُ ولا يَنبَغي لَهُ أَن يَنامَ، يَخفِضُ القِسطَ ويَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ، حِجابُهُ النّورُ، لَو كَشَفَهُ لَأَحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِهِ مَا انتَهىٰ إِلَيهِ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ.[2]

٥٥٨٨ . مسند أبي يعلى عن أبي هريرة : سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَحكي موسىٰ ﷺ عَلَى المِنبَرِ، فَقالَ: وَقَعَ في نَفسِهِ هَل يَنامُ اللهُ ﷻ، فَأَرسَلَ اللهُ إِلَيهِ مَلَكاً فَأَرَّقَهُ ثَلاثاً، ثُمَّ أَعطاهُ قارورَتَينِ في كُلِّ يَدٍ قارورَةٌ، وأَمَرَهُ أَن يَحتَفِظَ بِهِما.

---

١ . البقرة: ٢٥٥.

٢ . صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦٢ ح ١٧٩، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٧٠ ح ١٩٥، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٥١ ح ١٩٦٥١ و ص ١٤٢ ح ١٩٦٠٤، الأسماء والصفات: ج ١ ص ٤٦٦ ح ٣٩٤ و ص ٤٦٤ ح ٣٩١، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١٩١ ح ٥٤١ والأربعة الأخيرة نحوه وكلّها عن أبي موسىٰ، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١١٣٩.

قالَ: فَجَعَلَ يَنامُ وتَكادُ يَداهُ تَلتَقِيانِ، ثُمَّ استَيقَظَ فَيَحبِسُ إحداهُما عَنِ الأُخرىٰ حَتّىٰ نامَ نَومَةً، فاصطَفَقَت يَداهُ، فَانكَسَرَتِ القارورَتانِ، قالَ: ضَرَبَ اللهُ لَهُ مَثَلاً أَنَّ اللهَ ﷻ لَو كانَ يَنامُ لَم يَستَمسِكِ السَّماءَ وَالأَرضَ.[١]

٥٥٨٩. بحار الأنوار: سُئِلَ أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ المَلائِكَةِ يَأكُلونَ ويَشرَبونَ ويَنكَحونَ؟ فَقالَ: لا، إنَّهُم يَعيشونَ بِنَسيمِ العَرشِ.

فَقيلَ لَهُ: مَا العِلَّةُ في نَومِهِم؟

فَقالَ: فَرقاً بَينَهُم وبَينَ اللهِ ﷻ؛ لِأَنَّ الَّذي لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ هُوَ اللهُ.[٢]

٥٥٩٠. بحار الأنوار عن الحسين بن خالد: قَرَأَ أَبو الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أَي نُعاسٌ.[٣]

---

١. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٣١ ح ٦٦٣٩، الأسماء والصفات: ج ١ ص ١٣٣ ح ٧٩، تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٦٨ الرقم ١٠٢، تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٣ ص ٨، الفردوس: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٧١٢٦، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٧١ ح ٢٩٨٥٢.

٢. بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ١٩٣ ح ٥٤ نقلاً عن العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦٣ ح ٦ نقلاً عن تفسير القمّي.

الفصل الثّامن



٥٥٩١ . الإمام عليّ ﷺ : المُشاهِدُ لِجَميعِ الأَماكِنِ بِلا انتِقالٍ إلَيها.[١]

٥٥٩٢ . عنه ﷺ : لا يَجري عَلَيهِ السُّكونُ وَالحَرَكَةُ، وكَيفَ يَجري عَلَيهِ ما هُوَ أجراهُ، ويَعودُ فيهِ ما هُوَ أبداهُ، ويَحدُثُ فيهِ ما هُوَ أحدَثَهُ إذاً لَتَفاوَتَت ذاتُهُ، ولَتَجَزَّأَ كُنهُهُ، ولَامتَنَعَ مِنَ الأزَلِ مَعناهُ، ولَكانَ لَهُ وَراءٌ إذ وُجِدَ لَهُ أمامٌ، ولَالتَمَسَ التَّمامَ إذ لَزِمَهُ النُّقصانُ! وإذاً لَقامَت آيَةُ المَصنوعِ فيهِ، ولَتَحَوَّلَ دَليلاً بَعدَ أن كانَ مَدلولاً عَلَيهِ، وخَرَجَ بِسُلطانِ الاِمتِناعِ مِن أن يُؤَثِّرَ فيهِ ما يُؤَثِّرُ في غَيرِهِ؟![٢]

٥٥٩٣ . عنه ﷺ : إنَّ رَبّي لا يوصَفُ بِالبُعدِ ولا بِالحَرَكَةِ ولا بِالسُّكونِ، ولا بِالقِيامِ قِيامِ انتِصابٍ، ولا بِجيئَةٍ ولا بِذَهابٍ... هُوَ فِي الأَشياءِ عَلىٰ غَيرِ مُمازَجَةٍ، خارِجٌ مِنها عَلىٰ غَيرِ مُبايَنَةٍ... داخِلٌ فِي الأَشياءِ لا كَشَيءٍ في شَيءٍ داخِلٌ وخارِجٌ مِنها لا

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١١٦ و ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٨٣ عن الإمام الرضا ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٠ ح ٦.

كَشَيءٍ مِن شَيءٍ خارِجٌ.[١]

٥٥٩٤. عنه عليه السلام : الخالِقُ لا بِمَعنىٰ حَرَكَةٍ.[٢]

٥٥٩٥. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُوصَفُ بِزَمانٍ ولا مَكانٍ ولا حَرَكَةٍ ولا انتِقالٍ ولا سُكونٍ، بَل هُوَ خالِقُ الزَّمانِ وَالمَكانِ وَالحَرَكَةِ وَالسُّكونِ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَقولونَ عُلُوّاً كَبيراً![٣]

٥٥٩٦. الإمام الكاظم عليه السلام : ... أمّا قَولُ الواصِفينَ: إنَّهُ يَنزِلُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ فَإِنَّما يَقولُ ذٰلِكَ مَن يَنسِبُهُ إلىٰ نَقصٍ أو زِيادَةٍ، وكُلُّ مُتَحَرِّكٍ مُحتاجٌ إلىٰ مَن يُحَرِّكُهُ أو يَتَحَرَّكُ بِهِ، فَمَن ظَنَّ بِاللهِ الظُّنونَ هَلَكَ، فَاحذَروا في صِفاتِهِ مِن أن تَقِفوا لَهُ عَلىٰ حَدٍّ تَحُدّونَهُ بِنَقصٍ أو زِيادَةٍ، أو تَحريكٍ أو تَحرُّكٍ، أو زَوالٍ أو استِنزالٍ، أو نُهوضٍ أو قُعودٍ، فَإِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ عَن صِفَةِ الواصِفينَ، ونَعتِ النّاعِتينَ، وَتَوَهُّمِ المُتَوَهِّمينَ.[٤]

٥٥٩٧. الإمام الرضا عليه السلام : فاعِلٌ لا بِمَعنَى الحَرَكاتِ وَالآلَةِ.[٥]

---

١. التوحيد: ص ٣٠٥ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٤٢٣ ح ٥٦٠، الاختصاص: ص ٢٣٦ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧ ح ٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٣. التوحيد: ص ١٨٤ ح ٢٠، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٣ ح ٤٣٠ كلاهما عن أبي بصير، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٣٣.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ١، التوحيد: ص ١٨٣ ح ١٨، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٦٤ وفيه «تَبارَكَ وتَعالىٰ عن ذٰلِكَ علوّاً كبيراً» بدل «تبارك و تعالى» وكلّها عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١١ ح ٥.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٥٥٩٨. عنه عليه السلام: مُدَبِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ.[١]

راجع: ص ٣٥١ (الفصل الرابع: التغيير)،
ج ٤ ص ٢٠٠ ح ٤٥٤٨.

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الّذي سمّيت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلّي على محمّد وأهل بيته، وأن تأذن لِفَرَج مَن بفرجه فَرَجُ أَوليائك وأَصفيائك من خلقك، وبه تُبيد الظّالمين وتُهلكهم، عجّل ذلك يا ربّ العالمين.

اللّهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلىٰ آبائه، في هذه السّاعة وفي كلّ ساعة، وليّاً، وحافظاً، وقائداً، وناصراً، ودليلاً، وعيناً، حتّىٰ تُسكنه أَرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً، واجعلنا من أعوانه وأنصاره ومقوّية سلطانه وارزقنا رؤيته ورضاه.

إلهي، هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك.

إلهي، تردّدي في الآثار يوجب بُعد المزار فاجمعني بخدمة إليك.

الهي، أمرت بالرّجوع إلى الآثار فارجعني بكسوة الأنوار وهداية

---

١. التوحيد: ص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، تحف العقول: ص ٦٣، الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ وفيه «مقدّر» بدل «مدبّر» وكلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

الاستبصار.

إلهي، حقّقني بحقائق أَهل القرب، واسلك بي مسلك أَهل الجذب.

إلهي، هذا ذُلّي بين يديك، وهذا حالي لا يخفىٰ عليك، منك أطلب الوصول إليك.

ربّنا، تقبّل منّا، ولا تخيّب سعينا، ولا تخزنا يوم القيامة، يا مبدّل السيّئات بالحسنات، يا أَرحم الراحمين.

ليلة القدر ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٤

٢٦ / ٨ / ١٣٨٢

17 NOV 2003

الفهرس التفصيلي

القسم الخامس: التعرّف على الصفات السلبيّة